المهدي

حقيقة... لا خرافة

جمع وترتيب
محمد بن أحمد بن إسماعيل
«عفا الله عنه»

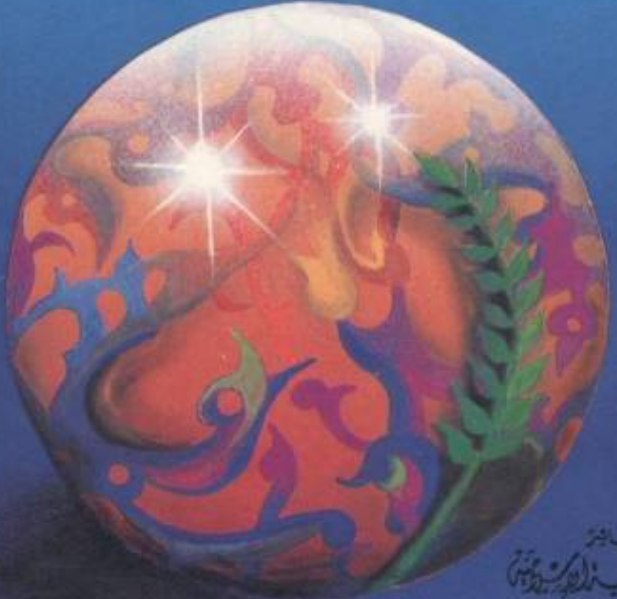

الناشر
مكتبة الإمام الوادعي
لإحياء التراث الإسلامي
٨٩٨٦٠٥٠

المهدي

حقيقة... لا خرافة

جمع وترتيب
محمد بن أحمد بن إسماعيل
«عفا الله عنه»

الناشر
مكتبة التربية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي
ت: ٨٦٨٦٠٥

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى بمكتبتنا
(١٤١١هـ - ١٩٩٠م)

الناشر
مكتبة التربية الإسلامية
لإحياء التراث الإسلامي

١٤ ش سويلم من ش الهرم - خلف مسجد الانصار
ت : ٨٦٨٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله ، والاستعانة به ، والرهبة منه ، والرغبة إليه ، لا يُهزم جُنْدُه ، ولا يُخْلَفُ وَعْدُه ، ولا ينفع ذا الجد منه الجد ، سبحانه وبحمده .

وصلاة الله وسلامه وبركاته على عبده ورسوله محمدٍ الذى بَيَّن للناس غاية البيان ، وحذَّرهم من سبيل الشيطان ، أرسله تعالى بالهدى ودين الحق ، بين يدى الساعة بشيراً ونذيراً ، وعلَّمه من علم الغيب ما أثبت به نبوته ، وقرَّر به رسالته ، فقامت له بذلك الحجَّة ، وظهرت به للناس المحجة ، فمن سلكها اهتدى ، ومن تنكبها ضل وغوى ، والمهتدي لا يضره من ضل ، والضال لا ينفعه من اهتدى ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان .

وبعد فما أحسن ما قال الأصفهانى : (إنى رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً فى يومٍ إلا قال فى غدِه : « لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُسْتحسَن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل » ، وهذا من أعظم العِبَر ، وهذا دليل على استيلاء النقص على البشر) .

وهذه هى الطبعة الثانية لكتاب « المهدى حقيقة لا خرافة » مهذبة ومنقحة عما كانت عليه الطبعة الأولى التى صدرت على عجل عقب أحداث الحرم المكى الشريف .

ومنذ ذلك الحين تفجرت قضية « المهدية فى الإسلام » ، وصارت حديث الخاصة والعامة ، أما الخاصة : فقد خرج كثير منهم عن الاعتدال فى هذه المسألة فبالغ طائفة فى الإنكار حتى رَدُّوا جملة من الأحاديث الصحيحة ، وقابلهم آخرون فبالغوا فى الإثبات حتى قبلوا الموضوعات ، والحكايات المكذوبة . وأما العامة

فصاروا فى حيرة وتذبذب ، ما بين مصدق ومكذب ، ولا يكاد الخلاف ينقضى عبر صفحات الجرائد والكتب التى صُنِّفَتْ ، وتحقق بها صِدْقُ قولِ القائل : « لو سكت من لا يعلم ؛ لقل الخلاف » .

وكما أن من مقتضيات الشهادة بأن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم رسولُ الله : طاعتَه فيما أمر ، واجتنابَ ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يُعْبَدَ اللَّهُ إلا بما شرع ، كذلك من مقتضياتها الأولية تصديقه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكل ما أخبر .

وقد أخبر صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن رجال من الماضين بقصص كثيرة :

– مثل حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار ، فتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم ، ففرج عنهم .

– وحديث الأبرص ، والأقرع ، والأعمى .

– وحديث الرجل الذى اشترى من رجل عقاراً ، فوجد فى العقار جرة فيها ذهب .

– وحديث الرجل الذى قتل تسعة وتسعين نفساً ، ثم سأل : هل له من توبة ؟

– وحديث الرجل الذى ركب البقرة ، فكلمته البقرة ، والرجل الذى كلَّمه الذئب .

وهذه الأحاديث كلها فى الصحيحين .

– وحديث الرجل الذى استسلف من رجل ألف دينار ، وهو فى صحيح البخارى ، ومسند الإمام أحمد .

وكذا تنبأ صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأمور كثيرة تقع فى المستقبل .

وباب النبوءات باب عظيم من أعلام نبوة الأنبياء – عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام – ، وإذا تنبأ الرسول بشيءٍ من النبوءات فلا مجال للشك فى وقوعها كما أخبر ، قال تعالى : ﴿ **عالم الغيب فلا يُظْهِرُ على غيبه أحداً إلا من ارتضى**

من رسول ﴾[٢] الآية ، ورسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ﴿ إن هو إلا وحي يوحى ﴾ [٣]، كان له من النبوءات الحظُّ الوافر الذى أيَّد الله به رسالته[٤].

عن عمرو بن أخطب الأنصارى رضى الله عنه قال : « صلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوماً الفجر ، وصَعِد على المنبر ، فخطبنا حتى حضرت الظهر ، فنزل ، فصلى ، ثم صَعِدَ المنبر ، فخطبنا حتى حضرتِ العصرُ ، ثم نزل ، فصلى ، ثم صعد المنبر ، حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان ، وبما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال : « فَأعلمُنا أحفظُنا »[٥] ، وعن حذيفة رضى الله عنه قال : « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقاماً ، فما ترك شيئاً يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّثه ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابى هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته ، فأراه ، فأذكر ، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرفه »[٦]. وعن عمر رضى الله عنه قال : (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مَقَاماً ، فَأَخْبَرَنا عن بدء الخَلْقِ ، حتى دخل أهلُ الجنة منازِلَهم ، وأهلُ النار منازِلَهم ، حَفِظَ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه)[٧].

---

(٢) (الجن : ٢٦ - ٢٧) .

(٣) (النجم : ٤) .

(٤) انظرها مفصلة فى « الصحيح المسند من دلائل النبوة » لفضيلة الشيخ مقبل بن هادى الوادعى حفظه الله - ص (٣٠٩ - ٤٢٤) .

(٥) أخرجه مسلم رقم (٢٨٩٢) فى الفتن : باب إخبار النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة .

(٦) رواه البخارى رقم (٦٦٠٤) (٤٣٣/١١) - « فتح » فى القدر : باب ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ ، ومسلم رقم (٢٨٩١) فى « الفتن » باب إخبار النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يكون إلى قيام الساعة ، وأبو داود رقم (٤٢٤٠) فى « الفتن » باب ذكر الفتن ودلائلها .

(٧) رواه البخارى (٢٠٧/٦) فى بدء الخلق : باب ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ . تعليقاً مجزوماً به ، ووصله الطبرانى ، وأبو نعيم .

ومن هنا روى الصحابة رضى الله عنهم عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم تنبوءه بكثير من الأشياء الغيبية التى أظهره الله عليها تأييداً لنبوته : فقد تنبأ صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخروج الدجَّال ، وذكر صفته على التفصيل ، وأخبر أن عيسى عليه السلام ينزل من السماء ، ويقتل الدجال ، فى أحاديث بلغت حد التواتر .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان من المسلمين ، فيكون بينهما مَقتلة عظيمة ، دعواهما واحدة** »[٨].

وعنه رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تقوم الساعة حتى يبعث كذابون دجَّالون ، قريباً من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله** »[٩].

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها أنها قالت للحجاج بن يوسف : سمِعتُ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن فى ثقيف كذاباً ومُبيراً** » ، « **فأما الكذاب فقد رأيناه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه** »[١٠].

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(٨) رواه البخارى (٣/٧٢) فى الفتن : باب خروج النار ، وفى الأنبياء ، وفى استتابة المرتدين ، ومسلم رقم (١٥٧) فى الإيمان : باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان ، وفى الفتن : باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما .

(٩) رواه البخارى فى « صحيحه » (٤/٢٣٤) ، واللفظ له ، ومسلم فى « صحيحه » (٤/٢٢٤٠) ، وأبو داود فى « سننه » (٤/١٧١) ، والترمذى فى « سننه » (٦/٤٦٥) - تحفة الأحوذى ، والإمام أحمد فى « المسند » (٢/٤٣٩) .

واعلم أنه ليس المراد بالبعث فى هذا الحديث الإرسال المقارن للنبوة ، بل هو كقوله تعالى :

﴿ **ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين** ﴾ الآية . [مريم : ٨٣] .

(١٠) أخرجه مسلم رقم (٢٥٤٥) فى « فضائل الصحابة » : باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها .

هذا فى جانب التنبؤ بالأشرار ، أما التنبؤ بالأخيار :

فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها** »[11]، وعن يُسَيْر بن جابر (أن أهل الكوفة وفَدوا إلى عمر رضى الله عنه ، وفيهم رجل مِمَّن كان يسخر بأويس ، فقال عمر : « هل ههنا أَحَدٌ من القَرَنِيِّين » ؟ فجاء ذلك الرجل ، فقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد قال : « **إن رجلاً يأتيكم من اليمن ، يقال له : أُوَيس ، لا يَدَعُ باليمن غيرَ أُمٍّ له ، قد كان به بياضٌ ، فدعا الله ، فأذهبه عنه ، إلا موضع الدينار أو الدرهم ، فمن لقيه منكم فليستغفر لكم** » ، وفى رواية : « **إن خير التابعين رجلٌ يقال له : أويس ، له والدة ، وكان به بياضٌ ، فمروه ، فليستغفر لكم** » ، وفى رواية : [كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتى عليه أمداد[12] أهل اليمن سألهم : « أفيكم أويس بن عامر ؟ » حتى أتى على أويس ، فقال : « أنت أويس بن عامر ؟ » قال : « نعم » ، قال : « من مُرادٍ ثم من قَرَن ؟ » قال : « نعم » ، قال : « فكان بك بَرَص فبرأت منه إلا موضعَ دِرهم ؟ » قال : « نعم » ، قال : « لك والدة ؟ » قال : « نعم » ، قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ، ثم من قَرَن ، وكان به برصٌ فبرأ منه ، إلا موضع درهم ، له والدةٌ هو بها برٌّ ، لو أقسم على الله لأبرَّه ، فإن استطعتَ أن يستغفر لك فافعل** » ، فاستغفِر لى ، فاستَغفَر له)[13]الحديث . فهنا

---

(١١) رواه أبو داود رقم (٤٢٩١) فى الملاحم : باب ما يذكر فى قرن المائة ، والحاكم فى « المستدرك » (٥٢٢/٤) ، وسكت عليه هو والذهبى ، وقواه ابن حجر ، وقال السيوطى : « اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح » ، وصححه الزين العراقى ، والسخاوى ، والمناوى ، وغيرهم ، انظر بحث « التجديد فى الإسلام » بالعدد الأول من مجلة « البيان » اللندنية ص (١٥ - ١٧) .

(١٢) الأمداد : جمع مدد ، وهم الأعوان الذين كانوا يجيئون لنصر الإسلام .

(١٣) رواه مسلم فى « صحيحه » ، رقم (٢٥٤٢) فى فضائل الصحابة : باب من فضائل أويس القرنى رضى الله عنه .

ترى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد تنبأ برجل صالح يظهر بعد زمانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وذكر اسمه ، ونسبه ، وبعض تفاصيل أحواله ، وقد وقع كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يتخلف منه شيء ، فما الغريب إذن فى أن يخبر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخروج رجل صالح من أمته ، خليفةٍ عادل من أهل بيته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً ؟!

أى شيء يُسَوِّغُ إنكار مثل هذا الخبر وقد ثبت بالنقل الصحيح ، ولم يعارضه عقل صريح ؟ ، ولو تَوهَّمَ عقل قاصر معارضته لقُدِّم النقل عليه ولا شك :

فكم عائبٍ قولاً سليماً وآفته من الفهم السقيم

إنَّ المهدىَّ المُبَشَّرَ به لا يدعى نبوة ، بل هو من أتباع النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وما هو إلا خليفة راشد مهدى من جملة الخلفاء الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين** » الحديث[١٤] .

وهو عند أهل السنة والجماعة بشر من البشر ، ليس بنبى ولا معصوم ، وماهو إلا رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وحاكم عادل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جَوْراً ، يخرج فى وقت تكون الأمة أحوج ما تكون إليه ، فيحيى السنة ، ويزيل الجور ، ويبسط العدل . كيف إذن يورد بعض الناس إشكالاً على أحاديث المهدى ، ويزعمون – جهلاً منهم وضلالاً – أنها تنافى عقيدة إسلامية راسخة ؛ ألا وهى : ختم النبوة برسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم[١٥] ؟!

---

(١٤) قطعة من حديث رواه أبو داود فى « السنة » رقم (٤٦٠٧) باب لزوم السنة ، والترمذى فى « العلم » رقم (٢٦٧٦) : باب ١٦ ، والإمام أحمد فى « المسند » (١٢٦/٤ ، ١٢٧) ، وابن ماجة فى المقدمة رقم (٤٢) ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » .

(١٥) انظر : « عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية » للأستاذ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدى ، طبع دار طيبة – الرياض – ١٤٠٥هـ .

فَيُشَبِّهون على ضعفة الأفهام ، ويطلقون الكلام بغير خِطامٍ ولا زِمام ! وإذا كان نبى الله عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام الذى هو أحد أولى العزم من الرسل ، إذا نزل فى آخر الزمان ، إنما يحكم بالكتاب والسنة ، ولا يأتى بكتاب جديد ، ولا بدين جديد ، فغيره من الناس أولى وأولى أن لا يأتى بكتاب جديد ، ولا بدين جديد ، بعد أن أنزل تعالى قوله : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾[١٦] الآية .

ألا فليتق الله هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون ، وليخلصوا النية لله فى البحث عن الحق ؛ فإن الحق متاح لمن أراد أن ينطلق به ، ولن يذهب عن الحق بعيداً من سعى بصدق نية فى طلبه ، قال تعالى : ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** ﴾[١٧] .

ولابد أن يأتى اليوم الذى يتحقق فيه ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم تماماً كما أخبر ليقول المؤمنون عندئذٍ : ﴿ **هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله** ﴾[١٨] الآية ، ﴿ **ولتعلمُنَّ نبأه بعد حين** ﴾[١٩] ، والحمد لله رب العالمين .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(١٦) [المائدة : ٣] .

(١٧) [العنكبوت : ٦٩] .

(١٨) [الأحزاب : ٢٢] .

(١٩) [ص : ٨٨] .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً أتخلص بها من عذاب يوم الدين ، ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ (٢٠) ﴿ **يوم لا يغنى مولًى عن مولًى شيئاً ولا هم ينصرون إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم** ﴾ (٢١).

﴿ **ويومَ يَعَضُّ الظالم على يديه يقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً ، ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى ، وكان الشيطان للإنسان خذولاً** ﴾ (٢٢).

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى بلَّغ البلاغ المبين ، وبيَّن للناس ما نُزِّل إليهم ، ولعلهم يتفكرون ، وترك أمته على محجةٍ بيضاء نقية ليلُها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك مفتون ، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وحزبه الذين قضَوْا بالحق ، وبه كانوا يعدلون .

أما بعد : فإلى الله عز وجل وحده المشتكى من غربة الإسلام ، واشتعال نار الملمات ، وعموم الفتن والبليات ، وتواتر النوازل والآفات فى كل قطر من أقطار الأرض ، وظهور البدع والمنكرات ، وغلبة الشهوات والشبهات ، واستحلال المحرمات .

---

(٢٠) [الشعراء : ٨٨ - ٨٩] .

(٢١) [الدخان : ٤١ - ٤٢] .

(٢٢) [الفرقان : ٢٧ - ٢٩] .

لقد عاد الحليم فى هذا الزمان حيران ، يقلب وجهه فى السماء باحثاً عن نجم يضيء له الطريق ، ويُعيِّنُ له الهدف ، ويُحدِّد له الاتجاه ، وقد تلبَّد الجو بغيوم الأوهام التى أمطرت وابلها على الأرض المجدبة ، فأنبتت لفيفاً من الأقوام المتصارعةِ آراؤهم ، المتدابرة قلوبُهم ، وقد جعل الله بأسَهم بينهم .

لقد أرخى الليلُ سُدولَه بأنواع المصائب والفتن ليميز الله الخبيث من الطيب ، ونبغ فى هذا الزمان أقوام أعرضوا عن المحجة البيضاء ، وزاغوا عنها ، فهلكوا مع الهالكين ، وراحوا يخوضون مع الخائضين ، (فمنذ مطلع هذا القرن أو قبله وُجدت فئة تدعو إلى ما يسمى بـ « التحرر الفكرىّ » ، وتتصدر ما يسمى « بحركة الإصلاح الدينى »[٢٣] ، وتعمل لإحياء المفاهيم الإسلامية فى نفوس المسلمين ، ولكنهم فى سبيل ذلك عمدوا إلى إنكار كثير من المغيَّبات التى وردت بها النصوص الصريحة المتواترة ، الأمر الذى لا يجعل ثبوتها محل جدال أو ريبة ، ولا سند لهم فى هذا الإنكار سوى الجموح الفكرى والغرور العقلى ، وقد راجت بتأثيرهم تلك النزعة الفلسفية الاعتزالية التى تقوم على تحكيم العقل فى أخبار الكتاب والسنة ، وعمَّت فتنتُها حتى تأثر بها بعضُ الأغرار ممن تستهويهم زخارف القول ، وتغرهم لوامع الأسماء والألقاب والمناصب ، وَمن هنا لزم أن يُوضَعَ الحقُّ فى نِصابه تنبيهاً لأولئك الشاردين عن منهج الرشد أنَّ تلك الأمور التى يمارون فيها ثابتة ثبوتاً قطعياً بأدلةٍ لا تقبل الجدل ولا المكابرة ، وأنَّ من يحاولُ ردَّها أو يُسوِّغ الطعن فيها فهو مخاطر بدينه ، وهو – فى الوقت نفسه – قد فتح

---

(٢٣) ينبغى التحفظ من مثل هذه الإطلاقات لما قد تنطوى عليه من أفكار خبيثة ، فالدين كما عرفه العلماء (وضع إلهى سائق لذوى العقول السليمة لما فيه صلاح دنياهم ، وسعادة آخرتهم) ، وهذا التعريف مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممْتُ عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾ ، وحيث كان الأمر كذلك فلا يمكن لبشر أن يتناول الدين بإصلاح أو تهذيب ، لأن ما وضَّحه الله وأكمله ، لا يُتصور أن يُتناول بإصلاح ، إلا أن يُقْصَدَ بذلك الإصلاح تجديدُ الدين بإحياء السنن والشرائع وإماتة البدع والحوادث ، والاجتهاد الصادر من أهله المحصلين لشروطه ، والله تعالى أعلم .

باباً للطعن فيما هو أقلُّ منها ثبوتاً من قضايا الدين الأخرى ، وبذلك نكون أمام مَوْجَةٍ من الإنكار والتكذيب لا أول لها ولا آخر ، وتصبح قضايا العقيدة كلها عرضة لتلاعب الأهواء وتنازع الآراء)[٢٤].

وهذه محاولة لبيان صحة الاعتقاد فى ظهور المهدى المنتظر الذى أخبر بظهوره نبيُّ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نقدمُها لتكون تبصرة لإخواننا ومعذرة إلى الله عز وجل : ﴿ **ليهلك مَنْ هَلَك عن بَيِّنَةٍ ويحيى من حَيَّ عن بَيِّنَةٍ** ﴾[٢٥].

أسأل الله عز وجل أن ينفع بها حِزب الحق والإيمان ، وأن يقمع بها أهل الزيغ والبهتان ، إنه كريم منّان ، وقد قدَّمتُ بين يديها هذه التنبيهات لمسيس الحاجة إليها فى دين المسلم عامة ، وفيما نحن بصدده خاصة ، والحمد لله رب العالمين .

الإسكندرية فى الإثنين الموافق
الواحد والعشرين من شهر الله المحرم ١٤٠٠هـ
العاشر من ديسمبر ١٩٧٩ م

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(٢٤) « فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام حيّاً ، وفى نزوله وقتله الدَّجال » للدكتور محمد خليل هراس رحمه الله ، ص (٣ - ٤) .

(٢٥) [الأنفال : ٤٢] .

تنبيهات عامة

الأول : اعلم – رحمك الله – أن الملة المحمدية تنقسم إلى اعتقاديات وعمليات .

فالاعتقاديات هى علم التوحيد والصفات وأصول الدين ، وعمل القلب فيها التصديق وتسمى : (أصلية) .

أما العمليات فهى ما تعلَّق بكيفية العمل من الشرائع والأحكام ، وتسمى (فرعية) .

وعلم التوحيد هو : « العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية » ، وعليه فمسائل الاعتقاد هى صلب الإسلام وأصله الأصيل ، وبها يمتاز المؤمن من الكافر ، وأصحاب الجنة من أصحاب الجحيم ، إذا علمت هذا ، فلا تغتر بقول من خالف أهل السنة والجماعة فى عقائدهم ، وشذ عن إجماعهم مدَّعياً أن هذه مسائل نظرية لا يترتبُ عليها عمل ، ولا تهم المسلمَ فى قليل أو كثير[٢٦] .

الثانى : أن المسائل العلمية الخبرية ممَّا ابتلى الله تبارك وتعالى به عبادَهُ ليمتحن إيمانَهم ، ويميز الخبيث من الطيب ، والمصدِّق من المكذِّب ، فإن قيل « بل لا تدخلوا هذه المداخل ، فإن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يدخلوا فى شىء من هذه الأمور ، وقد يسعُكم ما وسعهم » .

فالجواب : نعم كان يسعنا ما وسعهم رضى الله عنهم ما لم نُبْتل بمن يثير الشبهات ، ويُشكِّك العوام فى دينهم ، ومَثَلُنا معكم كمثلِ رجل فى نهر عظيم كثير الماء كاد أن يغرق من قِبَل جهلِهِ بالمخاضة[٢٧] ، فيقول له آخرُ : « اثبت مكانك ،

---

(٢٦) انظر ص (٩٩) ، وانظر « معجم المعانى اللفظية ص (٤٩) .

(٢٧) خاض الماء يخوضه خوضاً وخياضاً : دخله واقتحمه . « مختار القاموس ص (١٩٧) .

ولا تطلبن المخاضة » ، وَيَسعُنا ما وسعهم رضى الله عنهم ، لكن ليس بحضرتنا مثل الذى كان بحضرتهم ، وقد ابتلينا بمن يطعن علينا ، فلا يسعنا أن لا نعلمَ من المخطىء منا والمصيبُ ، مع أن الرجل إذا كفَّ لسانه عن الكلام فيما اختلف الناس فيه – وقد سمع ذلك – لم يُطِقْ أن يكف قلبه ، لأنه لابد للقلب من أن يكره أحد الأمرين ، أو الأمرين جميعاً ، أما أن يحبهما جميعاً – وهما مختلفان – فهذا ما لا يكون ، وإذا مال القلب إلى الجوْر أحبَّ أهله ، وإذا أحبَّ القوم كان منهم ، وإذا مال القلب إلى الحق وأهله ، كان لهم وليّاً ، وذلك لأن تحقيق الأعمال لا يكون إلا من قِبَل القلب[٢٨].

الثالث : تنازع السلفُ فى كثير من مسائل الأحكام ، ولم يتنازعوا بحمد الله فى مسائل التوحيد بل أثبتوها وصدَّقوا بها بغير تأويل ولا تبديل ولا تكذيب ، فسُمُّوا أهلَ السنة والجماعة خلافاً لأهل البدع والافتراق ، ذلك أن الخلاف فى الفروع دائر بين الخطأ والصواب ، وصاحبه المجتهد دائر بين الأجر مع العذر ، وبين الأجر مع الشكر ، أما الخلاف فى أصول الدين فدائر بين الحق والضلال ، وصاحبُه دائر بين الكفر والإيمان ، وبين الهلاك والنجاة ، ولا سبيل إليها إلا باتباع مذهب السلف ، والمراد بمذهب السلف فى العقائد ما كان عليه الصحابة الكرام رضوَان الله عليهم ، وأعيان التابعين لهم بإحسان ، وأئمة الدين ممن شهدت لهم الأمة الوسط بالإمامة ، وعُرف عِظم شأنهم فى الدين ، وتلقى الناس كلامهم خَلَفٌ عن سلف ، دون من رُمِى ببدعة ، أو اشتهر بقلب غير مَرْضِيٍّ ، مثل الخوارج ، والشيعة ، والقدرية ، والمرجئة .

الرابع : ومنشأ فساد الأمم والأديان إنما هو تقديم الرأى على الوحى ، والهوى على الشرع ، والعقل على النقل ، وما استحكمت فى أمة إلا تم خرابها ، وأصل ضلال الفرق أنهم يبتدعون أصولاً توافق أهواءهم ،ثم يقدمونها على النصوص

---

(٢٨) انظر : « العالم والمتعلم » المنسوب إلى أبى حنيفة النعمان ص (٣٤ – ٣٥) .

الصريحة فيتحكمون بها فى الأدلة النقلية وقد أُمِرُوا أن يتحاكموا إليها ، أما الأحاديث فيكذِّبونها ، وأما الآيات فيؤوِّلونها ويحرفونها عن مواضعها .

قال الحافظ ابن حجر فى « الفتح » فى شرحه لحديث حذيفة رضى الله عنه : (**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**) : « ويؤخذ منه ذم من جعل للدين أصلاً خلاف الكتاب والسنة ، وجعلهما فرعاً لذلك الأصل الذى ابتدعوه ، وفيه وجوب رد الباطل ، وكُلِّ ما خالف الهدى النبوى ، ولو قاله من قاله ، مِن رفيع أو وضيع »[٢٩] اهـ .

الخامس : من لم يُسلم للمنقول ، وقابله بالرد المعقول فهو ضال مخبول ، قال الطحاوى رحمه الله : « ما سَلِم فى دينه إلا من سَلَّم لله عز وجل ، ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ورَدَّ علم ما اشتبه عليه إلى عالمه » ، وهذا هو ما سلكه السلف الصالح رضى الله عنهم ، ومن لا يسلك سبيلهم فإنما يتكلم برأيه ، ومن يتكلم برأيه ، وما يظنُّه دين الله عز وجل ، ولم يتلق ذلك من الكتاب والسنة فهو مأثوم وإن أصاب الحق ، ومن أخذ من الكتاب والسنة فهو مأجور وإن أخطأ ، لكن إن أصاب يضاعف أجره ، وقال الطحاوى أيضاً : « ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام ، فمن رام علم ما حُظِر عنه عِلْمُه ، ولم يقنع بالتسليم فهمُه ، حجبه مَرامُه عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح الإيمان »[٣٠] اهـ .

وقال العلامة محمد حبيب الله الشنقيطى رحمه الله :

(هذه السمعيات التى صحت الأحاديث فيها ليس للمسلم السليم العقيدة إلا تصديقها دون تزلزل فى العقيدة ، إذ لا مجال للعقل – عند أهل السنة – إلا بقدر ما ثبت من النقل ، كما أشار إليه ابن عاصم فى « مرتقى الوصول إلى علم الأصول » بقوله :

---

(٢٩) « فتح البارى » (٣٧/١٣) .

(٣٠) « شرح الطحاوية » ص (١٤٠) ، (١٥٥)

(إذ ليس للعقل مجالٌ فى النَّظَرْ إلا بقدر ما مِنَ النَّقْلِ ظَهَرْ)[٣١] اهـ.

السادس : والفرقة الناجية هى التى تتبعُ مذهب السلف ، وهى باقية إلى قيام الساعة لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد سُئِل عن صفتها فقال : « **هى ما أنا عليه وأصحابى** »[٣٢] وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة** »[٣٣]، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « الجماعة ما وافق الحق ، وإن كنت وحدك » ، قال نُعَيْمُ بن حَمَّاد : « يعنى إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد ، وإن كنت وحدك ، فإنك أنت الجماعة حينئذ »[٣٤]، وعن سفيان الثورى قال : « لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة »[٣٥].

والفرقة الناجية فى هذه الأزمان ليست هى « السواد الأعظم » لأن كثرة العدد لا تأثير لها فى ميزان الحق ، قال تعالى : ﴿ **وما أكثر الناس ولو حرصتَ**

---

(٣١) « فتح المنعم » (١٧٤/٢) .

(٣٢) عجز حديث رواه الترمذى رقم (٢٦٤١) ، وقال : (حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه) ، والحاكم (١٢٨/١ - ١٢٩) ، « والآجرى فى الشريعة » ص (١٥) ، وفى سنده « عبد الرحمن بن زياد » وهو ضعيف ، انظر : « تهذيب التهذيب » (١٧٣/٦) ، وانظر أيضاً : « السلسلة الصحيحة » رقم (٢٠٣) .

(٣٣) حديث صحيح مستفيض عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، رواه الإمام أحمد ، والشيخان من طريق معاوية والمغيرة بن شعبة ، ومسلم والترمذى وابن ماجة وأحمد وأبو داود ، والحاكم من طريق ثوبان ، ومسلم من طريق عقبة بن نافع ، وعن أبى أمامة فى « المسند » ، وفيه وفى أبى داود والحاكم من طريق عمران بن حصين ، وفى المستدرك أيضاً من طريق عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

(٣٤) « الباعث على إنكار البدع والحوادث » لأبى شامة ص (٢٢) ، وعزاه إلى البيهقى فى « المدخل » ، وانظر : « شرح أصول الاعتقاد » للالكائى (١٠٩/١) .

(٣٥) « شرح السنة » (٢٧٩/١) .

بمؤمنين ﴾[٣٦]، وقال تعالى : ﴿ **وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله ﴾**[٣٧]، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون فى النار ، وواحدة فى الجنة** »[٣٨].

ولا تقتصر الفرقة الناجية على الصحابة رضى الله عنهم وإن كانوا خير أمة أخرجت للناس ، وهم الأسوة لمن بعدهم ، وهم أفضل القرون ، وهم الفرقة الناجية فى عصرهم ، أما بعدهم فهى موجودة فى طائفة غيرهم لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة** »[٣٩].

وقد رَجَّحَ كثير من الأئمة فى تعريف الفرقة الناجية أنهم « أهل الحديث ، وأصحاب الأثر » ، وما ذاك إلا لأنهم أقرب الناس إلى تحقيق ما كان عليه السلف ، وأتبعُهم لهم رضى الله عنهم .

[قال عبد الله بن المبارك فى حديث « **لا تزال طائفة** » : « هم عندى أصحاب الحديث » ، وقال على بن المدينى : « هم أصحاب الحديث » ، وقال أحمد بن حنْبل : « إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدرى من هم » ، وقال الإمام محمد بن إسماعيل البخارى فى نفس الحديث : « يعنى أصحاب الحديث » ، وقال أحمد بن سنان : « هم أهل العلم وأصحاب الأثر »][٤٠].

وقال الإمام أبو المظفر منصور بن محمد السمعانى رحمه الله :
(لما سئل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الفرقة الناجية قال : « **ما أنا**

---

(٣٦) [يوسف : ١٠٣] .
(٣٧) [الأنعام : ١١٦] .
(٣٨) رواه بنحوه ابن ماجة رقم (٣٩٩٣) ، وابن أبى عاصم فى « السنة » (١/٣٢) ، وانظر : « السلسلة الصحيحة » رقما (٢٠٣) ، (١٤٩٢) .
(٣٩) تقدم آنفاً برقم (٣٣) .
(٤٠) انظر : « شرف أصحاب الحديث » للخطيب البغدادى ص (٢٥ - ٢٧) .

عليه وأصحابى »[41] فلابد من تعرف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه ، وليس طريق معرفته إلا النقل ، فيجب الرجوع إلى ذلك ، وقد قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تنازعوا الأمر أهله** »[42].

فكما يُرْجَعُ فى مذاهب الفقهاء الذين صاروا قدوةً فى هذه الأمة إلى أهل الفقه ، ويُرْجَعُ فى معرفة اللغة إلى أهل اللغة ، وفى النحو إلى أهل النحو ، وكذا يرجع فى معرفة ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابهُ إلى أهل الرواية والنقل ، لأنهم عُنُوا بهذا الشأن ، واشتغلوا بحفظه ، والفحص عنه ونقله ، ولولاهم لاندرس علم سنة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولم يقف أحد على هديه وطريقته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فإن قيل : « فقد كثرت الآثار فى أيدى الناس ، واختلطت عليهم » ؟ فالجواب أن نقول : ما اختلطت إلا على الجاهلين بها ، فأما العلماء بها فإنهم ينتقدونها انتقادَ الجهابذةِ الدراهمَ والدنانيرَ ، فيميزون زيوفَها ، ويأخذون خيارها ، ولئن دخل فى أغمار الرواة من وُسِم بالغلط فى الأحاديث ؛ فلا يروج ذلك على جهابذة أصحاب الحديث ، وورثة العلماء ، حتى إنهم عدوا أغاليط من غلط فى الإسناد والمتون ، بل تراهم يعدون على كل واحد منهم فى كم حديث غلط ؟ وفى كم حرفٍ حَرَّف ؟ وماذا صحَّف ؟ »[43] اهـ بتصرف يسير .

---

(٤١) تقدم برقم (٣٢) .

(٤٢) أصل الحديث رواه البخارى (١٣/١٦٧) فى الأحكام : باب كيف يبايع الإمام الناس ، ومسلم رقم (١٧٠٩) فى الإمارة ، والموطأ (٢/٤٤٥) ، والنسائى (٧/١٣٧ - ١٣٨) ، وابن ماجة رقم (٢٨٦٦) من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وعلى ألا ننازع الأمر أهله » الحديث .

(٤٣) نقله عنه الإمام المحقق ابن القيم رحمه الله فانظره فى : « مختصر الصواعق المرسلة » (٢/٤١٠) .

وقال الإمام الحميدى صاحب « الجمع بين الصحيحين » من قصيدة له وافرة :

ولولا رواةُ الدين ضاعت وأصبحت ... معالِمُـه فى الآخِريـن تبيـد
همو حفِظوا الآثار من كل شبهة ... وغيرُهمو عما اقتَنَوْهُ رُقـود
وهم هاجروا فى جمعها وتبادروا ... إلى كل أفق والمَرامُ كَؤُود
وقاموا بتعديل الرواة وجرحِهم ... قيامَ صحيحِ النقل وَهْوَ حديد
بتبليغهم صَحَّتْ شرائعُ دينِنا ... حدودٌ تحرَّوْا حِفْظَها وعهـود
وصح لأهل النقل منها احتجاجُهم ... فلم يبق إلا عانِدٌ وحَقـود[٤٤]

وقال الإمام أبو بكر الخطيب البغدادى – رحمه الله – فى « شرف أصحاب الحديث » :

(وقد جعل الله تعالى أهلَه – أى الحديث – أركانَ الشريعة ، وهدم بهم كل بدعة شنيعة ، فهم أمناء الله من خليقته ، والواسطة بين النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأمته ، والمجتهدين فى حفظ ملته ، أنوارهم زاهرة ، وفضائلهم سائرة ، وآياتهم باهرة ، ومذاهبهم ظاهرة ، وحججهم قاهرة ، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه ، أو تستحسن رأياً تعكُفُ عليه ، سوى أصحاب الحديث ، فإن الكتاب عدتهم ، والسنة حجتهم ، والرسول قدوتهم ، وإليه نسبتهم ، لا يُعَرِّجون على الأهواء ، ولايتلفتون إلى الآراء ، يُقبَلُ منهم ما روَوْا عن الرسول ، وهم المأمونون عليه والعُدول ، حفظةُ الدين وخَزَنَتُه ، وأوعية العلم وحملته ، إذا اخْتُلِفَ فى حديث كان إليهم الرجوع ، فما حكموا به فهو المقبول المسموع ، منهم كل عالم فقيه ، وإمام رفيع نبيه ، وزاهد فى قبيلة ، ومخصوص بفضيلة ، وقارىء متقن ، وخطيب محسن ، وهم الجمهور العظيم ، وسبيلهم السبيل المستقيم ، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر ، مَنْ كادهم قصمه الله ، ومن عاندهم خذله الله ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا يفلح من اعتزلهم ، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير ، وبصر الناظر إليهم بالسوء حسير ، وإن الله على نصرهم لقدير) .

---

(٤٤) نقله القاسمى فى « قواعد التحديث » ص (٤٠٣) .

وقال أيضاً رحمه الله : (فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين ، وصرف عنهم كيد المعاندين ، لتمسكهم بالشرع المتين ، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين ، فشأنهم حفظ الآثار ، وقطع المفاوز والقفار ، وركوب البرارى والقفار ، فى اقتباس ما يشرع الرسول المصطفى ، لا يعرجون عنه إلى رأى ولا هوى ، قبلوا شريعته قولاً وفعلاً ، وحرسوا سنته حفظاً ونقلاً ، حتى ثبّتوا بذلك أصلها ، وكانوا أحَقَّ بها وأهلَها ، وكم من مُلْحِدٍ يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها ، والله تعالى يذب بأصحابِ الحديث عنها ، فهم الحفاظ لأركانها ، والقوامون بأمرها ، وشأنها ، إذا صُدِفَ عن الدفاع عنها ، فهم دونها يناضلون ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون) .اهـ .

السابع : كل حديث صح إسناده إلى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فالإيمان به واجب على كل مسلم ، وذلك من تحقيق الشهادة بأن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم رسول الله ، وقد قال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أُمِرْتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بى وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله** »[٤٥] .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى :

« إذا حدَّث الثقة عن الثقة إلى أن ينتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو ثابت ، ولا يُتْرَكُ لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حديثٌ أبداً ، إلا حديث وُجِد عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم آخرُ يخالفه » . اهـ.[٤٦]

---

(٤٥) البخارى (٢١١/٣) فى أول الزكاة ، (٢٣٣/١٢) فى استتابة المرتدين ، ومسلم رقم (٢١) فى الإيمان : باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، والترمذى رقم (٢٦١٠) فى الإيمان : الباب الأول ، والنسائى (١٤/٥) فى الزكاة، باب مانع الزكاة ، وأبو داود رقم (٢٦٤٠) فى الجهاد : باب على ما يقاتل المشركون من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٤٦) نقله فى « الرد القويم على المجرم الأثيم » ص (٢ - ٣) .

وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

« كل ما جاء عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإسناد جيد أقررنا به ، وإذا لم نقر بما جاء به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ودفعناه ، ورددناه رددنا على الله أمره ، قال الله تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[٤٧] .

وروى القاضى أبو الحسين فى « طبقات الحنابلة » من طريق أبى بكر الآدمى المقرى حدثنا الفضل بن زياد القطان قال : سمعت أبا عبد الله – يعنى أحمد بن حنبل – يقول : « من رَدَّ حديثَ رسولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو على شَفَا هَلَكة »[٤٨] .

وذكر القاضى أبو الحسين أيضاً فى ترجمة الحسن بن على بن خلف أبى محمد البربهارى – وهو من أعيان العلماء فى آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع من الهجرة – أنه قال فى كتابه : « شرح السنة » : (إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ، ولا يقبلها ، أو ينكر شيئاً من أخبار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاتهمه على الإسلام ، فإنه رجل ردىء المذهب والقول ، وإنما يطعن على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وعلى أصحابه ، لأنا إنما عرفنا الله ، وعرفنا رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وعرفنا القرآن ، وعرفنا الخير والشر ، والدنيا والآخرة بالآثار)[٤٩] اهـ .

وقال البربهارى أيضاً : «وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ، أو يرد الآثار ، أو يريد غير الآثار ، فاتهمه على الإسلام ، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع »[٥٠] اهـ .

وذكر القاضى أبو الحسين فى ترجمة إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن

---

(٤٧) ،(٤٨) نقله فى « الرد القويم على المجرم الأثيم » ص (٢ – ٣) .

(٤٩) « طبقات الحنابلة » (٢/٢٥) .

(٥٠) « السابق » (٢/٣٦) .

شاقلا أنه قال : « من خالف الأخبار التى نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع فى سندها ، ولا جرح فى ناقليها ، وتجرأ على ردها ، فقد تهجم على رد الإسلام ، لأن الإسلام وأحكامه منقولة إلينا بمثل ما ذكرت »[٥١] اهـ .

وقال الموفق أبو محمد المقدسى فى « لمعة الاعتقاد » :

(ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا ، نعلم أنه حق وصدق ، وسواء فى ذلك ما عقلناه ، وجهلناه ، ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الإسراء والمعراج ، ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، وأشباه ذلك مما صح به النقل)[٥٢] اهـ .

وقال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى :

(والتحقيق أن كلام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق ، وليس أحد أعلمَ بالله من رسوله ، ولا أنصح لأمته منه ، ولا أفصح ولا أحسن بياناً منه ، فإذا كان كذلك ، كان المتحذلق ، والمنكر عليه من أضل الناس ، وأجهلهم ، وأسوئهم أدباً ، بل يجب تأديبه وتعزيره ، ويجب أن يُصانَ كلامُ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الظنون الباطلة ، والاعتقادات الفاسدة)[٥٣] اهـ .

* * *

---

(٥١) نقله عن « السابق » الشيخ حمود التويجرى حفظه الله فى « الرد القويم على المجرم الأثيم » ص (٤) .

(٥٢) « لمعة الاعتقاد » ص (٢٠ - ٢١) .

(٥٣) نقله عنه الشيخ زكريا على يوسف رحمه الله فى « مشكلات الأحاديث » ص (١٥٩ - ١٦٠) .

الباب الأول

الفصل الأول : بعض الأحاديث الواردة فى شأن المهدى .

الفصل الثانى : اهتمام العلماء بأحاديث المهدى .

الفصل الثالث : نصوص أهل العلم فى إثبات حقيقة المهدى .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الأول

الفصل الأول

بعض الأحاديث الواردة فى شأن المهدى

المطلب الأول

جملة أحاديث فيها التصريح بلقب المهدى

الحديث الأول :

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يخرج فى آخر أمتى المهدىُّ ، يَسْقِيه اللَّهُ الغَيْثَ ، وتُخْرِجُ الأرضُ نباتها ، ويُعْطِى المالَ صحاحاً ، وتكثرُ الماشيةُ ، وتعظمُ الأمة ، ويعيش سبعاً أو ثمانياً** »(٥٤) يعنى حججاً .

الحديث الثانى :

قال الإمام أحمد فى مسنده : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا عوف عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **لا تقوم الساعة حتى تمتلىء الأرض ظلماً وعدواناً ، قال : ثم يخرج رجل من عترتى أو من أهل بيتى ، يملؤها قسطاً وعدلاً ، كما مُلِئَتْ ظلماً**

---

(٥٤) أخرجه الحاكم فى « المستدرك » (٤/٥٥٧ - ٥٥٨) قال :
أخبرنى أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى بمرو ثنا سعيد بن مسعود - والصواب : سعد بن مسعود المروزى - ثنا النضر بن شميل ثنا سليمان بن عبيد وهو السلمى ، ثنا أبو الصديق الناجى وهو بكر بن عمرو عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه به . وقال الألبانى حفظه الله : « وهذا سند صحيح ، رجاله ثقات » اهـ . من « سلسلة الأحاديث الصحيحة » رقم (٧١١) .

وعدواناً »[٥٥].

---

(٥٥) رواه الإمام أحمد (٣٦/٣) ، وابن حبان (١٨٨٠) - « موارد »، والحاكم (٥٥٧/٤) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي ، وأبو نعيم فى « الحلية » (١٠١/٣) ، ومحمد بن جعفر هو المعروف بغُنْدَر ، وهو ثقة ثبت روى له الجماعة كلهم ، ووثقه ابن معين ، وابن سعد ، والعجلى ، وابن حبان وغيرهم ، وقال الذهبى : « أحد الأثبات المتقنين لاسيما فى شعبة انظر « التهذيب » (٩٦/٩ - ٩٨) ، وأما عوف فهو ابن أبى جميلة الأعرابى ، وهو ثقة ثبت ، روى له الجماعة كلهم ، ووثقه ابن معين ، وأحمد ، والنسائى ، وابن سعد ، وابن حبان ، وغيرهم ، وقال النسائى : « ثقة ثبت » ، وقال الذهبى : « ثقة مشهور » ، وانظر « التهذيب » (١٦٦/٨) ، وأما أبو الصديق الناجى واسمه بكر بن عمرو ، وقيل : بكر بن قيس ، فهو ثقة روى له الجماعة كلهم ، ووثقه ابن معين ، وأبو زرعة ، والنسائى ، وابن حبان ، وانظر : « التهذيب » (٤٨٦/١) .

وحكم الألبانى بتواتره عن أبى الصديق عن أبى سعيد الخدرى فى « السلسلة الصحيحة » رقم (١٥٢٩) ص (٣٩) ، وحكى عن أبى نعيم قوله عقبه : « مشهور من حديث أبى الصديق عن أبى سعيد » ، ثم قال :

(فإنه بقوله : « مشهور » يشير إلى كثرة الطرق عن أبى الصديق ، كما تقدم ، وأبو الصديق اسمه بكر بن عمرو ، وهو ثقة اتفاقاً محتج به عند الشيخين وجميع المحدثين ، فمن ضعَّف حديثه هذا من المتأخرين ، فقد خالف سبيل المؤمنين . ولذلك لم يتمكن ابن خلدون من تضعيفه ، مع شططه فى تضعيف أكثر أحاديث المهدى ، بل أقر الحاكم على تصحيحه لهذه الطريق والطريق الآتية ، فمن نسب إليه أنه ضعَّف كل أحاديث المهدى فقد كذب عليه سهواً أو عمداً) اهـ من « السلسلة الصحيحة » رقم (١٥٢٩) ص (٤٠) ، وقد استبعد من غلظ حجابهم معنى هذا الحديث ، وقالوا : كيف يملأ الأرض عدلاً فى سبع سنين ، وظنوا أن ذلك يقتضى تفضيله على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وسيأتى إن شاء الله جواب هذا الوهم ، فانظر ص (١٤٠) . الشبهة العقلية الثانية .

الحديث الثالث :

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« المَهْدِيُّ مِنِّي[٥٦]، أجْلَى الجبهة[٥٧]، أقْنَى الأنفِ[٥٨]، يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجَوْراً ، ويملك سبعَ سنين » [٥٩].

الحديث الرابع :

وفى رواية الترمذى قال : « خشينا أن يكون بعد نبينا حَدَث ، فسألنا نبى الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ فقال : **« إن فى أمتى المهدىَّ يخرج ، يعيش خمساً ، أو سبعاً ، أو تسعاً** – زَيْدٌ العَمِّى الشاك – قال : قلنا : وماذاك ؟ قال : **سنين** ، قال : **فيجيء إليه الرجلُ ، فيقول : يامهدىُ ، أعْطِنى ، أعطنى** ، قال :

---

(٥٦) أى من نسلى وذريتى .

(٥٧) أجلى الجبهة : هو انحسار مقدم الرأس من الشعر ، أو نصف الرأس ، أو هو دون الصلع ، فمعنى « أجلى الجبهة » منحسر الشعر من مقدم رأسه ، أو واسع الجبهة .

(٥٨) أقنى الأنف : قال فى « النهاية » (٤/١١٦) : « القنا فى الأنف طوله ، ودقة أرنبته ، مع حدب فى وسطه ، يقال : رجل أقنى ، وامرأة قنواء » اهـ

قال القارى : « والمراد أنه لم يكن أفطس ، فإنه مكروه الهيئة » اهـ . من « المرقاة » (٥/١٨٠) .

(٥٩) رواه أبو داود (٤/١٠٧) رقم (٢٤٨٥) ، وقال فى « تخريج السنن » :

(وفيه عمران القطان البصرى ، استشهد به البخارى ، ووثقه عفان بن مسلم ، وأحسن الثناء عليه يحيى القطان ، وضعفه ابن معين والنسائى) اهـ . (٦/١٦١) .

وفى « الخلاصة » : « وقال أحمد : « أرجو أن يكون صالح الحديث » اهـ . انظر « عون المعبود » (١١/٣٧٥) .

وقال ابن القيم فى « المنار المنيف » : « إسناده جيد » ص (٧٤) ، وأورده البغوى فى « مصابيح السنة » فى فصل الحسان ، ورمز السيوطى فى « الجامع الصغير » لصحته ، وقال الألبانى فى « تخريج المشكاة » : « إسناده حسن » (٣/١٥٠١) .

« فَيحثى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله »[٦٠].

الحديث الخامس :

عن علىٍّ رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **المهدىُّ مِنَّا أهلَ البيت ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فى ليلة** »[٦١].

(وقوله : « **يصلحه الله فى ليلة** » يحتمل معنيين :

أحدهما : أن يكون المراد بذلك أن الله يصلحه للخلافة ، أى يهيؤه لها .

والثانى : أن يكون متلبساً ببعض النقائص ، فيصلحه الله ، ويتوب عليه)[٦٢]اهـ وهذا المعنى هو الذى قرره الحافظ ابن كثير رحمه الله حيث قال :

(ومعنى قوله : « **يصلحه الله فى ليلة** » أى : يتوب عليه ، ويوفقه ، ويلهمه

= (وقوله « يملأ الأرض » أى يملأ وجه الأرض جميعا ، أو أرض العرب ، وما يتبعها ، والمراد أهلها) .اهـ . من « المرقاة » (١٧٩/٥) .

(٦٠) رواه الترمذى رقم (٢٢٣٣) فى « الفتن » : باب رقم (٥٣) ، ورواه الإمام أحمد فى «المسند» (٢١/٣ - ٢٢)، وابن ماجة (٥١٨/٢) ، وفى سنده زيد بن الحوارى العمى ، وهو ضعيف ، وقال الترمذى : «هذا حديث حسن ، وقد روى من غير وجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه » ، وحسنه الألبانى فى « صحيح سنن الترمذى » رقم (١٨٢٠) = (٢٣٤٧) بترقيمه ، وكذا فى « صحيح ابن ماجة » رقم (٤٠٨٣) ، وانظر : «المسند» للإمام أحمد (٥/٣ ، ٣٨ ، ٤٨ - ٤٩ ، ٦٠ - ٩٦، ٩٨) .

(٦١) أخرجه ابن ماجة (٥١٩/٢) رقم (٤١٥١) ، والإمام أحمد فى « المسند » (٨٤/١) ، وفيه ياسين العجلى ، قال فى « الميزان » عن البخارى : « فيه نظر » ، ثم ساق له هذا الخبر ، ولم يورده فى « الضعفاء الصغير » ، انظر « الفيض » (٢٧٨/٦) ، وذكر ابن أبى حاتم عن ابن معين وأبى زرعة أنهما قالا : « ليس به بأس » ، وعن ابن معين أنه قال : « صالح » ، ووثقه العجلى وابن حبان ، وبقية رجاله ثقات ، وانظر : « تهذيب التهذيب » (١٧٣/١١) ، وقال فى « التقريب » « لا بأس به » (٣٤١/٢) ، وزاد الألبانى فى تخريجه : العقيلى ، وابن عدى ، وأبا نعيم ، وأحال على « الروض النضير » (٥٣/٢) ، ورمز السيوطى لحسنه « فيض القدير » (٢٧٨/٦) ، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على « المسند » رقم (٦٤٥) ، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع » رقم (٦٦١١) .

(٦٢) « الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدى المنتظر » ص (٢٦٣) ط . ثانية .

رشده ، بعد أن لم يكن كذلك)[٦٣]اهـ .

وقال القارى فى « المرقاة » :

(« **يصلحه الله فى ليلة** » : أى يصلح أمره ، ويرفع قدره فى ليلة واحدة ، أو فى ساعة واحدة من الليل ، حيث يتفق على خلافته أهل الحل والعقد فيها)[٥]اهـ .

تنبيه :

قدح بعض العصريين فى هذا الحديث لاستبعاد معناه ، (وأى غرابة فى معناه والله على كل شيء قدير ، وهو الفعال لما يريد ، ومن يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً ؟!

ومن أوضح الأمثلة فى ذلك ما حصل لمن هو أفضل من المهدى ، ومن سائر الأمة سوى أبى بكر رضى الله عنه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقد كان من أشد الناس على المسلمين ثم تحول بقدرة الله وتوفيقه ، فصارت شدته على أعداء الإسلام والمسلمين ، وأصبح ذلك الرجلُ العظيم الذى إذا سلك فجّاً سلك الشيطان فجّاً غيره كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[٦٤]اهـ .

الحديث السادس :

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول :

---

(٦٣) « نهاية البداية والنهاية » (٤٣/١) .

(٥) « من مرقاة المفاتيح » (١٨٠/٥) .

(٦٤) « الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى » لفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد ص (٧٩) .

« المَهْدِيُّ من عِتْرَتِي[٦٥]، مِن ولدِ فاطمةَ »[٦٦] رضى الله عنها .

الحديث السابع :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

---

(٦٥) قال الخطابى : (العترة : ولد الرجل لصلبه ، وقد يكون العترة أيضاً الأقرباء ، وبنو العمومة ، ومنه قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه يوم السقيفة : « نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم »اهـ .

وقال فى « النهاية » (عترة الرجل أخص أقاربه ، وعترة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنو عبد المطلب ، وقيل : قريش ، والمشهور المعروف أنهم الذين حُرِّمت عليهم الزكاة)اهـ . باختصار (١٧٧/٣) .

(٦٦) رواه أبو داود (١٠٧/٤) فى كتاب المهدى رقم (٤٢٨٤) ، وسكت عليه ، (وفيه زياد بن بيان ، قال ابن عدى : « زياد سمع على بن نفيل جد النفيلى ، وفى إسناده نظر ، سمعت ابن حماد يذكره ، عن البخارى » ، وساق الحديث ، وقال : « والبخارى إنما أنكر من حديث زياد بن بيان هذا الحديث ، وهو معروف به » ، وقال غيره : « وهو كلام معروف من كلام سعيد بن المسيب ، والظاهر أن زياد بن بيان وهم فى رفعه » كذا فى « تخريج السنن » (١٦٠/٦) اهـ . من « أعذب الموارد فى تخريج جمع الفوائد » (٧٣٣/٢) .

وقال الحافظ فى زياد بن بيان : « صدوق عابد » اهـ . من « التقريب » (٢٦٥/١) . والحديث أورده البغوى فى « مصابيح السنة » فى فصل الحسان ، ورمز له السيوطى فى « الجامع الصغير » بالصحة ، وقال العزيزى فى « السراج المنير شرح الجامع الصغير » : « إسناده حسن » ، وهو عند ابن ماجة بلفظ « المهدى من ولد فاطمة » كتاب الفتن ، باب خروج المهدى (٥١٩/٢) رقم (٤١٥٢) .

وكذا أخرجه الحاكم فى « المستدرك » (٥٥٧/٤) وسكت عليه هو والذهبى .

وأخرجه أبو عمرو الدانى فى « السنن الواردة فى الفتن » (٩٩ - ١٠٠) ، وكذا العقيلى (١٣٩ و ٣٠٠) ، - ذكره الألبانى ، ثم قال : (وهذا سند جيد ، رجاله كلهم ثقات ، وله شواهد كثيرة) اهـ . من « سلسلة الأحاديث الضعيفة » ، (١٠٨/١) ، وانظر : « نقد المنقول » ص (٧٦) ، و« كتاب المجروحين » لابن حبان (٣٠٧/١) ، « فيض القدير » (٢٧٧/٦ - ٢٧٨) .

يكون فى أمتى المهدىُ ، إن قُصِرَ[٦٧] فسبعٌ ، وإلا فثمان ، وإلا فتسع ، تُنعَمُ أمتى فيها نِعْمَةً لم ينعموا مِثلَها ، تُرسَلُ السماءُ عليهم مِدراراً ، ولا تَدَّخِرُ الأرضُ شيئاً من النبات ، والمال كُدُوس[٦٨] ، يقوم الرجل يقول : يامَهْدِىُّ أعطنى ، فيقول : خذ »[٦٩].

الحديث الثامن :

قال الحافظ ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

[وقال الحارث بن أبى أسامة فى مسنده : حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا إبراهيم بن عقيل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

(« ينزِلُ عيسى ابنُ مريم ، فيقولُ أميرُهم المهدىُّ : « تعالَ صَلِّ بنا » ، فيقول : « لا ، إن بَعْضَهم أميرُ بعضٍ تكرمةَ اللهِ لهذه الأمة ») ، وهذا إسناد جيد][٧٠].

---

(٦٧) إن قصر : (على بناء المفعول من القصر ، وهو خلاف المد ، أى إن قصر بقاؤه فيكم) اهـ . من « حاشية المسندى على ابن ماجة » (٥١٨/٢) .

(٦٨) كدوس : (ضبط بضم الكاف ، قال السيوطى : أى مجتمع)اهـ . من « السابق » .

(٦٩) قال الهيثمى : (رواه الطبرانى فى « الأوسط » ورجاله ثقات) اهـ من « مجمع الزوائد » (٣١٧/٧) ، ونقل فى « الإذاعة » عن الشوكانى قوله : (ورواه البزار أيضاً ، ورجاله ثقات)اهـ . ص (١٢٥) ، ورواه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ابن ماجة (٥١٨/٢) رقم (٤١٤٩) ، والحاكم فى « المستدرك » (٥٥٨/٤) ، وفيه زيد العمى ضعيف ، وانظر الحديث الرابع .

(٧٠) بالرجوع إلى ما قاله أهل هذا الفن فى سند الحديث ، تجد أن هذا السند متصل من أوله إلى آخره ، لا انقطاع فيه :

فإسماعيل بن عبد الكريم : قال عنه الحافظ فى « التقريب » : « صدوق من التاسعة » (٧٢/١) ، وذكر فى « التهذيب » أنه روى عن عمه إبراهيم بن عقيل كما هو الحال فى هذا الحديث (٣١٥/١) ، وذكر أنه روى عن إسماعيل المذكور جماعة منهم أحمد بن حنبل ، والحارث بن أبى أسامة ، وقال الحافظ فى « التهذيب » أيضاً :=

= (قال النسائى : « ليس به بأس » ، وذكره ابن حبان فى « الثقات » ، وقال ابن معين : « ثقة رجل صدق ») ، وقال الحافظ : (وأما قول ابن القطان الفاسى : « لا يعرف » فمردود عليه ، وقال مسلمة بن قاسم : « جائز الحديث ، ولم يزد فى « خلاصة تذهيب الكمال » عن قول ابن معين فيه : « ثقة صدوق » وقال : قال ابن سعد : « توفى سنة عشر ومائتين ») ، وهو من رجال أبى داود فى « سننه » ، وابن ماجة فى « التفسير » كما رمز الحافظ لذلك فى « تقريب التهذيب » .

وأما إبراهيم بن عَقِيل بن مَعْقِل الصنعانى فهو ابن عم إسماعيل المتقدم ذكره ، قال الحافظ فى « التقريب » (١/٤٠) : « صدوق من الثامنة » ، ورمز لكونه من رجال أبى داود ، وقال فى « تهذيب التهذيب » (١/١٤٦) : (روى عن أبيه ، وعنه أحمد بن حنبل ، وابن عمه إسماعيل بن عبد الكريم وغيرهم ، قال ابن معين : « لم يكن به بأس » ، وقال العجلى : « ثقة ») ، وقال الحافظ : (قلت : وأخرج له ابن خزيمة ، فى « صحيحه » ، وكذا ابن حبان ، والحاكم ، وذكر ابن أبى خيثمة عن يحيى بن معين قال : « إبراهيم ثقة ، وأبوه ثقة » ، وقال ابن حبان فى « الثقات » : « إنه يروى عن عم أبيه وهب بن منبه »)اهـ . (١/١٤٦) .

وأما عقيل بن معقل : فقال الحافظ فى « التقريب » : « هو ابن أخى وهب » وقال : « صدوق من السابعة » (٢/٢٩) ، ورمز لكونه من رجال أبى داود ، وذكر فى « تهذيب التهذيب » أنه روى عن عميه همام ، ووهب ، وعنه : ابنه إبراهيم ، وأناس آخرون سماهم ، وذكر أنه وثقه أحمد بن حنبل وابن معين ، وقال : (وذكره ابن حبان فى « الثقات » ، وعلق له البخارى عن جابر فى تفسير سورة النساء أثراً فى الكهان ، وقد جاء موصولاً من رواية عقيل هذا عن وهب بن منبه عن جابر)اهـ (٧/٢٥٥) ، ولم يزد فى « الخلاصة » عن قوله : (عقيل بن معقل بن منبه اليمانى عن عميه همام ، ووهب ، وعنه ابنه إبراهيم ، وعبد الرزاق ، قال أحمد : « ثقة ، قرأ التوراة والإنجيل »)اهـ .

وأما وهب بن منبه بن كامل اليمانى : فقال عنه فى «التقريب» : «ثقة من الثالثة» ، ورمز لكونه من رجال الصحيحين ، وأبى داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة فى «التفسير» (٢/٣٣٩) .

وقال فى « تهذيب التهذيب » : (روى عن أبى هريرة ، وأبى سعيد ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وجابر ، وأنس ، وعمرو بن شعيب ، وأبى خليفة البصرى ، وأخيه همام بن منبه ، وغيرهم) ، وذكر أنه روى عنه (ابناه عبد الله ، وعبد الرحمن ، وأبناء أخيه عبد الصمد ، وعقيل بن معقل بن منبه) ، وقال : (قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : كان من أبناء فارس ، وقال العجلى : تابعى ثقة ، وكان على قضاء صنعاء ، =

= وقال أبو زرعة ، والنسائى : « ثقة » ، وذكره ابن حبان فى « الثقات ») اهـ (١٦٧/١١) . وقال الحافظ أيضاً فى « التهذيب » : (روى له البخارى حديثاً واحداً من روايته عن أخيه عن أبى هريرة : « ليس أحد أكثر حديثاً منى إلا عبد الله بن عمرو بن العاص ، فإنه كان يكتب ، ولا أكتب » ، وقال : قلت : وقال عمرو بن على الفلاس : « كان ضعيفاً ») اهـ (١٦٨/١١) .

وأما الحارث بن أبى أسامة صاحب المسند فقد ترجم له الذهبى فى « الميزان » ، وقال فيه : (وكان حافظاً عارفاً بالحديث ، عالى الإسناد بالمرة ، تُكُلِّم فيه بلا حجة ، قال الدارقطنى : « قد اختُلِفَ فيه ، وهو عندى صدوق » ، وقال ابن حزم : « ضعيف ، وليِّنه بعض البغاددة لكونه يأخذ على الرواية ») اهـ . (٤٢٢/١) . وترجم له الذهبى أيضاً فى « تذكرة الحفاظ » ، وسمى جماعة روى عنهم ، وجماعة رووا عنه ، ثم قال : (وثقه إبراهيم الحربى مع علمه بأنه يأخذ الدراهم ، وأبو حاتم وابن حبان ، وقال الدارقطنى : « صدوق ، وأما أخذ الدراهم على الرواية فقد كان فقيراً كثير البنات » ، وقال أبو الفتح الأزدى وابن حزم : « ضعيف ») اهـ .

وقال ابن العماد فى « شذرات الذهب » : (وفيها – أى فى سنة ٢٨٢هـ – توفى الحافظ أبو محمد الحارث بن أبى أسامة البغدادى صاحب المسند يوم عرفة ، وله ٩٦ سنة ، سمع عَلِى ابن عاصم ، وعبد الرحمن بن عطاء ، وطبقتهما ، قال الدارقطنى : « صدوق » ، وقيل : فيه لين كان لفقره يأخذ على الحديث أجراً) اهـ .

° ° °

المطلب الثانى

ذكر أحاديث فيها صفة المهدى ، وبعض أحواله

الحديث التاسع :

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم**[٧١] **لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يَبْعَثَ فيه رجلاً منى أو من أهل بيتى يواطىء اسمُه اسمى ، واسمُ أبيه اسمَ أبى** »[٧٢]، زاد فى حديث فِطْر : « **يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً** » . وفى رواية للترمذى « **لا تذهب – أو : لا تنقضى – الدنيا حتى يملك العربَ رجل من أهل بيتى يواطىء اسمُه اسمى** »[٧٣].

---

(٧١) قال الشعرانى : (يعنى من أيام الرب سبحانه المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ **وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون** ﴾ اهـ . من « اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر » ص (١٤٢) .

(٧٢) فيكون اسمه (محمد بن عبد الله) ، وفيه رد على الشيعة الذين يقولون : إنه محمد ابن الحسن العسكرى . ومعنى « يبعث » أى يُظهر .

(٧٣) رواه أبو داود رقم (٤٢٨٢) فى المهدى ، والترمذى رقم (٢٢٣١) ، ورقم (٢٢٣٢) فى الفتن ، باب ما جاء فى المهدى ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » . والحديث سكت عنه أبو داود ، والمنذرى ، وكذا ابن القيم فى « تهذيب السنن » ، وأشار إلى صحته فى « المنار المنيف » ص (٨٤) ، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية فى « منهاج السنة النبوية » (٢١١/٤) ، وأورده البغوى فى « مصابيح السنة » فى فصل الحسان ، وحسن إسناده الألبانى فى « تخريج أحاديث المشكاة » ، وانظر : « عون المعبود » (٣٧٢/١١) ، و « تحفة الأحوذى » (٤٨٦/٦) ، و « فيض القدير » (٣٣٢/٥) .

ومدار الحديث على عاصم بن أبى النجود ، وحاصل الكلام فيه أنه ثقة على =

الحديث العاشر :

قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« لا تقوم الساعة حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي »(٧٤).

= رأى أحمد وأبي زرعة ، وحسن الحديث صالح للاحتجاج على رأى غيرهما ، ولم يكن فيه إلا سوء الحفظ ، وقال الحاكم في « المستدرك » (٥٥٧/٤) : (وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة ، إذ عاصم من أئمة المسلمين) اهـ ، وهو أحد القراء السبعة ، قال فيه الحافظ ابن حجر : (صدوق من السادسة ، أي ليس له من الحديث إلا القليل ، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه لأجله) اهـ من « التقريب » (٤/١)، قال في « عون المعبود » : (فرد الحديث بعاصم ليس من دأب المنصفين ، على أن الحديث قد جاء من غير طريق عاصم أيضاً ، فارتفعت عن عاصم مظنة الوهم والله أعلم) اهـ . (٣٧٢/١١) وأفاد نحوه العلامة أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على « المسند » . (١٩٦/٥ - ١٩٧) .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« حتى يملك العربَ »** :

قال القاري : (أي ومن تبعهم من أهل الإسلام ، فإن من أسلم فهو عربي ... وقال الطيبي رحمه الله : « لم يذكر العجم ، وهو مراد أيضاً ، لأنه إذا ملك العرب ، واتفقت كلمتهم ، وكانوا يداً واحدة ، قهروا سائر الأمم ، ويؤيده حديث أم سلمة ... » اهـ .

ويمكن أن يقال : ذكر العرب لغلبتهم في زمنه ، أو لكونهم أشرف ، أو هو من باب الاكتفاء ، ومراده : العرب والعجم ، كقوله تعالى : ﴿ **سرابيل تقيكم الحر** ﴾ أي : والبرد ، والأظهر أنه اقتصر على ذكر العرب لأنهم كلّهم يطيعونه بخلاف العجم بمعنى ضد العرب ، فإنه قد يقع منهم خلاف في طاعته ، والله تعالى أعلم) اهـ . من « مرقاة المفاتيح » (١٧٩/٥) .

(٧٤) ورواه أيضاً عن يحيى بن سعيد عن سفيان الثوري : حدثني عاصم ، فذكره ، ورواه أيضاً عن عمر بن عبيد الطنافسي عن عاصم - انظر « المسند » (٣٧٦/١) (وهذه أسانيد صحيحة رجالها كلهم من رجال الصحيحين) - انظر : « الاحتجاج بالأثر » ص (١٣٢ - ١٣٣) وعاصم ثقة أخرج له البخاري ومسلم مقروناً بغيره ، ولو كان غير موثوق به عندهما لما أخرجا له شيئاً ، وروى له بقية الجماعة كما قدمنا . والحديث صححه العلامة أحمد شاكر رحمه الله في « تحقيق المسند » (١٩٦/٥)=

الحديث الحادى عشر :

والحديث رواه الإمام أحمد عن على رضى الله عنه بلفظ : « **لو لم يبق من الدهر إلا يوم ، لبعث الله رجلاً من أهل بيتى يملؤها عدلاً ، كما ملئت جوراً** »[٧٥]، وفى لفظ : « **لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً** » .

* * *

= رقم (٣٥٧١) . والحديث رواه الإمام أحمد عن عبد الله أيضاً بلفظ : « **لا تنقضى الأيام ، ولا يذهب الدهر حتى يملك** ... » الحديث فى « المسند » (٣٧٦/١) ، (٤٤٨/١) .

وصححه العلامة أحمد شاكر فى « تحقيق المسند » (١٩٩/٥) رقم (٣٥٧٢) .

(٧٥) « المسند » (٩٩/١) ، وأبو داود (١٠٧/٤) رقم (٤٢٨٣) ، وسكت عنه هو والمنذرى ، وقال شمس الحق : « سنده حسن قوى » انظر « عون المعبود » (٣٧٢/١١ - ٣٧٣) ، و « فيض القدير » (٣٣١/٥) ، « الاحتجاج بالأثر » للتويجرى ص (١٤ - ١٥) ، (١٣٤ - ١٣٦) ، وصحح إسناديه العلامة أحمد شاكر فى « تحقيق المسند » (١١٧/٢) رقم (٧٣٣) ، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع » (٧١/٥) رقم (٥١٨١) .

المطلب الثالث

ذكر أحاديث يحتمل كونها فى شأن المهدى

الحديث الثانى عشر :

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يوشك أهل العراق لا يجيء إليهم قفيز**[٧٦] **ولا درهم** » ، قلنا : من أين ذاك ؟ قال : « **من قِبَل العجم ، يمنعون ذلك** » ، ثم قال : « **يوشك أهل الشام أن لا يجيء إليهم دينار ولا مُدْيّ** »[٧٧] قلنا : من أين ذلك ؟ قال : « **من قِبَل الروم** » ، ثم سكت هنيهة ، ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يكون فى آخر أمتى خليفة**[٧٨] **يحثى المال حثياً ، لا يعده عَدّاً** » قال الجريرى : قلت لأبى نضرة وأبى العلاء : (أتريان أنه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالوا : لا)[٧٩].

وفى لفظ لمسلم من حديث أبى سعيد وجابر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يكون خليفة من خلفائكم فى آخر الزمان ، يحثو المال ، ولا يَعُدُّه** » وفى رواية : « **يعطى الناس بغير عدد** »[٨٠].

---

(٧٦) القَفيز : مكيال لأهل العراق ثمانية مكاكيك .

(٧٧) المُدْى : مكيال لأهل الشام يسع خمسة وأربعين رِطلاً .

(٧٨) قال صاحب « التاج الجامع للأصول » : (هذا هو المهدى رضى الله عنه بدليل الحديث الآتى - يعنى حديث أبى سعيد المتقدم « الرابع » وذلك لكثرة الغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه ، وبذله الخير لكل الناس) اهـ . من « التاج » (٣٤٢/٥) .

(٧٩) أخرجه مسلم رقم (٢٩١٣) فى الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، والإمام أحمد فى « المسند » (٣٨/٣ ، ٣١٧ ، ٣٣٣) .

(٨٠) أخرجه مسلم رقم (٢٩١٣) و (٢٩١٤) فى السابق .

الحديث الثالث عشر :

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت :

« عَبِثَ[٨١] رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى منامه ، فقلنا : « يا رسول الله ! صنعت شيئاً فى منامك لم تكن تفعله » فقال : « **العجب أن ناساً من أمتى يؤمون[٨٢] البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت ، حتى إذا كانوا بالبيداء[٨٣] خسف بهم** » ، فقلنا : « يا رسول الله ! إن الطريق قد يجمع الناس » ، قال : « **نعم ، فيهم المستبصر[٨٤] ، والمجبور[٨٥] ، وابن السبيل ، يهلكون مهلكاً واحداً ، ويصدرون مصادر شتى[٨٦] ، يبعثهم الله على نياتهم** »[٨٧] .

الحديث الرابع عشر :

عن عبيد الله بن القبطية قال :

(دخل الحارث بن أبى ربيعة وعبد الله بن صفوان ، وأنا معهما ، على أم سلمة

---

(٨١) عَبِث : بكسر الباء ، أى تحرك جسمه الشريف ، أو بعضه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقيل : حَرَّك أطرافه كمن يأخذ شيئاً ، أو يدفعه ، انظر « شرح النووى » (١٨/٦-٧) .

(٨٢) يؤم البيت : يقصده .

(٨٣) البيداء : المفازة ، وهى الأرض الواسعة القفر ، وفى رواية : « ببيداء المدينة » ، وفى رواية أبى يعلى عن أم سلمة رضى الله عنها : « بالبيداء من ذى الحليفة » ، والبيداء أرض واسعة ملساء بين مكة والمدينة ، وهى معروفة بالقرب من ذى الحليفة .

(٨٤) المستبصر : المستبين للأمر ، القاصد له .

(٨٥) المجبور : المكره المقهور .

(٨٦) (المصادر : المراجع ، ورد ثم صدر ، أى : جاء ثم رجع ، شتى : متفرقة ، والمقصود أن مهلك هذا الجيش مهلك واحد يخسف بهم جميعاً ، إلا أنهم يَصْدُرون عن الهلكة مصادر متفرقة ، فواحد إلى الجنة ، وآخر إلى النار ، على قدر أعمالهم ونياتهم)اهـ . من « جامع الأصول » (٢٧٩/٩) .

(٨٧) رواه البخارى (٢٨٤/٤ ، ٢٨٥) فى البيوع : باب ما ذكر فى الأسواق ، ومسلم - واللفظ له - (٢٢١٠/٤) رقم (٢٨٨٤) فى الفتن : باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت .

أم المؤمنين رضى الله عنها ، فسألاها عن الجيش الذى يُخْسَفُ به – وكان ذلك فى أيام ابن الزبير – فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **يعوذ عائذ**[88] **بالبيت ، فيبعث إليه بعث ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خُسِفَ بهم** »[89]، فقلت : « يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً ؟ »[90]، قال : « **يخسف به معهم ، ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته** »[91])[92].

وفى رواية زهير عن عبد العزيز بن رُفَيع قال : (فلقيتُ أبا جعفر ، فقلت : إنها إنما قالت : « ببيداء من الأرض » ، فقال أبو جعفر : « كلا والله ، إنها لبيداء المدينة ») .

قال الطيبى : (وهو المهدى ، بدليل إيراد أبى داود هذا الحديث فى باب المهدى)[93] اهـ .

وذهب الشيخ ابن حجر الهيتمى إلى أن (ذلك العائذ هو المهدى ، وأن تلك

---

(٨٨) العائذ : اللاجىء إلى الشىء المحتمى به ، الممتنع على من يطلبه .

(٨٩) أخرج نعيم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : « علامة خروج المهدى إذا خُسِف بجيش فى البيداء » ، قال القرطبى : « هذا الجيش الذى يخسف به هو خارج لمكة لقتال المهدى » اهـ . من « مختصر التذكرة للقرطبى » ص (١٤٢) .

(٩٠) كارهاً : أى غير راضٍ بما قصدوا .

(٩١) فيجازى على حسبها .

(٩٢) رواه مسلم رقم (٢٨٨٢) فى الفتن : باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت ، والترمذى رقم (١٢٧٢) وقال : « حسن غريب من هذا الوجه » ، فى الفتن باب رقم (١٠) ، وأبو داود مختصراً فى كتاب المهدى من سننه ، والحاكم فى « المستدرك » (٤٢٩/٤ – ٤٣٠) وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبى ، وابن أبى شيبة فى « مصنفه » (٤٤/١٥) ، رقم (١٩٠٦٦) .

(٩٣) انظر : « عون المعبود » (٣٨٠/١١) ، « تحفة الأحوذى » (٤١٧/٦) ، وقال فى « التاج الجامع للأصول » : (رواه الأربعة فى كتاب الفتن ، إلا أبا داود فإنه رواه فى كتاب المهدى جزماً منه بأن الجيش الذى يخسف به هو الذى يأتى لقتال المهدى) – انظر « التاج » (٣٤١/٥) .

البيداء الحليفة)[٩٤].

الحديث الخامس عشر :

وعن عبد الله بن صفوان عن أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **سيعوذ بهذا البيت** – يعنى الكعبة – **قوم ليست لهم مَنْعَة**[٩٥] **ولا عَدَد ولا عُدَّة ، يُبعَث إليهم جيش ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم** »[٩٦].

الحديث السادس عشر :

وفى رواية عنه عن أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« **ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم ، وينادى أولهم آخرهم ، ثم يخسف بهم ، فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم** »[٩٧] فقال رجل : أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة ، وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

---

(٩٤) « الزواجر عن اقتراف الكبائر » (١/٢٠٤) .

(٩٥) مَنَعَة : فلان فى عِزٍّ ومَنَعَةٍ ، وقد تُسكَّن : إذا كان له من يمنعه عمن يريده ، ويُعزُّه عمن يريد هوانه ، وقيل : المنعة : جمع مانع ، مثل كافر وكَفَرة .

(٩٦) رواه مسلم برقم (٢٨٨٣) فى الفتن : باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت ، وفى رواية أن عبد الله بن صفوان قال : « أما والله ما هو بهذا الجيش » يعنى الآتى من الشام إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما .

قال فى « التاج » : (حقاً ليس هو هذا الجيش لأنه لم يخسف به ، وما سمعنا بجيش خسف به للآن ، ولو وقع لاشتهر أمره كأصحاب الفيل) اهـ .

(٩٧) رواه الإمام أحمد (٦/٢٨٦) ، ومسلم فى السابق ، والنسائى (٥/٢٠٧) فى الحج : باب حرمة الحرم ، وابن ماجه فى الفتن : باب جيش البيداء (٢/٥٠٣) رقم (١٤٦٨) ، وانظر : « فيض القدير » (٥/٣٤٨) (٧٥٣٨) ، و « شرح النووى » (١٨/ ٥ – ٦) .

الحديث السابع عشر :

وعن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها قالت : (بينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مضطجعاً فى بيتى إذ احتفز جالساً ، وهو يسترجع ، قلت : « بأبى أنت وأمى ما شأنك يا رسول الله تسترجع ؟ » ، قال :

« جيش من أمتى يجيئون من قِبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنعه الله منهم ، حتى إذا كانوا بالبيداء من ذى الحليفة خسف بهم ، ومصادرهم شتى » ، فقلت : « يا رسول الله ! كيف يخسف بهم جميعاً ، ومصادرهم شتى ؟ » ، فقال : **« إن منهم من جُبر ، إن منهم من جُبر »** ثلاثاً)[٩٨] .

وللحديث طرق أخرى عن أم سلمة رضى الله عنها ، وفى أحدها زيادات ، إن صحت فهى تشير إلى أن ذلك الرجل الذى يأتى مكة هو المهدى ، ولفظه : عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

« يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة[٩٩] ، فيأتيه ناس من أهل مكة ، فيخرجونه[١٠٠] وهو كاره ، فيبايعونه بين الركن والمقام[١٠١] ، ويبعث[١٠٢] إليهم بعث[١٠٣] من الشام[١٠٤] » وفى نسخة :

---

(٩٨) رواه الإمام أحمد (٢٥٩/٦) ، وأبو يعلى (١٦٦٨/٤) ، وقال الهيثمى فى « المجمع » : (وفيه على بن زيد ، وهو حسن الحديث ، وفيه ضعف ، وروى بإسناده عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : بمثله ، ورجاله ثقات)اهـ . (٣١٦/٧) .

(٩٩) انظر « الحاوى » للسيوطى (٧٠/٢) .

(١٠٠) أى من بيته .

(١٠١) أى بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم عليه السلام .

(١٠٢) أى يرسل إلى حربه وقتاله .

(١٠٣) أى : جيش .

(١٠٤) قال البرزنجى : (فى بعض الروايات أن الجيش الذى يخسف به يبعث من الشام ، وفى بعضها من العراق ، ولا منافاة كما قال ابن حجر لأن البعث من العراق لكن لما كانوا من أهل الشام نُسبوا إليها فى الروايات الأخرى) اهـ . من « الإشاعة » ص (٩٦) .

« من أهل الشام - فيخسف بهم[١٠٥] باليداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك[١٠٦] أتاه أبدال الشام[١٠٧] ، وعصائب أهل العراق[١٠٨] ، فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعث إليهم بعثاً ، فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب[١٠٩] ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ، ويعمل فى الناس بسنة نبيهم ، ويلقى الإسلام بِجِرَّانِهِ[١١٠] فى الأرض ، فيلبث سبع سنين ، ثم يُتَوَفَّى وَيُصَلِّى عليه المسلمون »[١١١] .

---

(١٠٥) أى بالجيش .

(١٠٦) أى ما ذكر من خرق العادة ، وما جعل للمهدى من العلامة .

(١٠٧) قيل : هم الأولياء والعباد ، انظر « عون المعبود » (٣٧٧/١١) .

(١٠٨) أى خيارهم .

(١٠٩) أى فيظهر رجل من قريش ، فيستعين بأخواله من بنى كلب ، فيجيشون جيشاً لقتال المهدى ، فينتصر المهدى عليهم ، ويغنم جيشه من بنى كلب مالاً عظيماً .

(١١٠) قال الخطابى فى « معالم السنن » : (الجِرَّان : مقدم العنق ، وأصله فى البعير إذا مد عنقه على وجه الأرض ، فيقال : ألقى البعير جرانه ، وإنما يفعل ذلك إذا طال مقامه فى مناخه ، فضرب الجران مثلاً للإسلام إذا استقر قراره ، فلم يكن فتنة ولا هيج ، وجرت أحكامه على العدل والاستقامة) اهـ .

(١١١) رواه الإمام أحمد (٣١٦/٦) ، وأبو داود (٤٢٨٦) من طريق هشام عن قتادة عن أبى الخليل عن صاحب له عن أم سلمة مرفوعاً .

وأخرجه أبو داود (٤٢٨٨) ، وابن أبى شيبة فى « المصنف » (٤٥/١٥ - ٤٦) ، والطبرانى فى « الأوسط » (٩٦١٣) من طريق أبى العوام عمران بن داور القطان قال : نا قتادة عن أبى الخليل ، عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم به .

قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » : « ورجاله رجال الصحيح » اهـ . (٣١٥/٧) . لكن فى الطريق إلى عبد الله بن الحارث عمران بن داوَر القطان قال فيه البخارى : « صدوق يهم » ، وقال الدارقطنى : « كان كثير المخالفة والوهم » ، وقال الذهبى فى « التلخيص » : « أبو العوام عمران ضعفه غير واحد ، وكان خارجياً » اهـ . « المستدرك » (٤٣١/٤) . ورواه ابن حبان فى « صحيحه » (١٨٨١) - « موارد » من طريق أبى يعلى (١٦٥١/٤) عن محمد بن يزيد =

الحديث الثامن عشر :

عن صفية أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : (قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **لا ينتهى الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوَه جيشٌ ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض ، خُسِف بأولهم وآخرهم ، ولم ينج أوسطهم** » ، قالت : قلت : « يا رسول الله ! أرأيت المكره منهم ؟ » ، قال : « **يبعثهم الله على ما فى أنفسهم** »[112]) .

الحديث التاسع عشر :

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

« **يُبايَعُ لرجلٍ بين الركن والمقام**[113]**، ولن يستحلَّ البيتَ إلا أهْلُه ، فإذا استحلوه فلا يُسأل عن هلكة العرب ، ثم يأتى الحبشة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبداً**[114] **، وهم الذين يستخرجون** .....

= أبى هشام الرِمَاعِى قال الحافظ فى « التقريب » : « ليس بالقوى » ، ونقل عن البخارى قوله : « رأيتهم مجمعين على ضعفه » اهـ (٢١٩/٢) .

وفى أسانيدهم اختلاف شديد على قتادة ، فمن العلماء من أثبته كابن القيم رحمه الله فإنه قال بعده : (إسناده حسن ، ومثله مما يجوز أن يقال فيه : « صحيح ») ، وقد ضعفه الألبانى فى « الضعيفة » رقم (١٩٦٥) .

(١١٢) رواه الإمام أحمد (٣٣٧/٦) ، والترمذى فى الفتن ، رقم (٢١٨٤) ، وقال : « حسن صحيح » ، وابن أبى شيبة فى « المصنف » كتاب الفتن رقم (١٩٠٧١) (٤٦/١٥) ، ومن طريقه ابن ماجة فى « الفتن » : باب جيش البيداء - رقم (٤١٣٠) ، (٥٠٤/٢) .

(١١٣) راجع حديث أم سلمة المذكور تحت الحديث السابع عشر بلفظ : « **يكون اختلاف عند موت خليفة** » الحديث .

(١١٤) قال الحافظ فى « الفتح » : (وللفاكهانى من طريق مجاهد نحوه ، وزاد : « قال مجاهد : فلما هدم ابن الزبير الكعبة ، جئت أنظر إليه هل أرى الصفة التى =

كنزه »)[115].

تنبيه : قال الحافظ ابن حجر فى « فتح البارى » :

[قد يقال : إن هذا الحديث يخالف قوله تعالى : ﴿ **أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً** ﴾ ، ولأن الله حبس عن مكة الفيل ، و لم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ، و لم تكن إذ ذاك قبلة ، فكيف يسلط عليها الحبشة بعد أن صارت قبلة للمسلمين ؟

أجيب : بأن ذلك محمول على أنه يقع فى آخر الزمان قرب قيام الساعة ، حيث لا يبقى فى الأرض أحد يقول : (الله الله) ، كما ثبت فى صحيح مسلم : « **لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله الله** » ، ولهذا وقع فى رواية سعيد بن سمعان « **لا يعمر بعده أبداً** » وقد وقع قبل ذلك فيه من القتال ، وغزو أهل الشام له فى زمن يزيد بن معاوية ، ثم من بعده فى وقائع كثيرة من أعظمها وقعة القرامطة بعد الثلاثمائة ، فقتلوا من المسلمين فى المطاف من لا يحصى كثرة ، وقلعوا الحجر الأسود[116] فحولوه إلى بلادهم ، ثم أعادوه بعد مدة طويلة ، ثم

= قال عبد الله بن عمرو ، فلم أرها ») اهـ ، وجاء فى « صحيح البخارى » : باب هدم الكعبة « **يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة** » أى رجل من الحبشة له ساقان دقيقان .

(١١٥) رواه الإمام أحمد فى « المسند » (٢٩١/٢) ، (٣١٢) ، (٣٢٨) ، (٣٥١) ، وأبو داود الطيالسى فى « مسنده » ، والحاكم فى « المستدرك » ، وسكت عليه الحافظ فى « الفتح » (٤٦١/٣) ، وقال الهيثمى : « رجاله ثقات » ، وقال العلامة أحمد شاكر فى « تحقيق المسند » : « إسناده صحيح » (١٩٦/٥ - ١٩٧) ، وقال العلامة الألبانى فى « السلسلة الصحيحة » : « وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين ، غير سعيد بن سمعان ، وهو ثقة » اهـ . (١٢٠/٢) رقم (٥٧٩) .

(١١٦) (وقيل : إن الذى اقتلعه صاح : ياحَمير ، أنتم قلتم ﴿ **ومن دخله كان آمناً** ﴾ [آل عمران : ٩٧]

فأين الأمن ؟ قال رجل : « فاستسلمت ، وقلت : إن الله أراد : ومن دخله فأمّنوه » ، فلوى فرسه ، وما كلّمنى) اهـ . من « سير أعلام النبلاء » =

غزى مراراً بعد ذلك ، وكل ذلك لا يعارض قوله تعالى : ﴿ **أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمنا** ﴾ لأن ذلك إنما وقع بأيدى المسلمين فهو مطابق لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ولن يستحل هذا البيتَ إلا أهلهُ** » فوقع كما أخبر به النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو من علامات نبوته ، وليس فى الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها ، والله أعلم)[117] اهـ .

الحديث العشرون :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة**[118] **من خيار أهل الأرض يومئذٍ ، فإذا تصافُّوا قالت الروم :**

= (٣٢١/١٥ - ٣٢٢) .

وهذا هو الراجح أن الأمان وتحريم القتل ونحوهما ثبتت فى الحرم الشريف بالشرع لا بالقدر ، فصورة الآية خبر ، ومعناها أمر ، تقديرها : ومن دخله فأمّنوه ، كقوله : ﴿ **فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج** ﴾ أى : لا ترفثوا ، ولا تفسقوا ، ولا تجادلوا ، وانظر « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبى (٤٠٧/٢) ، (١٤٠/٤) .

(١١٧) « فتح البارى » (٤٦١/٣ - ٤٦٢) .

(١١٨) هناك جملة من الآثار - لو صحت - لفسَّرت ما أجمل هنا فى حديث مسلم ، حيث بينت أن المهدى يكون على رأس هذا الجيش ، وعيَّنت هذه الآثار قائد الجيش ووصفته بأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، يواطىء اسمه اسمه ، ومن هذه الآثار :

أ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يحيس الروم على والٍ من عترتى يواطىء اسمه اسمى ، فيقتتلون بمكان يقال له : « العماق » فيقتتلون ، فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ، ثم يقتتلون اليوم الآخر فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ، ثم يقتتلون اليوم الثالث ، فيكرُّون على أهل الروم ، فلا يزالون حتى يفتتحون القسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون فيها بالأتراس ، إذ أتاهم صارخ أن الدجال قد خلفكم فى ذراريكم** » [أخرجه الخطيب] - (الإذاعة ص ١٣١) ، وعنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم=

« خلُّوا بيننا وبين الذين سَبَوا منا نقاتلْهم » ، فيقول المسلمون : « لا والله ، لا نُخلِّى بينكم وبين إخواننا » ، فيقاتلونهم ، فيُهزَم ثلث[119] لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويُقْتَلُ ثلثهم - أفضل الشهداء عند الله[120] - ، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علَّقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : « إنَّ المسيح[121] قد خلفكم فى أهليكم » ، فيخرجون - وذلك باطل - فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يُعِدُّون للقتال ، يسوُّون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابنُ مريم - عليه وعلى نبينا السلامُ - فأمَّهم[122] ، فإذا رآه عدُو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، فلو تركه لانْذَاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دَمَه[123] فى

= قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوَّله الله حتى يملك رجل من أهل بيتى جبل الديلم والقسطنطينية » [رواه ابن ماجة ، وهو ضعيف ، انظر : « السلسلة الضعيفة » (٥٠/٥) ، « فيض القدير » (٧٤٩١/٣٣٢/٥) ، ورواه أبو نعيم ، وقال : « وهذا هو المهدى بلا شك » (نور الأبصار ١٧١) ، ورواه يحيى بن عبد الحميد الحمانى عنه أيضاً بلفظ : « لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى ، يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ، ولو لم يبق إلا يوم طوَّل الله ذلك اليوم حتى يفتحها » ، قال ابن القيم : « يحيى بن عبد الحميد : وثقه ابن معين وغيره ، وتكلَّم فيه أحمد » « نقد المنقول » ص (٨٧) .

(ب) - وعن على رضى الله عنه قال : « لا يخرج المهدى حتى يقتل ثلث ، ويموت ثلث ، ويبقى ثلث » « الحاوى » (٦٨/٢) ، وفى حديث نعيم عن أبى جعفر قال : « فيبعث بالبيعة إلى المهدى ، ويبعث المهدى جنوده فى الآفاق ، ويميت الجور وأهله ، وتستقيم له البلدان ، ويفتح الله على يديه القسطنطينية » « الحاوى » (٧١/٢ - ٧٢) .

(١١٩) أى : من المسلمين .

(١٢٠) لصبرهم حتى استشهدوا .

(١٢١) يعنى المسيح الدجال .

(١٢٢) فأمَّهم : أى قصدهم وتوجه إليهم .

(١٢٣) أى فيظهر سيدنا عيسى عليه السلام للناس دم الدجال فى حربته ليتحققوا من هلاكه .

حربته »[124].

الحديث الواحد والعشرون :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريمَ فيكم[125] ، وإمامُكم منكم ؟ »[126].

وفى رواية : « فأمّكم » ، وفى أخرى : « فأمكم منكم » قال ابن أبى ذئب : تدرى ما « أمكم منكم » ؟ قلت : تخبرنى ، قال : فأمّكم بكتاب ربكم عز وجل ، وسنة نبيكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم » .

غير أن هناك رواياتٍ صحيحةً لا تعارض تفسير ابن أبى ذئب ، لكنها تفيد أن عيسى عليه السلام يصلى أولَ نزوله مأموماً :

الحديث الثانى والعشرون :

منها ما رواه جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله

---

(١٢٤) رواه مسلم (١٨/٢١ - ٢٢) ، واللفظ له ، والحاكم ، وقال : على شرط مسلم ، وأقره الذهبى « المستدرك » (٤/٤٨٢) .

(١٢٥) قال المناوى رحمه الله فى (فيض القدير) : (وهذا - أى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كيف أنتم » إلخ - استفهام عن حال من يكونون أحياء عند نزول عيسى كيف يكون سرورهم بلقاء هذا النبى الكريم ؟ وكيف يكون فخر هذه الأمة وعيسى روح الله يصلى وراء إمامهم ؟ وذلك لا يلزم انفصال عيسى من الرسالة لأن جميع الرسل بعثوا بالدعاء إلى التوحيد ، والأمر بالعبادة والعدل ، والنهى عما خالف ذلك من جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأعصار فى المصالح من حيث إن كل واحدة منها حق بالإضافة إلى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب به ، فإذا نزل المتقدم فى أيام المتأخر نزل على وفقه ، ولذلك قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعى » تنبيهاً على أن اتباعه لا ينافى الإيمان به بل يوجبه » اهـ . (٥/٥٨) .

(١٢٦) أخرجه البخارى فى « صحيحه » (٦/٣٥٨) ، ومسلم فى « صحيحه » (٢/١٩٣) ، والإمام أحمد فى « المسند » (١/٣٣٦) .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ، فينزل عيسى ابن مريم ، فيقول أميرهم**[١٢٧] : **« تعال صلِّ لنا »** ، **فيقول : « لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تكرمةَ الله هذه الأمة »**[١٢٨] .

وعند الإمام أحمد من حديث جابر رضى الله عنه أيضاً :

« ...فإذا هم بعيسى ابن مريم ، فتقام الصلاة ، فيقال له : « تقدم يارُوحَ الله » ، فيقول : « ليتقدم إمامُكم ، فَلْيُصَلِّ بكم »[١٢٩] .

قال العلامة محمد حبيب الله الشنقيطى رحمه الله : [لم يعين الإمام هنا باسمه ، بل أطلق ، وورد مقيداً بأنه المهدى فى أحاديث أخر منها :

ما أخرجه أبو نعيم عن أبى سعيد والحارث بن أبى أسامة فى مسنده عن جابر أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول أميرهم المهدى : تعال صلِّ بنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمير ، تكرمة الله لهذه الأمة** »[١٣٠] .

قال ابن القيم بعد ذكره لحديث الحارث : « وهذا إسناد جيد »[١٣١] ، ومنها

---

(١٢٧) قال فى « التاج » : « أميرهم هو المهدى حينذاك » اهـ (٣٤٤/٥) .

(١٢٨)أخرجه الإمام أحمد (٣٨٤/٣) ، ومسلم فى « صحيحه » (١٩٣/٢) ، وأخرجه أبو يعلى فى « مسنده » بلفظ « **لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، حتى ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول إمامهم : « تقدم » ، فيقول : « أنت أحق به ، وإن بعضكم على بعض أكرم الله بهذه الأمة** ») .

(١٢٩) « المسند » (٣٦٨/٣) . وقد أورد الشيخ صديق حسن خان رحمه الله تعالى فى « الإذاعة » جملة كبيرة من أحاديث المهدى ، جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ، ثم قال عقبه : « وليس فيه ذكر المهدى ، ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث إلا المهدى المنتظر ، كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة ، والآثار الكثيرة » اهـ . ص (١٤٤) .

(١٣٠) تقدم تحقيقه فى الحديث الثامن

(١٣١) « نقد المنقول » ص (٨٧) .

ما أخرجه ابن ماجه والرويانى ، وابن خزيمة، وأبو عوانة ، والحاكم ، وأبو نعيم ، واللفظ له ، عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وذكر الدجال ، وقال : « **فتنفى المدينة الخبث كما ينفى الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص** » ، قالت أم شريك : « فأين العرب يا رسول الله يومئذ ؟ » قال : « **هم يومئذ قليل ، وجلهم ببيت المقدس ، وإمامهم المهدى رجل صالح ، فبينا إمامهم المهدى تقدم يصلى بهم الصبح ، إذ نزل عيسى ابن مريم وقت الصبح ، فيرجع ذلك الإمام ينكص يمشى القهقرى ، ليتقدم عيسى ، فيضع عيسى يده بين كتفيه ، ثم يقول له : « تقدم ، فإنها لك أقيمت » ، فيصلى بهم إمامهم** »[١٣٢].

وقد بين لفيف من أئمة العلم والهدى أنه يجب حمل اللفظ المطلق الوارد فى الصحيحين على المقيد خارجهما ، على حد قول ابن القيم فى « الكافية الشافية » :

فعليك بالتفصيلِ والتمييزِ فـا ... لإطلاقُ والإجمالُ دونَ بيانِ
قد أفسدا هذا الوجودَ وخَبَّطا الـ ... أذهانَ والآراءَ كُـلَّ زمـانِ

وهاك بعض نصوصهم :

(وقال الإمام أبو الحسن الأبدى[١٣٣] فى « مناقب الشافعى » : تواترت الأخبار بأن المهدىَّ من هذه الأمة ، وأن عيسى يصلى خلفه) .

وقال الحافظ فى « الفتح » : (قال ابن الجوزى : لو تقدم عيسى إماماً لوقع فى النفس إشكال ، ولقيل : أتراه نائباً أو مبتدئاً شرعاً ، فيصلى مأموماً لئلا يتدنَّس

---

(١٣٢) « فتح المنعم » (١/٣٢٩ - ٣٣٠) ، سكت عنه الحافظ فى « الفتح » (٦/٤٩٣) ط . السلفية ، وأورده الألبانى بطوله فى « ضعيف سنن ابن ماجه » ص (٣٢٩ - ٣٣٣) ، وقال : « ضعيف » .

(١٣٣) كذا فى « فتح البارى » (٦/٤٩٣) ط السلفية والصواب : (أبو الحسن محمد بن الحسين الآبرى السيجستانى) كما فى (طبقات الحفاظ) للذهبى ص (٣٨٣) ، و « سير أعلام النبلاء » (١٦/٢٩٩) .

بغبار الشبهة)[١٣٤].

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : (وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث)[١٣٥] اهـ .

وقد أشار الحافظ فى « الفتح » إلى أن خروج المهدى قبل نزول عيسى عليه السلام[١٣٦].

وقال الحافظ السيوطى رحمه الله : (إن صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدى ثابتة فى عدة أحاديث صحيحة بإخبار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو الصادق المصدوق)[١٣٧].

وقد بين العلامة محمد أنور الكشميرى رحمه الله تعالى فى (فيض البارى بشرح صحيح البخارى)[١٣٨] أن الراجح أن الإمام يكون هو المهدى ، وإليه ذهب أيضاً الشيخ ابن حجر الهيتمى[١٣٩] ، والعلامة المناوى[١٤٠] .

وقال البرزنجى : (ومن العلامات التى يعرف بها المهدى أنه يجتمع بعيسى ابن مريم عليه السلام ، ويصلى عيسى خلفه)[١٤١] .

وقال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى رحمه الله : (فيُحمل المطلق وهو حديث الصحيحين على المقيَّد كما هو الأصل المعلوم عند الأصوليين ، قال فى مراقى السعود :

---

(١٣٤) « فتح البارى » (٤٩٤/٦) .

(١٣٥) « نهاية البداية والنهاية » (٣٧/١) .

(١٣٦) « فتح البارى » (٨١/١٣) .

(١٣٧) « نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان » للحافظ السيوطى ص (٥٦) .

(١٣٨) « فيض البارى » (٤٥/٤ - ٤٨) .

(١٣٩) « القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر » (ص ٣٤) .

(١٤٠) « فيض القدير » (٣٠١/٥) ، (١٧/٦) ، (٢٧٩/٦) .

(١٤١) « الإشاعة » ص (٩١) .

وحمل مطلق على ذاك وجب إنْ فيهما اتحد حكم وسبب

أى وجب حمل المطلق على ذلك أى المقيد إن اتحد الحكم والسبب فيهما)[١٤٢] اهـ .

* * *

(١٤٢) ، فتح المنعم حاشية على زاد المسلم ، (١/٣٣٠) .

رَدُّ شبهة ، ودفع استشكال

أنكر بعضهم ما ورد من أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلى خلف المهدى صلاة الصبح ، وصنف فى ذلك كتاباً ، وقال فى توجيه ذلك :

(إن النبى « عليه السلام » أجل مقاماً من أن يصلى خلف غير نبى) !

وجواب هذا من وجوه :

(**الأول**) : أن صلاة عيسى خلف المهدى ثابتة فى عدة أحاديث بإخبار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى ﴿ **إن هو إلا وحى يوحى** ﴾ وقد تقدم ذكرها .

(**الثانى**) : أن الحكمة من ذلك كما نقلنا عن ابن الجوزى آنفاً أن لا يتدنس عيسى عليه السلام بغبار الشبهة ، إذ لو تقدم عيسى إماماً لوقع فى النفس إشكال ، ولقيل : أتراه نائباً أو مبتدئاً شرعاً ؟

(**الثالث**) : (لا شك أن عيسى أكمل من المهدى لأنه نبى الله)[١٤٣] إلا أن الثابت شرعاً جواز إمامة المفضول للفاضل ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو من أجل الأنبياء مقاماً وأرفعهم درجة قد صلى – فى غزوة تبوك – خلف عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه ، ففى حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال : (فأقبلت معه حتى نَجِدَ الناس قد قدَّموا عبد الرحمن بن عوف قد صلى لهم ، فأدرك النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إحدى الركعتين معه ، وصلى مع الناس الركعة الآخرة ، فلما سَلَّمَ عبد الرحمن ، قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأتم صلاته ، فأفزع ذلك المسلمين ، وأكثروا التسبيح ، فلما قضى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاته أقبل

---

(١٤٣) نقل هذه العبارة فى « الإذاعة » ص (١٣٥) عن الشوكانى فى « التوضيح » .

عليهم ، ثم قال : « أحسنتم » ، أو قال : « أصبتم » يَغْبِطهُمْ أن صَلُّوا الصلاةَ لوَقتها)[١٤٤] .

وعن أنس رضى الله عنه قال : (آخِر صلاةٍ صلَّاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع القوم ، صلى فى ثوب واحدٍ مُتَوَشِّحاً خلف أبى بكر)[١٤٥].

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : (صَلَّى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلف أبى بكر فى مرضه الذى مات فيه قاعداً)[١٤٦] .

وفى الباب عن جابر ، وسهل بن سعد ، وأبى موسى رضى الله عنهم .

وجزم بعض العلماء بأن عيسى يقتدى بالمهدى أولاً ليظهر أنه نزل تابعاً لنبينا حاكماً بشرعه ، ثم بعد ذلك يقتدى المهدى به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل ، وممن ذهب إلى ذلك السعد التفتازانى ، والمناوى ، والكشميرى حيث قال : (المراد به – أى حديث جابر – أنه لا يؤم فى تلك الصلاة حتى لا يتوهم أن الأمة المحمدية سلبت الولاية ، فبعد تقرير ذلك ، فى أول مرة يكون الإمام هو عيسى عليه السلام لكونه أفضل من المهدى ، فالجواب الأصلى لأمير المسلمين هو قوله : « **لا ، فإنها لك أقيمت** » كما عند ابن ماجه وغيره عن أبى أمامة[١٤٧] ، وبعد أن كانت أقيمت له لو تقدم عيسى عليه السلام أوهم عزل الأمير ، بخلاف ما بعد ذلك ، وهذا كإشارة نبينا صلى الله عليه وعلى

---

(١٤٤) رواه الشافعى فى « مسنده » (١/٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢) ، ومسلم رقم (٢٧٤) (١/٣١٧) فى الصلاة : باب تقديم الجماعة من يصلى بهم إذا تأخر الإمام ، ولم يخافوا مفسدةً بالتقديم .

(١٤٥) رواه النسائى (٢/٧٩) فى الإمامة : باب صلاة الإمام خلف رجل من رعيته ، والترمذى رقم (٣٦٣) فى الصلاة : باب إذا صلى الإمام قاعداً ، فصلوا قعوداً ، وفى روايته : (صلَّى فى مرضه خلف أبى بكر ، قاعداً فى ثوب مُتَوَشِّحاً به) أى ملتحفاً به .

(١٤٦) رواه الترمذى رقم (٣٦٢) فى الصلاة : باب ما جاء إذا صلى الإمام قاعداً ، فصلوا قعوداً .

(١٤٧) راجع حاشية رقم (١٣٢) .

آله وسلم لأبى بكر رضى الله عنه بعد ما كان شرع فى الصلاة أن لا يتأخر يعنى أى فى هذه الصلاة لأنها لك أقيمت ، ثم ذكر قوله : « **تكرمة الله هذه الأمة** » لفائدة زائدة ، وهى أن الأمة على ولايتها ، وعيسى عليه السلام أيضاً حينئذ منهم لا التعليل لعدم إمامته حتى يتوهم استمرار عدمها)[١٤٨] اهـ .

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(١٤٨) من « عقيدة الإسلام » للشيخ محمد أنور شاه الكشميرى ، كما نقله عنه الشيخ عبد المحسن العباد فى « الرد على من كذب بالأحاديث الواردة فى المهدى » ص (٢٠٨) .

فائدة : المسيح عليه السلام نبيٌّ ، وصحابي

(ثبت أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اجتمع بعيسى عليه الصلاة والسلام ليلة الإسراء ، وهو اجتماع حقيقي ، لأن الإسراء كان بالجسد والروح كما هو مذهب طوائف الفقهاء ، والمتكلمين ، والمفسرين ، والمحدثين ، قال الحافظ في « الفتح » : « وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، فلا ينبغي العدول عن ذلك ، إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل » اهـ . وعلى هذا يكون عيسى عليه السلام صحابياً لانطباق تعريف الصحابي عليه ، ولذا ذكره الذهبي في الصحابة ، فقال في « التجريد » : « عيسى ابن مريم نبيٌّ وصحابي ، فإنه رأى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو آخر الصحابة موتاً » اهـ .

وكذا قال الحافظ العراقي في « نكته » على ابن الصلاح ، والحافظ ابن حجر في «الإصابة»، والحافظ السيوطي في «التهذيب» وفي «الإعلام بحكم عيسى عليه السلام» وألغز فيه التاج ابن السبكي بقوله :

مَن باتفاق جميع الخلق أفضل من ... خير الصحاب أبي بكر ومن عمر ؟
ومن علي ومن عثمان وهو فتى ... من أمة المصطفى المختار من مُضَرِ ؟

قال العلامة أبو عبد الله محمد الطالب بن الحاج في حاشيته على شرح المرشد المعين : وجوابه :

ذاك ابن مريم روح الله حيث رأى ... نبينا المصطفى في أحسن الصور
فوق السموات ليلاً عندما اجتمعا ... كذاك عند ظراب البيت والحِجْرِ) اهـ[١٤٩]

* * *

(١٤٩) « عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام » للغماري ص (٤٤) .

الفصل الثانى

اهتمام العلماء بأحاديث المهدى

المطلب الأول

سرد أسماء الصحابة رضى الله عنهم الذين رَوَوْا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحاديث المهدى[١٥٠]

١ – عثمان بن عفان .
٢ – على بن أبى طالب .
٣ – طلحة بن عبيد الله .
٤ – عبد الرحمن بن عوف .
٥ – الحسين بن على .
٦ – أم سلمة .
٧ – أم حبيبة .
٨ – عبد الله بن عباس .
٩ – عبد الله بن مسعود .
١٠ – عبد الله بن عمر بن الخطاب .
١١ – عبد الله بن عمرو بن العاص .
١٢ – أبو سعيد الخدرى .
١٣ – جابربن عبد الله الأنصارى .
١٤ – أبو هريرة .
١٥ – أنس بن مالك .
١٦ – عمار بن ياسر .
١٧ – عوف بن مالك .
١٨ – ثوبان مولى رسول الله ﷺ .
١٩ – قرة بن إياس .
٢٠ – على الهلالى .
٢١ – حذيفة بن اليمان .
٢٢ – عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى .
٢٣ – عمران بن حصين .
٢٤ – أبو الطفيل .
٢٥ – جابر بن ماجد الصدفى .
٢٦ – أبو أيوب الأنصارى .

---

(١٥٠) وقد استقرأها الشيخ العباد فى « رده » ص (١٦٦) ، والغمارى فى « المهدى المنتظر » ص (٧ – ٨) ، وسردها بطولها من ص (٩ – ٣٢) ، وفيها الصحيح والحسن والضعيف كما هو معلوم .

٢٧ – أبو أمامة الباهلى .

٢٨ – العباس بن عبد المطلب.

٢٩ – تميم الدارى .

٣٠ – عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها .

٣١ – عمرو بن مرة الجهنى .

* * *

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المطلب الثانى

أسماء الأئمة الذين خرَّجوا الأحاديث والآثار الواردة فى المهدى فى كتبهم[151]

١ – أبو داود فى سننه .

٢ – الترمذى فى جامعه .

٣ – ابن ماجه فى سننه .

٤ – النسائى[152] .

٥ – أحمد فى مسنده .

٦ – ابن حبان فى صحيحه .

٧ – الحاكم فى المستدرك .

٨ – أبو بكر بن أبى شيبة فى المصنف .

٩ – نعيم بن حماد فى كتاب الفتن .

١٠ – الحافظ أبو نعيم فى كتاب المهدي ، وفى الحلية .

١١ – الطبرانى فى معاجمه الكبير والأوسط والصغير .

١٢ – الدارقطنى فى الأفراد .

١٣ – البارودى فى معرفة الصحابة .

١٤ – أبو يعلى الموصلى فى مسنده .

١٥ – البزار فى مسنده .

١٦ – الحارث بن أبى أسامة فى مسنده.

١٧ – الخطيب فى تلخيص المتشابه وفى المتفق والمفترق .

---

(١٥١) كما استقرأها الشيخ العباد فى « الرد » ص (١٦٦ – ١٦٨) ، علماً بأن أحاديث البخارى ومسلم ليس فيها التصريح بلفظ « المهدى » ، ولكن فيها صفته ، وقد نصَّ على أن المرادَ بذلك المهدىُّ كثير من أهل العلم ، كما تقدم فى الحديثين رقم (٢١) ، (٢٢) .

(١٥٢) ذكره السفارينى فى « لوامع الأنوار البهية » والمناوى فى « فيض القدير وقال الشيخ العباد فى « ردِّه » : « وما رأيته فى الصغرى ، ولعله فى الكبرى » اهـ . ص (١٦٧) .

١٨ – ابن عساكر فى تاريخه .
١٩ – ابن منده فى تاريخ أصبهان .
٢٠ – أبو الحسن الحربى فى الحربيات .
٢١ – تمام الرازى فى فوائده .
٢٢ – ابن جرير فى تهذيب الآثار .
٢٣ – أبو بكر بن المقرى فى معجمه .
٢٤ – أبو عمرو الدانى فى سننه .
٢٥ – أبو غنم الكوفى فى كتاب الفتن .
٢٦ – الديلمى فى مسند الفردوس .
٢٧ – أبو الحسن بن المنادى فى كتاب الملاحم .
٢٨ – البيهقى فى دلائل النبوة .
٢٩ – ابن الجوزى فى تاريخه .
٣٠ – يحيى بن عبد الحميد الحمانى فى مسنده .
٣١ – الروياني فى مسنده .
٣٢ – ابن سعد فى الطبقات .
٣٣ – ابن خزيمة .
٣٤ – الحسن بن سفيان .
٣٥ – عمر بن شبة .
٣٦ – أبو عوانة .
٣٧ – عبد بن حميد .
٣٨ – عبد الرزاق الصنعانى .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

المطلب الثالث

ذكر العلماء الذين صححوا أو حسنوا أحاديث المهدى[١٥٣]

١ – الإمام أبو داود صاحب السنن (ت ٢٧٥ هـ) .
٢ – الإمام أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع (ت ٢٧٩ هـ) .
٣ – الحافظ أبو جعفر العقيلى صاحب كتاب الضعفاء (ت ٣٢٣ هـ) .
٤ – الإمام الحسن بن على بن خلف أبو محمد البربهارى (ت ٣٢٩) صاحب « شرح السنة » .
٥ – الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى (ت ٣٣٦) .
٦ – الإمام ابن حبان البستى صاحب الصحيح (ت ٣٥٤ هـ) .
٧ – الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبرى السجزى صاحب كتاب « مناقب الشافعى » (ت ٣٦٣ هـ) .
٨ – الإمام أبو سليمان الخطابى صاحب « معالم السنن » وغيره ، (ت٣٨٨ هـ) .
٩ – الإمام البيهقى صاحب « السنن الكبرى » وغيره (ت ٤٥٨) .
١٠ – القاضى أبو بكر بن العربى صاحب « عارضة الأحوذى » (ت ٥٤٣هـ) .
١١ – القاضى عياض صاحب كتاب « الشفا » (ت ٥٤٤ هـ) .
١٢ – الإمام السهيلى صاحب « الروض الأنف » (ت ٥٨١ هـ) .
١٣ – الإمام أبو الفرج بن الجوزى صاحب « كشف المشكل » (ت ٥٩٦هـ) .

---

(١٥٣) وقد قرنت اسم العالم باسم مُصَنَّفه الذى يحتوى على تصحيحه أو تحسينه للأحاديث الواردة فى المهدى ما أمكن ، وليُلتَمَسْ ما لم يذكر هنا فى مواضعه من الكتاب .

١٤ – الإمام ابن الأثير صاحب « النهاية » و « جامع الأصول » (ت ٦٠٦ هـ) .

١٥ – الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى (ت ٦٥٦) .

١٦ – الإمام القرطبى المفسر المشهور صاحب « التذكرة » (ت ٦٧١ هـ) .

١٧ – العلامة محمد بن أحمد بن على القَسْطَلّانى (ت ٦٨٦ هـ) .

١٨ – شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية صاحب « منهاج السنة النبوية » (ت ٧٢٨ هـ) .

١٩ – الإمام أبو الحجاج المزى صاحب « تهذيب الكمال » (ت ٧٤٢ هـ) .

٢٠ – الإمام الحافظ الذهبى صاحب « المنتقى من منهاج الاعتدال » (ت ٧٤٨ هـ) .

٢١ – الإمام المحقق ابن قيم الجوزية صاحب « المنار المنيف فى الصحيح والضعيف » (ت ٧٥١ هـ) .

٢٢ – الحافظ عماد الدين ابن كثير القرشى الدمشقى صاحب « نهاية البداية والنهاية » (ت ٧٧٤ هـ) .

٢٣ – الحافظ نور الدين الهيثمى صاحب « موارد الظمآن » و « مجمع الزوائد » (ت ٨٠٧ هـ) .

٢٤ – الإمام شهاب الدين أحمد الكنانى البوصيرى صاحب « مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجة » (ت ٨٤٠ هـ) .

٢٥ – الحافظ الكبير ابن حجر العسقلانى صاحب « فتح البارى » و « تهذيب التهذيب » و « المطالب العالية » ، وغيرها (ت ٨٥٢ هـ) .

٢٦ – الحافظ السخاوى صاحب « فتح المغيث » (ت ٩٠٢ هـ) .

٢٧ – الحافظ السيوطى ، صاحب المؤلفات العديدة منها : « العرف الوردى فى أخبار المهدى » (ت ٩١١ هـ) .

٢٨ – العلامة أبو الحسن السمهودى (ت ٩١١ هـ) .

٢٩ – العلامة ابن حجر الهيثمى صاحب « القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر » (ت ٩٧٤ هـ) .

٣٠ – العلامة الملا على القارى صاحب « مرقاة المفاتيح » وغيرها .
(ت ١٠١٤ هـ) .
٣١ – العلامة المحدث عبد الرؤوف المناوى صاحب « فيض القدير » .
(ت ١٠٣١ هـ) .
٣٢ – العلامة البرزنجى صاحب « الإشاعة لأشراط الساعة » (ت ١١٠٣ هـ) .
٣٣ – العلامة أبو الحسن محمد بن عبد الهادى السندى المُحشى على ابن ماجه
(ت ١١٣٨ هـ) .
٣٤ – العلامة المحدث إسماعيل بن محمد العجلونى الجراحى ، صاحب « كشف الخفاء » (ت ١١٦٢ هـ) .
٣٥ – العلامة الأمير محمد بن إسماعيل الصنعانى (ت ١١٨٢ هـ) .
٣٦ – العلامة محمد بن أحمد السفارينى صاحب « لوامع الأنوار البهية »
(ت ١١٨٨ هـ) .
٣٧ – مجدد القرن الثانى عشر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، صاحب « الرد على الرافضة » (ت ١٢٠٦ هـ) .
٣٨ – العلامة القاضى محمد بن على الشوكانى صاحب « التوضيح »
(ت ١٢٥٠ هـ) .
٣٩ – العلامة محمد صديق حسن خان صاحب « الإذاعة » (ت ١٣٠٧ هـ) .
٤٠ – العلامة محمد بشير السهسوانى الهندى صاحب « صيانة الإنسان »
(ت ١٣٢٦ هـ) .
٤١ – العلامة شمس الحق آبادى صاحب « عون المعبود » (ت ١٣٢٩ هـ)
٤٢ – العلامة الفقيه مرعى بن يوسف الحنبلى
٤٣ – العلامة محمد بن عبد الباقى الزُّرقانى
٤٤ – العلامة المحدث محمد بن جعفر الكتانى (١٣٤٥ هـ) .
٤٥ – العلامة محمد أنور شاه الكشميرى (ت ١٣٥٢ هـ) .
٤٦ – العلامة المحدث عبد الرحمن المباركفورى (ت ١٣٥٣ هـ) .

ومن المتأخرين الشيوخ :

٤٧ – أبو السعود إدريس العراق .

٤٨ – محمد الشهروزى .

٥٩ – محمد العربى الفاسى .

٥٠ – أبو زيد عبد الرحمن الفاسى .

٥١ – أبو عبد الله محمد جسوس .

٥٢ – عبد الغافر الفارسى .

٥٣ – عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطى .

٥٤ – محمد حبيب الله الشنقيطى .

٥٥ – منصور على ناصف .

٥٦ – محمد الأمين الشنقيطى .

٥٧ – جلال الدين يوسف الدمشقى .

٥٨ – أحمد محمد شاكر .

٦٩ – محمد ناصر الدين الألبانى .

٦٠ – عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

٦١ – محمد محمد أبو شهبة .

٦٢ – حمود بن عبد الله التويجرى .

٦٣ – عبد المحسن بن حمد العباد .

وغيرهم كثيرون ، رحم الله أمواتهم ، وأحسن عاقبة أحيائهم .

* * *

المطلب الرابع

علماء أفردوا أحاديث المهدى بالتصنيف

لم يقتصر احتفال الأئمة بأحاديث المهدى على إيرادها فى كتبهم ، وتصحيحها وتحسينها ، أو تضعيف ما لا يثبت منها ، بل منهم من أفردها بالتصنيف ليناقشها من جوانب متعددة ، وهاك أسماء من صنَّف فى ذلك من الأئمة :

١ - أبو بكر بن أبى خيثمة : قال السهيلى : « والأحاديث الواردة فى أمر المهدى كثيرة ، وقد جمعها أبو بكر بن أبى خيثمة فأكثر »[١٥٤] اهـ .

٢ - الإمام نعيم بن حماد شيخ البخارى ، جمع منها فأكثر فى كتاب « الفتن »[١٥٥] .

٣ - أبو داود السجستانى ، عقد « كتاب المهدى » فى سننه[١٥٦] .

٤ - الحافظ أبو نعيم ، له جزء جمع فيه أربعين حديثاً فى المهدى باسم « صفة المهدى »[١٥٧] .

٥ - الإمام أبو الحسين ابن المنادى : جمع جزءاً فى المهدى[١٥٨] .

٦ - العلامة ابن كجٍّ الشافعى ، وكتابه : « البيان فى أخبار صاحب الزمان » .

٧ - الإمام جلال الدين يوسف بن يحيى بن على المقدسى الشافعى ، وكتابه : « عقد الدرر فى أخبار المنتظر »[١٥٩] .

---

(١٥٤) « الروض الأنف » (١/٢٨٠) .

(١٥٥) توجد نسخة مخطوطة بمعهد المخطوطات العربية كما فى فهرس مراجع تحقيق « عقود الدرر » ص (٤٦٠) .

(١٥٦) « سنن أبى داود » (٤/١٠٦ - ١٠٩) .

(١٥٧) وهى التى لخصها السيوطى فى « العرف الوردى » وزاد عليها .

(١٥٨) « فتح البارى » (١٣/٢١٢) .

(١٥٩) وقد طبع بتحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ١٣٩٩هـ - مكتبة عالم الفكر .

٨ - الحافظ ولى الدين أبو زرعة العراقى : جمع طرق أحاديث المهدى[١٦٠].

٩- الحافظ عماد الدين بن كثير ، قال فى كتابه « الفتن والملاحم » : (وقد أفردت فى ذكر المهدى جزءاً على حدة)[١٦١].

١٠- الحافظ السخاوى ، وكتابه : « ارتقاء الغرف »[١٦٢].

١١- العلامة ابن بريدة ، وكتابه : « العواصم عن الفتن القواصم »[١٦٣].

١٢- الحافظ جلال الدين السيوطى ، وكتابه : « العَرْف الوردى فى أخبار المهدى »[١٦٤] ، و « الكشف فى مجاوزة هذه الأمة الألف » ، و « تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة » .

١٣- الفقيه ابن حجر الهيتمى المكى ، وكتابه : « القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر »[١٦٥].

١٤- الملا على المتقى الهندى صاحب « كنز العمال » ، وكتاباه : « البرهان فى علامات مهدى آخر الزمان »[١٦٦] ، و « تلخيص البيان فى علامات مهدى آخر الزمان »[١٦٧].

١٥- الملا على القارى الهروى ، وكتابه : « المشرب الوردى فى مذهب

---

(١٦٠) ذكره فى مؤلفاته ابن فهد فى « ذيله على تذكرة الحفاظ للذهبى » .

(١٦١) « نهاية البداية والنهاية » (٤٣/١) .

(١٦٢) عزاه صاحب « سيد البشر » إلى العجلونى فى « كشف الخفاء » ص (٧٥) .

(١٦٣) « فيض القدير » (٣٦٣/١) .

(١٦٤) مطبوع ضمن كتابه « الحاوى للفتاوى » (٥٧/٢ - ٨٦) ، وقد طبع له حديثاً « نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان » وفيه فصل عن المهدى ، وانظر : مقدمة عقد الدرر » ص (٩) .

(١٦٥) وقد طبع حديثاً بتحقيق مصطفى عاشور - مكتبة القرآن - القاهرة .

(١٦٦) ، (١٦٧) ذكرهما البرزنجى فى « الإشاعة » وقبله ذكرهما « ملا على قارى » فى « المرقاة » (١٨٢/٥) .

والأولى مخطوطة بالمكتب الهندى بلندن ، والثانية بالمتحف البريطانى ، كما فى فهرس مراجع تحقيق « عقد الدرر » ص (٤٥٦) ، (٤٥٧) .

المهدى »[١٦٨] .

١٦- الشيخ مرعى بن يوسف الحنبلى ، وكتابه : « فرائد فوائد الفكر فى الإمام المهدى المنتظر »[١٦٩] .

١٧- الشيخ البرزنجى ، وكتابه : « الإشاعة لأشراط الساعة » .

١٨- العلامة محمد أحمد السفارينى ، وكتابه : « البحور الزاخرة من علوم الآخرة »[١٧٠] .

١٩- القاضى محمد بن على الشوكانى ، وكتابه : « التوضيح فى تواتر ما جاء فى المهدى المنتظر والدجّال والمسيح »[١٧١] .

٢٠- العلامة محمد صديق حسن خان ، وكتاباه : « حجج الكرامة فى آثار القيامة »[١٧٢] ، و « الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة » .

٢١- العلامة محمد بن إسماعيل الصنعانى ، جمع الأحاديث القاضية بخروج المهدى ، كما ذكر ذلك الشيخ صديق حسن خان فى « الإذاعة » .

٢٢- العلامة محمد حبيب الله الشنقيطى ، وكتابه : « الجواب المقنع المحرر فى أخبار عيسى والمهدى المنتظر »[١٧٣] .

٢٣- المحدث أبو العلاء السيد إدريس بن محمد بن إدريس العراق الحسينى[١٧٤] .

---

(١٦٨) « الإذاعة » ص (١٦٣) ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية (ب ٢٣٢٣) كما فى مراجع تحقيق « عقد الدرر » ص (٤٦٢) .

(١٦٩) « الإذاعة » ص (١٤٨) ، وهو مخطوط بالمكتب الهندى بلندن كما فى مراجع تحقيق « عقد الدرر » ص (٤٦٠) .

(١٧٠) « الإذاعة » ص (١٦٣ ، ١١٠) .

(١٧١) « الإذاعة » ص (١١٣) .

(١٧٢) « الإذاعة » ص (١١٤) .

(١٧٣) « زاد المسلم » (٤١/٢) .

(١٧٤) « المهدى المنتظر » للغمارى ص (٥) .

٢٤- الشيخ منصور على ناصف ، عقد له فى كتابه : « التاج » باباً خاصاً به .

٢٥- الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ، وكتابه : « تحديق النظر بأخبار المنتظر »[١٧٥] .

٢٦- الشيخ عبد المحسن العباد ، وكتاباه : « الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى » و « عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدى المنتظر » .

٢٧- الشيخ حمود بن عبد الله التويجرى ، وكتابه : « الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدى المنتظر » .

٢٨- الشيخ عبد العليم بن عبد العظيم البستوى ، وكتابه : « الأحاديث الواردة فى شأن المهدى فى ميزان الجرح والتعديل » وهى رسالة ماجستير بإشراف د . محمد أبو شهبة رحمه الله .

٢٩- الشيخ أبو الفضل الغمارى ، وكتابه : « المهدى المنتظر » .

٣٠- الشيخ حامد محمود ليمود ، وكتابه : « سيد البشر يتحدث عن المهدى المنتظر » .

٣١- الأستاذ صلاح الدين عبد الحميد الهادى ، وكتابه : « حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر » .

* * *

(١٧٥) ذكره الشيخ عبد المحسن العباد فى « رده على من كذب بأحاديث المهدى » ص (٣٨) ، وذكر أنه توجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

الفصل الثالث

نصوص أهل العلم فى إثبات حقيقة المهدى

* قال الإمام الحافظ أبو جعفر العقيلى (ت ٣٢٣ هـ) فى كتابه : « الضعفاء » فى ترجمة على بن نفيل النهدى : (لا يتابع على حديثه فى المهدى ، ولا يعرف إلا به ، وفى المهدى أحاديث جياد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ)[١٧٦] اهـ . (ص ٣٠٠) وقال أيضاً فى ترجمة زياد بن بيان الرق :

(وفى المهدى أحاديث صالحة الأسانيد أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يخرج منى رجل ، ويقال : من أهل بيتى - يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى** »[١٧٧] اهـ .

* وقال الحسن بن على بن خلف أبو محمد البربهارى شيخ الحنابلة فى وقته (ت ٣٢٩ هـ) فى كتابه « شرح السنة » :

(والإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، ينزل فيقتل الدجال ، ويتزوج ، ويصلى خلف القائم من آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[١٧٨] اهـ .

* وقال الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى (ت ٣٣٦) فى جزء له جمعه فى المهدى : (يحتمل فى معنى حديث « يكون اثنا عشر خليفة » أن يكون هذا بعد المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان)[١٧٩] اهـ .

---

(١٧٦) « الضعفاء » ص (٣٠٠) ، ونقله عنه الحافظ فى « تهذيب التهذيب » (٣٩١/٧ - ٣٩٢) .

(١٧٧) « الضعفاء » ص (١٣٩ - ١٤٠) .

(١٧٨) « طبقات الحنابلة » (٢٠/٢) .

(١٧٩) ذكره ابن حجر نقلاً عن « كشف المشكل » لأبى الفرج بن الجوزى ، « فتح البارى » (٢١٢/١٣) .

* وعقد الإمام أبو حاتم ابن حبان البستى (ت ٣٥٤ هـ) فى صحيحه عدة أبواب فى ذكر المهدى واستدل بأحاديث عديدة منها :

– ذكر البيان بأن خروج المهدى إنما يكون بعد ظهور الظلم والجور فى الدنيا وغلبهما على الحق[١٨٠] .

– ذكر الأخبار عن وصف اسم المهدى واسم أبيه ضد قول من زعم أن المهدى عيسى ابن مريم[١٨١] .

– ذكر الأخبار عن وصف المدة التى يكون المهدى فى آخر الزمان[١٨٢] .

– ذكر الموضع الذى يبايع فيه المهدى[١٨٣] .

– ذكر الخبر المصرح بأن القوم الذين يخسف بهم إنما هم القاصدون إلى المهدى فى زوال الأمر عنه .[١٨٤] اهـ .

* وقال الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين الآبُرّى فى كتاب : « مناقب الشافعى » : (...وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذكر المهدى ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجّال ، وأنه يؤمّ هذه الأمة ، ويصلى عيسى خلفه)[١٨٥] اهـ .

---

(١٨٠) « الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان » (٢٩٣/٨) ألف .

(١٨١) « السابق » (٢٩٣/٨) ب .

(١٨٢) « السابق » (٢٩٤/٨) ألف .

(١٨٣) « السابق » (٢٩٣/٨) ب .

(١٨٤) « السابق » (٢٦٦/٨) ألف .

(١٨٥) وقد تناقل الأئمة هذا النص عن الآبرى وأقروه عليه فى مختلف العصور وممن نقله – فى سياق الاحتجاج به – وسكت عليه :

الإمام ابن قيم الجوزية فى « المنار المنيف » ، والحافظ ابن حجر فى « فتح البارى » و « التهذيب » ، والحافظ أبو الحجاج المزى فى « تهذيب الكمال » فى ترجمة محمد بن خالد الجندى الصنعانى ، والقرطبى فى « التذكرة » ، والسخاوى فى « فتح المغيث » ، والسيوطى فى « أخبار المهدى » ، والشيخ محمد بن عبد الباقى الزرقانى ، ومرعى بن يوسف الحنبلى ، وغيرهم .

* وقال الإمام أبو سليمان الخطابى (ت ٣٨٨ هـ) فى صدر كلامه على حديث أنس بن مالك رضى الله عنه : « **لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، وتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة** » الحديث - قال : (ويكون ذلك فى زمن المهدى أو عيسى عليهما الصلاة والسلام أو كليهما)[١٨٦] اهـ .

* وقال الإمام البيهقى (ت : ٤٥٨ هـ) : (والأحاديث فى التنصيص على خروج المهدى أصح البتة إسناداً ، وفيها بيان كونه من عترة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم)[١٨٧] .

* وذكر القاضى عياض (ت ٥٤٤ هـ) فى كتابه : « الشفا » فى الباب الرابع ، الفصل الثالث والعشرين جملة من الأمور المستقبلة التى أخبر بها من لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وذكر من بينها خروج المهدى[١٨٨] .

* أما الإمام السهيلى فذكر فى باب إسلام خديجة رضى الله عنها عند كلامه على فضائل فاطمة رضى الله عنها قوله : (ومن سؤددها أيضاً أن المهدىَّ المبشَّر به فى آخر الزمان من ذريتها ، والأحاديث الواردة فى أمر المهدى كثيرة ، وقد جمعها أبو بكر بن أبى خيثمة فأكثر)[١٨٩] اهـ .

* وقال الإمام أبو السعادات ابن الأثير الجزرى فى « النهاية » :

(المهدى الذى قد هداه الله إلى الحق ، وقد استعمل فى الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة ، وبه سمى المهدى الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه يجىء فى آخر الزمان)[١٩٠] اهـ ، وقد عقد فى « جامع الأصول »

---

(١٨٦) نقله عنه المباركفورى فى « تحفة الأحوذى » (٦٢٥/٦) .

(١٨٧) ذكره المزى فى « تهذيب الكمال » (٥٩٧/٦ ألف) ، وابن القيم فى « المنار المنيف » ص (٨٣ - ٨٤) .

(١٨٨) « الشفا » (٢٢٣/١) .

(١٨٩) « الروض الأنف » (٢٨٠/١) .

(١٩٠) « النهاية فى غريب الحديث والأثر » (٢٥٤/٥) .

فصلاً : « فى المسيح والمهدى عليهما السلام » أورد فيه جملة من أخبار المهدى[١٩١] .

* وقال الإمام محمد بن أحمد بن أبى بكر القرطبى المفسر الشهير (ت ٦٧١ هـ) فى كتابه « التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة » أثناء نقده لحديث « **ولا مهدى إلا عيسى ابن مريم** » : (منقطع ، والأحاديث عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث ، فالحكم بها دونه)[١٩٢] اهـ .

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى « منهاج السنة النبوية » : (الأحاديث التى يحتج بها على خروج المهدى أحاديث صحيحة[١٩٣] رواه أبو داود والترمذى وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره » ثم ذكر شيخ الإسلام روايات ابن مسعود وأم سلمة وأبى سعيد وعلىٍّ رضى الله عنهم جميعاً »)[١٩٤] اهـ .

ثم قال رحمه الله : (وهذه الأحاديث غلط فيها طوائف : طائفة أنكروها ، واحتجوا بحديث ابن ماجه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا مهدى إلا عيسى ابن مريم** » وهذا الحديث ضعيف ، وقد اعتمد أبو محمد بن الوليد البغدادى وغيره عليه ، وليس مما يعتمد عليه ، ورواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعى ، والشافعى رواه عن رجل من أهل اليمن يقال له محمد بن خالد الجندى وهو ممن لا يحتج به ، وليس هذا فى مسند الشافعى ، وقد قيل : إن الشافعى لم يسمعه من الجندى ، وإن يونس لم يسمعه من الشافعى .

---

(١٩١) « جامع الأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم » (١٠/٣٢٧ - ٣٣٢) .

(١٩٢) « التذكرة » ص (٢/٧٢٣) .

(١٩٣) وكذا صححها الحافظ الذهبى فى « المنتقى من منهاج الاعتدال » ص (٥٣٤) .

(١٩٤) « منهاج السنة النبوية » (٤/٢١١) .

(**الثانى**) : أن الاثنى عشرية الذين ادَّعوا أن هذا هو مهديهم ، مهديهم اسمه محمد بن الحسن ، والمهدى المنعوت الذى وصفه النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اسمه محمد بن عبد الله ، ولهذا حذفت طائفة لفظ الأب حتى لا يناقض ما كذبت ، وطائفة حرفته فقالت جده الحسين ، وكنيته أبو عبد الله إلى أن قال شيخ الإسلام ما معناه ــ

(**الثالث**) : أن طوائف ادعى كل منهم أن المهدى المبشر به مثل مهدى القرامطة وابن التومرت ، ومثل عدة آخرين ادَّعَوْا ذلك منهم من قبل ، ومنهم من ادَّعى ذلك فيه أصحابه ، وهؤلاء كثيرون لا يُحْصى عدَدَهم إلا الله ، وربما حصل بأحدهم نفع لقوم وإن حصل به ضرر لآخرين كما حصل بمهدى المغرب انتفع به طوائف ، وانضرَّ به طوائف ، وكان فيه ما يُحمد ، وكان فيه ما يُذم ، وبكل حال فهو وأمثاله خير من مهدى الرافضة الذى ليس له عين ولا أثر ، ولا يُعرف له حس ولا خبر ، لم ينتفع به أحد لا فى الدنيا ولا فى الدين ، بل حصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد ، وأعرف فى زماننا غير واحد من المشايخ الذين فيهم زهد وعبادة يظن كل منهم أنه المهدى ، وربما يُخاطَب أحَدُهم بذلك مرات متعددة ، ويكون المخاطب له بذلك الشيطان ، وهو يظن أنه خطاب من قبل الله ، ويكون أحدهم اسمه أحمد بن إبراهيم فيقال له : محمد وأحمد سواء ، وإبراهيم الخليل هو جد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأبوك إبراهيم ، فقد واطأ اسمك اسمه واسمُ أبيك اسمَ أبيه ، ومع هذا فهؤلاء مع ما وقع لهم من الجهل والغلط كانوا خيراً من منتظر الرافضة ، ويحصل بهم من النفع ما لا يحصل بمنتظر الرافضة ، ولم يحصل بهم من الضرر ما حصل بمنتظر الرافضة ، بل ما حصل بمنتظر الرافضة من الضرر أكثر منه)[١٩٥] اهـ .

* وقال ابن قيم الجوزية فى « المنار » بعد أن ذكر عدة أحاديث فى شأن المهدى : (وهذه الأحاديث أربعة أقسام : صحاح وحسان وغرائب

---

(١٩٥) السابق .

وموضوعة) ، وقال أيضاً : (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى** » ، وقد ذهب الإمام أحمد فى إحدى الروايتين عنه وغيره إلى أن عمر بن عبد العزيز منهم ولا ريب أنه كان راشداً مهدياً ، ولكن ليس بالمهدى الذى يخرج آخر الزمان فالمهدى فى جانب الخير والرشد كالدجال فى جانب الشر والضلال ، وكما أن بين يدى الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين فكذلك بين يدى المهدى الأكبر مهديون راشدون)[١٩٦] اهـ.

وقال أيضاً – رحمه الله – فى « إغاثة اللهفان » :

(ومن تلاعبه – يعنى الشيطان – بهم – يعنى اليهود – أنهم ينتظرون قائماً من ولد داود النبى ، إذا حَرَّك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ، وأن هذا المنتظر – بزعمهم – هو المسيح الذى وُعِدوا به ، وهم فى الحقيقة إنما ينتظرون مسيح الضلالة الدجال ، فهم أكثر أتباعه ، وإلا فمسيح الهدى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يقتلهم ، ولا يُبقى منهم أحداً) ثم قال : (والمسلمون ينتظرون نزول المسيح عيسى ابن مريم من السماء ، لكسر الصليب ، وقتل الخنزير ، وقتل أعدائه من اليهود ، وعُبَّاده من النصارى ، وينتظرون خروج المهدى من أهل بيت النبوة ، يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً)[١٩٧] اهـ .

* وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله فى « نهاية البداية والنهاية » : (فصل فى ذكر المهدى الذى يكون فى آخر الزمان ، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة

---

(١٩٦) وقال رحمه الله فى « المنار » أيضاً : (أكثر الأحاديث تدل على أنه من ولد الحسن بن على رضى الله عنهما ، وفى كونه من ولد الحسن سر لطيف وهو أن الحسن رضى الله عنه ترك الخلافة لله ، فيجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذى يملأ الأرض ، وهذه سنة الله فى عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه ، وهذا بخلاف الحسين رضى الله عنه فإنه حرص عليها فلم يظفر بها والله أعلم) اهـ ص (٨٨) ، ونقل المناوى فى « الفيض » (٢٧٩/٦) نحوه عن أبى الحسن السمهودى (ت ٩١١ هـ) .

وانظر (سيد البشر يتحدث عن المهدى المنتظر) ص (٦٠ – ٦٣) .

(١٩٧) « إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان » (٣٣٢/٢) .

المهديين ، وليس بالمنتظر الذى تزعم الروافض ، وترتجى ظهوره من سرداب فى سامرا فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ، أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه يكون فى آخر الدهر ، وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث)[١٩٨] اهـ .

* وقال الحافظ ابن حجر فى « الفتح » : (وقد أخرج ابن ماجه عن ثوبان رفعه قال : « **يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة** » فذكر الحديث فى المهدى ، فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذى فى حديث الباب دلَّ على أنه إنما يقع عند ظهور المهدى ، وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزماً ، والله أعلم)[١٩٩] اهـ ، وقال الحافظ أيضاً فى « الفتح » أثناء شرحه لحديث « **تصدقوا فسيأتى على الناس زمان يمشى الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها** » فذكر الحافظ احتمالات تعلق هذا الحديث بالباب الذى قبله وهو « باب خروج النار » فقال رحمه الله : (وتعلقه به من جهة الاحتمال الذى تقدم ، وهو أن ذلك يقع فى الزمان الذى يستغنى فيه الناس عن المال ، إما لاشتغال كل منهم بنفسه عند طُروق الفتنة ، فلا يلوى على الأهل فضلاً عن المال ، وذلك فى زمن الدجال ، وإما بحصول الأمن المفرط والعدل البالغ بحيث يستغنى كل أحد بما عنده عما فى يد غيره ، وذلك فى زمن المهدى وعيسى ابن مريم ، وإما عند ظهور النار التى تسوقهم إلى المحشر .....)[٢٠٠] إلخ كلامه رحمه الله تعالى .

* وقال الشيخ الفقيه ابن حجر المكى رحمه الله :

(الذى يتعين اعتقاده ما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدى المنتظر الذى يخرج الدجال وعيسى فى زمانه ، ويصلى عيسى خلفه ، وأنه المراد

---

(١٩٨) « نهاية البداية والنهاية » (٣٧/١) .

(١٩٩) « فتح البارى » (٨١/١٣) .

(٢٠٠) « السابق » (٨٣/١٣)

حيث أطلق المهدى)[٢٠١] اهـ .

* وقال الشيخ على بن سلطان محمد القارى فى مصنف[٢٠٢] له فى المهدى ما نصه : (وقد ثبتت أحاديث كثيرة ، وروايات شهيرة عنه عليه الصلاة والسلام مما هو صريح فى عَلىٍّ مقامه ، وجل مرامه) يعنى المهدى .

وقال أيضاً فى « شرح الفقه الأكبر للإمام أبى حنيفة » :

(.. فترتيب القضية أن المهدى عليه السلام يظهر أولاً فى أرض الحرمين ، ثم يأتى بيت المقدس ، فيأتى الدجال ، ويحصره فى ذلك الحال ، فينزل عيسى عليه الصلاة والسلام على المنارة الشرقية فى دمشق الشام ، ويجىء إلى قتال الدجال ، فيقتله بضربة فى الحال)[٢٠٣] إلى آخر كلامه رحمه الله .

* وقال الشيخ محمد البرزنجى (ت ١١٠٣ هـ) :

(الباب الثالث : فى الأشراط العظام ، والأمارات القريبة التى تعقبها الساعة ، وهى أيضاً كثيرة فمنها : المهدى ، وهو أولها ، واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر) إلى أن قال :

(قد علمت أن أحاديث وجود المهدى ، وخروجه آخر الزمان ، وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوى ، فلا معنى لإنكارها)[٢٠٤] اهـ .

* وقال الصبان : (قال فى الصواعق : وقد تواترت الأخبار عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخروج المهدى ، وأنه من أهل بيته ....إلخ)[٢٠٥] اهـ .

---

(٢٠١) « القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر » ص (٧٤) .

(٢٠٢) وهو « رسالة فى حق المهدى » مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية .

(٢٠٣) « شرح الفقه الأكبر » ص (١١٢) ، وانظر :
« شرح الشفا فى شمائل صاحب الاصطفا صلى الله عليه وعلى آله وسلم » له أيضاً (٢٥٨/٣) .

(٢٠٤) « الإشاعة » ص (٨٧) ، (١١٢) .

(٢٠٥) « نور الأبصار » ص (١٤٠) .

* وقال الشبلنجى بعد ردّه على أقوال فاسدة فى شأن المهدى مما زعمته الشيعة وغيرهم : (وإنما المهدى المنتظر هو محمد بن عبد الله المهدى القائم فى آخر الزمان وقد يولد بالمدينة المنورة لأنه من أهلها ، كما أخبر به وبعلاماته النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذى لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى)[٢٠٦] اهـ .

* وقال فى « الإذاعة » : (وقد جمع السيد العلامة بدر الملة المنير محمد بن إسماعيل الأمير اليمانى الأحاديث القاضية بخروج المهدى ، وأنه من آل محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنه يظهر فى آخر الزمان ، ثم قال : (ولم يأت تعيين زمنه إلا أنه يخرج قبل خروج الدجال)[٢٠٧] انتهى .

* وقال السفارينى فى عقيدته المسماة بـ « الدرة المضية فى عقيدة الفرقة المرضية » :

وما أتى فى النص من أشراط فكله حق بلا شطاط
منها الإمام الخاتم[٢٠٨] الفصيح محمد المهدى والمسيح[٢٠٩]

وقال أيضاً فى شرحها : (كثرت الأقوال فى المهدى حتى قيل : « **لا مهدى إلا عيسى** » والصواب الذى عليه أهل الحق : أن المهدى غير عيسى ، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام ، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوى وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عُدَّ من معتقداتهم ... ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه من طريق جماعة من الصحابة ، ثم قال : (وقد روى

---

(٢٠٦) « السابق » ص (١٩٦) .

(٢٠٧) « الإذاعة » ص (١١٤) .

(٢٠٨) ليس على وصفه المهدىّ بالخاتم دليل ، ولعله يعنى خاتم المهديين من الخلفاء الراشدين .

(٢٠٩) انظر : « مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية » ص (٣٣٤ - ٣٤٤) .

عن من ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعددة ، وعن التابعين من بعدهم ، مما يفيد مجموعة العلم القطعي ، فالإيمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند أهل العلم ومُدَوَّن فى عقائد أهل السنة والجماعة)[٢١٠] اهـ .

* وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

(وقد ورد ما يدل على أن المهدىَّ من ذرية الحسن رضى الله عنه كما رواه أبو داود وغيره)[٢١١] اهـ .

* وقال الشوكانى فى تأليف له سماه « التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال و المسيح » ما نصه : (والأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وهى متواترة بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة فى الأصول ، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة أيضاً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك)[٢١٢] اهـ .

وقال أيضاً فى : « الفتح الربانى » :

(الذى أمكن الوقوف عليه من الأحاديث الواردة فى المهدى المنتظر خمسون حديثاً وثمانية وعشرون أثراً) ، ثم سردها مع الكلام عليها ، ثم قال : (وجميع ما سقناه بالغٌ حَدَّ التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطِّلاع) .[٢١٣] انتهى .

* وقال المحدث أبو الطيب صديق بن حسن الحسينى البخارى القنوجى مَلِكُ « بهوبال » ما نصُّه : (وَالأحاديث الواردة فى المهدى – على اختلاف رواياتها – كثيرة جداً تبلغ حد التواتر ، وهى فى السنن وغيرها من دواوين الإسلام من

---

(٢١٠) انظر : « مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية » ص (٣٣٤ – ٣٤٤) .

(٢١١) « رسالة فى الرد على الرافضة » ص (٢٩) .

(٢١٢) نقله عنه فى « الإذاعة » ص (١١٣ – ١١٤) .

(٢١٣) نقله عنه المباركفورى فى « تحفة الأحوذى » (٤٨٤/٦ – ٤٨٥) .

المعاجم والمسانيد)[٢١٤] ، وقال أيضاً بعد كلام له مانصه : (وأحاديث المهدى بعضها صحيح ، وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف ، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار)[٢١٥] اهـ .

* قال العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادى : (اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لابد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولى على الممالك الإسلامية ، ويسمى بالمهدى ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال ، أو ينزل معه فيساعده على قتله ، ويأتم بالمهدى فى صلاته)[٢١٦] اهـ .

* وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتانى (ت ٣٤٥ هـ) رحمه الله :
(الأحاديث الواردة فى المهدى المنتظر متواترة ، وكذا الواردة فى الدجال ، وفى نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام)[٢١٧] اهـ .

* وقال المحدث الناقد أبو العلاء السيد إدريس بن محمد بن إدريس العراقى الحسينى فى تأليف له فى المهدى ما نصه : (أحاديث المهدى متواترة – أو – كادت ، وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد)[٢١٨] .

* (وقال العلامة أبو عبد الله محمد جسوس فى شرح رسالة ابن أبى زيد ما نصه : « ورد خبر المهدى فى أحاديث ذكر السخاوى أنها وصلت إلى حد التواتر » اهـ .

---

(٢١٤) « الإذاعة » ص (١١٢) .
(٢١٥) « السابق » ص (١١٣) .
(٢١٦) « عون المعبود » (٣٦١/١١ – ٣٦٢) .
(٢١٧) « نظم المتناثر من الحديث المتواتر » ص (١٤٧) .
(٢١٨) نقلاً عن « المهدى المنتظر » للغمارى ص (٥ – ٦) .

* وقال العلامة الشيخ محمد العربي الفاسي في « المراصد » :

وما مِن الأشراط قد صح الخبر به عن النبي حق ينتظر

ثم ذكر جملة منها إلى أن قال :

وخبر المهدى أيضاً وردا ذا كثرة في نقله فاعتضدا

قال شارحه المحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في « منهج المقاصد » : « هذا أيضاً مما تكاثرت الأخبار به وهو المهدى المبعوث في آخر الزمان ، ورد في أحاديث ذكر السخاوي أنها وصلت إلى حد التواتر »)[٢١٩] اهـ .

* وقال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله : (فأحاديث نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام متواترة بل تواترت أحاديث المهدى أيضاً كما صرح به شيخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي إقليماً في نظمه « الواضح المبين » بقوله :

تواترت به الأحاديث الصحاح فيما روى أهل الفلاح والنجاح[٢٢٠]

* وصرَّح فضيلة العلامة القرآني الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله بأن باب الاجتهاد مفتوح لأهله ، وأن ذلك مستمر إلى ظهور المهدى المنتظر خلافاً لصاحب « مراقي السعود » إذ قال :

والمجمع اليوم عليه الأربعة وقفوُ غيرها الجميع منعه

حتى يجيء الفاطم المجدد دين الهدى لأنه مجتهد[٢٢١]

قال الشنقيطي رحمه الله : ومراده بالفاطمي : (المهدىُّ المنتظر لأنه شريف)[٢٢٢] اهـ . والمقصود أن الشيخ عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي ،

---

(٢١٩) نقلاً عن « المهدى المنتظر » للغماري ص (٥ - ٦) .

(٢٢٠) « فتح المنعم » (١/٣٣١) .

(٢٢١) « نشر البنود على مراقي السعود » (٢/٣٤٦ - ٣٤٧) .

(٢٢٢) « أضواء البيان » (٧/٥٨١ - ٥٨٢) .

والعلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمهما الله من العلماء الذين صححوا أحاديث المهدى المنتظر .

* وقال الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز حفظه الله : (أما إنكار المهدى المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل ، لأن أحاديث خروجه فى آخر الزمان ، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً ، قد تواترت تواتراً معنوياً ، وكثرت جداً واستفاضت كما صرح بذلك جماعة من العلماء بينهم أبو الحسن الآبرى السجستانى من علماء القرن الرابع ، والعلامة السفارينى ، والعلامة الشوكانى وغيرهم ، وهو كالإجماع من أهل العلم ، ولكن لا يجوز الجزم بأن فلاناً هو المهدى إلا بعد توافر العلامات التى بيَّنها النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الأحاديث الثابتة ، وأعظمها وأوضحها : كونه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)[٢٢٣] اهـ .

* وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية سابقاً ، وعضو جماعة كبار العلماء بالأزهر : (... وننصح المسلمين بأن يتقبلوا الأحاديث الصحيحة بقلوب مطمئنة ويؤمنوا بظهور المهدى فى آخر الزمان إيماناً صحيحاً ، ويتركوا الأقوال التى تهدم هذه الأحاديث لصدورها ممن لاعلم لهم بالأحاديث ، بل لا تقدير لها ولا عقيدة عندهم بوجودها)[٢٢٤] اهـ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وبعد

فهؤلاء أئمة العلم والهدى ، جهابذة السنة ، وصيارفة الحديث ، كثَّر الله سوادهم ، وأعلى رايتهم ، قد أطبقوا على صحة الاحتجاج بالأحاديث الواردة فى شأن المهدى المنتظر .

فالأليق بل الواجب المتعين الرجوع فى الحكم على الحديث صحة أو ضعفاً إلى أهل الحديث أرباب هذا الشأن ، وتقليدهم فى ذلك دون غيرهم ممن لم يَشَم رائحة هذا العلم الشريف ، فالصلاة خير من النوم ، واليد العليا خير من اليد

---

(٢٢٣) جريدة عكاظ ١٨ محرم ١٤٠٠ هـ .

(٢٢٤) من تقديمه لكتابه « سيد البشر يتحدث عن المهدى المنتظر » ص (٣ - ٤) .

السفلى ، قال الحافظ العراقى رحمه الله مشيراً إلى علم الحديث :

فاعن به ، ولا تخض بالظن ولا تقلد[٢٢٥] غير أهل الفـن

واعلم – رحمك الله – أن الناس لا يؤتون قط من قبل علمائهم الربانيين ، ولكن يؤتون من قبل أدعياء العلم ، ، وفى الحديث عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساءَ جهالاً ، فسُئلوا ، فأفْتَوْا بغير علم ، فَضَلُّوا ، وأضَلُّوا** »[٢٢٦] .

وقال الإمام الطرطوشى رحمه الله : (فتدبروا هذا الحديث ، فإنه يدل على أنه لا يؤتى الناس قط من قبل علمائهم ، وإنما يؤتَوْن من قبل إذا مات علماؤهم أفتى من ليس بعالم ، فيؤتى الناس من قِبَلهم .

وقد صَرَّف عمر رضى الله عنه هذا المعنى تصريفاً ، فقال : « ما خان أمين قط ، ولكنه ائتمن غير أمين فخان » ، ونحن نقول : ما ابتدع عالم قط ، ولكنه استفتى من ليس بعالم ، فَضَلَّ ، وأضَل ، وكذلك فعل ربيعة :

قال مالك رحمه الله تعالى : بكى ربيعة يوماً بكاءً شديداً ، فقيل له : « أمصيبة نزلت بك ؟ » فقال : « لا ، ولكن استفتى من لا علم عنده ، وظهر فى الإسلام أمر عظيم »)[٢٢٧] .

---

(٢٢٥) اعلم – وفقنى الله وإياك – أن قبول قول الأئمة فى تصحيح الأحاديث ليس من التقليد المذموم المعروف فى الأصول ، بل هو من باب قبول رواية العدل ، وقد تقرر وجوب قبول خبر الواحد والعمل به ، اللهم إلا أن تظهر علة قادحة فى صحة الحديث خفيت على من صححه ، أو غيرها من الموانع ، انظر :

« توضيح الأفكار » للصنعانى (٥٩/١ ، ٦٩ ، ١١٤ – ١٢٠) .

(٢٢٦) رواه البخارى (١٧٤/١ ، ١٧٥) فى العلم : باب كيف يقبض العلم ، وفى الاعتصام : باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس ، ومسلم رقم (٢٦٧٣) فى العلم : باب رفع العلم وقبضه ، والترمذى رقم (٢٦٥٤) فى العلم : باب ما جاء فى ذهاب العلم .

(٢٢٧) « إصلاح المساجد » للقاسمى ص (١٩ – ٢٠) نقلاً عن « الباعث » لأبى شامة .

وهذا ما حدث فى قضية المهدى ، فلقد تجاسرت حفنة من المتأخرين ، لا كمَّ لها ، ولا كيف إذا قورنت بأئمة أهل السنة والحديث ، فى القديم والحديث ، وكذَّبوا بما لم يحيطوا بعلمه ، وسَفِهوا أنفسهم إذ قدموا آراءهم وأهواءهم على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثابتة ، وتطاولوا على أئمة الحديث حتى رماهم بعضهم بالغفلة والسذاجة ، والبدعة والتخليط ، فأحسن الله عزاءهم فى علمهم وعقلهم .

وعلى من يرى خلاف ما أطبق عليه هؤلاء أن يضعهم فى كِفَّةٍ ، ويضع نفسه فى كفة ، ثم لينظر النتيجة بعين الرضا والتسليم ، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه .

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم إذا جَمَعَتْنا ياجَرِيرُ المجامِعُ

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثانى
شبهات وجوابها

الفصل الأول : شبهات علمية مصطنعة .

الفصل الثانى : شبهات عقلية سقيمة .

الباب الثانى

شبهات وجوابها

الفصل الأول

شبهات عِلْمِيَّة مصطنعة

الشبهة الأولى :

هى شبهة فرقة « القرآنيين » الضالة ، وهم يقولون : « لم يرد فى القرآن أية إشارة إلى المهدى ، ولا حجة فيما سوى القرآن » .

والجواب :

أن هذه الدعوى بأن لا حجة فيما سوى القرآن لا تصدر من مؤمن بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإنما هى من شَغْب الملاحدة ، وكيد الزنادقة الذين يريدون الكيد للإسلام ، والعبث بعقول الضعاف من المسلمين .

فحجية السنة مما يعلم من دين الإسلام بالضرورة فهى معلومة للخاص والعام ، والعالم والجاهل ، وقد كان هذا يغنينا ، ويغنى من فى قلبه ذرة من إيمان عن بيان أدلتها لدحض هذه الفرية،إن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم تعدم منذ أزمان أعداءً لها ، هم فى الحقيقة أعداء للقرآن ، يشككون فيها ، ويحاولون فصلها عن القرآن ، وقد هيَّأ الله من أهل العلم من يذب عنها ، ويدحض شُبَه أعدائها ، ومنهم الحافظ السيوطى رحمه الله ، فقد ألف رسالة لطيفة سمَّاها : « مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة » ، افتتحها بعد حمد الله تعالى بقوله :

(اعلموا – يرحمكم الله – أن من العلم كهيئة الدواء ، ومن الآراء كهيئة الخلاء ، لا تذكر إلا عند داعية الضرورة ، وإن مما فاح ريحه فى هذا الزمان ، وكان دارساً بحمد الله منذ أزمان ، وهو أن قائلاً رافضيّاً زنديقاً أكثر فى كلامه أن السنة النبوية ، والأحاديث المروية – زادها الله علوّاً وشرفاً – لا يُحتج بها ،

وأن الحجة فى القرآن خاصة) إلى أن قال رحمه الله :

(فاعلموا – رحمكم الله – أن من أنكر كون حديث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف فى الأصول حجة كفر ، وخرج عن دائرة الإسلام ، وحُشِر مع اليهود والنصارى ، أو مع من شاء الله من فرق الكفرة ، روى الإمام الشافعى رضى الله عنه يوماً حديثاً ، وقال : « إنه صحيح » ، فقال له قائل : « أتقول به يا أبا عبد الله ؟ » ، فاضطرب ، وقال : « ياهذا ! أرأيتنى نصرانيّاً ؟ أرأيتنى خارجاً من كنيسة ؟ أرأيت فى وسطى زُنّاراً ؟[٢٢٨] أروى حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولا أقول به ؟!)[٢٢٩] اهـ .

وأدلة حجية السنة الشريفة أظهر وأشهر من أن نوردها فى هذا المقام ، لكن نشير إلى أهم عيونها :[٢٣٠]

قال الله عز وجل فى حق رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾[٢٣١] ، وقال تبارك وتعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم** ﴾[٢٣٢] الآية

قال الإمام أبو محمد بن حزم رحمه الله : (فصحَّ أن كلام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كله فى الدين وحى من عند الله عز وجل لا شك فى ذلك)[٢٣٣] اهـ .

وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **ألا إنى أوتيتُ الكتاب**

---

(٢٢٨) الزُّنّار : ما على وسط النصارى والمجوس .

(٢٢٩) « مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة » ص (٣) .

(٢٣٠) وقد جمعتها مفصلة فى « تمام المنة بالرد على أعداء السنة » فانظره غير مأمور .

(٢٣١) [النجم : ٣ ، ٤] .

(٢٣٢) [النحل : ٤٤] .

(٢٣٣) « الإحكام فى أصول الأحكام » (١/١٠٩) .

ومثله معه »[٢٣٤] ، وهذا هو السنة بلا شك ، وقال تعالى : ﴿ **وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة** ﴾[٢٣٥] الآية ، وقال تعالى : ﴿ **واذكرن ما يُتْلَى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة** ﴾[٢٣٦] الآية .

قال ابن القيم رحمه الله : (والكتاب هو القرآن ، والحكمة هى السنة باتفاق السلف ، وما أخبر به الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الله سبحانه فهو فى وجوب تصديقه والإيمان به كما أخبر به الرب تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، هذا أصل متفق عليه بين أهل الإسلام ، لا ينكره إلا من ليس منهم)[٢٣٧] اهـ .

وصح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته**[٢٣٨] **يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحِلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وإن ما حرم رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – كما حرم الله** »[٢٣٩] .

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

---

(٢٣٤) رواه من حديث المقدام بن معديكرب الإمام أحمد (١٣١/٤) ، وأبو داود فى سننه رقم (٤٦٠٤) وسكت عنه هو والمنذرى .

(٢٣٥) [النساء : ١١٣] .

(٢٣٦) [الأحزاب : ٣٤] .

(٢٣٧) « الروح » ص (١٠٥) .

(٢٣٨) وهذه صفة فرقة (القرآنيين) الضالة التى تنبأ النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بظهورها ، وفى قوله : « **شبعان على أريكته** » إشارة إلى أنهم عاطلون بطالون مترفون لا يتجشمون المشاق فى سبيل تحقيق العلم أو الرحلة فى طلب الحديث كما كان شأن أئمة الشأن فى القديم والحديث .

(٢٣٩) رواه أبو داود رقم (٤٦٠٤) فى السنة : باب لزوم السنة ، والترمذى رقم (٢٦٦٦) فى العلم : باب رقم (٦٠) ، وقال : « هذا حديث حسن » ، والإمام أحمد (١٣٠/٤ – ١٣٢) ، وابن ماجه رقم (١٢) فى المقدمة .

قال : « **وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضُّوا عليها بالنواجذ** »[٢٤٠] .

وعنه أيضاً رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما فى هذا القرآن ؟! . ألا وإنى والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها لمثل هذا القرآن أو أكثر** »[٢٤١] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **تركت فيكم أمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –** »[٢٤٢] .

وعن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من بعدى مما أمرتُ به ، أو نهيت عنه ، فيقول : ما أدرى ما وجدناه فى كتاب الله اتبعناه** »[٢٤٣] .

قال ابن حزم رحمه الله : (ولو أن امْرءاً قال : « لا نأخذ إلا ما وجدناه فى القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة ، ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل ، وأخرى عند الفجر لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة ، ولا حَدَّ للأكثر فى ذلك ، وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال »[٢٤٤] اهـ .

---

(٢٤٠) تقدم تخريجه برقم (١٤) .

(٢٤١) قطعة من حديث أخرجه أبو داود رقم (٣٠٥٠) فى الخراج والإمارة ، وفى سنده أشعث بن شعبة المصيصى ، لم يوثقه غير ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات .

(٢٤٢) رواه الحاكم فى « المستدرك » (٩٣/١) ، وقال : « صحيح الإسناد » .

(٢٤٣) رواه الحاكم فى « المستدرك » (١٥٨/١ – ١٥٩) ، وقال : صحيح على شرط الشيخين »، وأقره الذهبى .

(٢٤٤) « الإحكام فى أصول الأحكام » (٨٠/٢) .

وذكر ابن عبد البر فى كتابه : (جامع بيان العلم) عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرماً يحج ، وعليه ثيابه ، فقال : ائتنى بآية من كتاب الله تنزع ثيابى ، قال : فقرأ عليه : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ الآية[٢٤٦] .

وثبت عن ابن مسعود رضى الله عنه أن امرأة جاءت إليه فقالت له أنت الذى تقول : « لعن الله النامصات والمتنمصات والواشمات .... » الحديث ؟ قال : نعم ، قالت : فإنى قرأت كتاب الله من أوّله إلى آخره فلم أجد فيه ما تقول ، فقال لها : إن كنتِ قرأتيه لقد وجدتيه ، أما قرأتِ : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ ؟! قالت : بلى ، قال : « فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **لعن الله النامصات** ..... »[٢٤٧]) فكأن القوم[٢٤٨] قد كذبوا بالقرآن أيضاً لأن القرآن ألزمنا بطاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مطلقاً ، وعن عمر رضى الله عنه قال : « سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن ، فخذوهم بالسنن ، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله »[٢٤٩] ، وقال أيوب السَّخْتِيَانى : (إذا حدثت الرجل بسنة ، فقال : « دعنا من هذا ، وأنبئنا عن القرآن » ، فاعلم أنه ضال)[٢٥٠] .

فائدة :

هل فى القرآن إشارة إلى المهدى ؟

حكى بعض المفسرين ما يفيد أن هناك إشارةً إلى المهدى ضمن حكايتهم وجوه تفسير قوله تعالى : ﴿ **لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب**

---

(٢٤٥) « جامع بيان العلم وفضله » (٢/٢٣١) .

(٢٤٦) [الحشر : ٧] .

(٢٤٧) رواه البخارى (١٠/٣١٣ ، ٣١٤) فى اللباس : باب المتفلجات للحسن ، ومسلم رقم (٢١٢٥) فى اللباس : باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة .

(٢٤٨) أى الذين يُدْعَوْن « القرآنيين » !

(٢٤٩) رواه الدارمى ، واللالكائى .

(٢٥٠) رواه البيهقى فى « المدخل » .

عظيم ﴾[٢٥١] .

فقال إمام المفسرين ابن جرير الطبرى رَحمه الله . (حدثنا موسى قال : حدثنا عمرو قال : حدثنا أسباط عن السدى قوله : ﴿ لهم فى الدنيا خزى ﴾ أما خزيهم فى الدنيا فإنهم إذا قام « المهدى » ، وفُتِحت القسطنطينية ، قتلهم ، فذلك الخزى ، وأما العذاب العظيم فإنه عذاب جهنم الذى لا يخفف عن أهله ، ولا يُقْضَى عليهم فيها فيموتوا)[٢٥٢] اهـ محل الغرض منه .

وحكى القرطبى عن قتادة والسدى : (الخزى لهم فى الدنيا قيام المهدى ، وفتح عمورية ورومية وقسطنطينية وغير ذلك من مدنهم على ما ذكرناه فى كتاب « التذكرة »[٢٥٣] اهـ محل الغرض منه .

وحكى ابن كثير عن السدى وعكرمة ووائل بن داود أنهم فسَّروا الخزى فى الدنيا (بخروج المهدى) ، وصحَّح أن الخزى فى الدنيا أعم من ذلك كله[٢٥٤] ، وقال الشوكانى فى تفسيره : « فتح القدير » : (أما خزيهم فى الدنيا : فإنه إذا قام المهدى ، وفُتحت القسطنطينية قتلهم ، فذلك الخزى)[٢٥٥] اهـ .

وقال الشيخ سيد الشبلنجى فى « نور الأبصار » : (قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين فى تفسير قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾[٢٥٦] قال : « هو المهدى يكون فى آخر الزمان ، وبعد خروجه تكون أمارات الساعة وقيامها ») اهـ .

تنبيه : ليس المقصود بذكرِ هاتين الإشارتين الاستدلال ، ولكن الاستئناس

---

(٢٥١) [البقرة : ١١٤] .

(٢٥٢) « جامع البيان » (٢/٥٢٥) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله .

(٢٥٣) « الجامع لأحكام القرآن » (٢/٧٩) .

(٢٥٤) « تفسير القرآن العظيم » (١/٢٢٦) ط . الشعب .

(٢٥٥) « فتح القدير » (١/١٣٢) .

(٢٥٦) [الزخرف : ٦١] .

وجمع ما ورد فى الباب ، ولهذا لم نذكرهما فى صدر الجواب عن هذه الشبهة .

الشبهة الثانية :

وهى قولهم :

إن أحاديث المهدى – وإن صحت – فهى أحاديث آحاد .

والجواب : أن يقال : هذه دعوى غير صحيحة فقد صرَّح كثير من العلماء فى الأحاديث الواردة فى شأن المهدى بأنها متواترة – تواتراً معنوياً – ومنهم :

الآبرى ، كما نقله عنه كثير من العلماء ، وأقروه عليه .

منهم : ابن القيم ، وابن حجر ، والمزى ، والهيتمى ، والقرطبى ، والسخاوى ، والسيوطى .

وممن قال بتواترها : الزرقانى ، ومرعى بن يوسف الحنبلى ، والشوكانى ، والسفارينى ، ومحمد صديق حسن خان ، والكتانى ، والبرزنجى ، والصبان ، وأبو السعود إدريس ، ومحمد حبيب الله الشنقيطى ، وغيرهم[٢٥٧] .

إن وجود الحديث فى كتب متعددة من طرق مختلفة يفيد القوة ، ويعرف به التواتر ، وقد بان لك فيما تقدم كثرة من خرَّج أحاديث المهدى من الأئمة ، فضلاً عمن صحَّحها ، واعتقد موجبها .

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله :

(ومن أحسن ما يقرر به كونُ المتواتر موجوداً وجود كثرة فى الأحاديث أن الكتب المشهورة المتداولة بأيدى أهل العلم شرقاً وغرباً المقطوع عندهم بصحة نسبتها إلى مُصنِّفيها إذا اجتمعت على إخراج حديث وتعددت طرقه تعدداً تحيل العادة تواطؤهم على الكذب ، إلى آخر الشروط أفاد العلم اليقينى بصحته إلى قائله ، ومثل ذلك فى الكتب المشهورة كثير)[٢٥٨] اهـ .

---

(٢٥٧) راجع حاشية (١٨٥-٢٢٤) .

(٢٥٨) « نزهة النظر شرح نخبة الفكر » ص (٢٣) .

وقال الشيخ عبد الله بن الصديق الغمارى فى سياق الرد على من شكك فى تواتر أحاديث نزول عيسى وقتله الدجال : [لا شك أن العادة قاطعة باستحالة أن يتواطأ هذا الجمع من الصحابة والتابعين وتابعيهم وحملة الحديث النبوى على الكذب والخطأ ، أو أن يقع ذلك منهم اتفاقاً من غير تواطؤ ، بل العادة تحيل الكذب والخطأ على جمع أقل من هذا الجمع ، حتى إن جماعة من العلماء منهم ابن حزم قرروا أن الحديث إذا اجتمع على روايته خمسة من الصحابة كان متواتراً ، ونظره فى ذلك قوى سديد لأن الصحابة رضى الله عنهم كانوا على أكمل حال من العدالة والضبط والإتقان لا يدانيهم فى ذلك أحد ، هذا إلى ما ميزهم الله به من فصاحة اللسان ، وسيلان الأذهان ، وطهارة الجنان ، مع ما فُطروا عليه من حب الصدق ، واستهجان الكذب والنفرة عن سفاسف الأمور ، وغير ذلك مما أهَّلهم لصحبة النبى عليه السلام ، ونصرة دينه وتبليغ شريعته إلى أمته ، وقد أخرج أحمد فى السنة والبزار والطبرانى فى الكبير بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « إن الله عز وجل نظر فى قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، وابتعثه برسالاته ، ثم نظر فى قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه ، خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه ، فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيء »[٢٥٩] .

(ولما أراد أبو بكر رضى الله عنه أن يجمع القرآن حين استحر القتل بالقراء فى وقعة اليمامة قال لعمر وزيد رضى الله عنهما : من جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه ، قال زيد بن ثابت : فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ إلى آخر

---

(٢٥٩) وقد حققه محدث الشام - حفظه الله - فى « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » (٢/١٧ - ١٩) رقم (٥٣٣) .

السورة)[٢٦٠] .

وأبو خزيمة الأنصارى هو خزيمة بن ثابت جعل النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم شهادتهُ بشهادة رجلين[٢٦١] ، فكان يسمى ذا الشهادتين رضى الله عنه ، فالصديق رضى الله عنه اكتفى بشهادة اثنين فى القرآن الذى هو أصل الدين ، وأساس اليقين ، ومنكر شيء منه يكفر بإجماع المسلمين لعلمه بما كان عليه الصحابة من شدة التحرز والتيقظ والتثبت بحيث إذا اجتمع اثنان منهم على رواية شيء لم يبق للوهم والخطأ فيه احتمال ، فما ظنك بحديث يرويه جمع كبير من الصحابة يتلقاه عنهم مثلهم من التابعين ثم مثلهم من تابعى التابعين وهلم جراً .

لا شك أنه يكون متواتراً على جميع الاصطلاحات المقررة ، ولا يمكن أن يحوم حوله قول من نفى التواتر أو ادعى قلته لأنه قول صدر عن قلة الاطلاع وعدم التروى فكان نصيبه مخالفة الواقع ومجانبة الحقيقة ، وكان حقيقاً بالإهمال جديراً بعدم الاعتبار][٢٦٢] اهـ .

الشبهة الثالثة :

وهى مبنية على سابقتها ، وهى قولهم : « إن أحاديث الآحاد لا تفيد العلم » .

فالجواب على فرض التسليم بأن أحاديث المهدى آحاد :

---

(٢٦٠) رواه البخارى (٩/٩ : ١٣) فى فضائل القرآن : باب جمع القرآن ، وباب كاتب النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وفى تفسير سورة براءة ، وفى الأحكام ، والترمذى رقم (٣١٠٢) فى التفسير ، باب « ومن سورة التوبة » – ومما يجدر ذكره أن معنى قوله : (لم أجدها مع أحد غيره) أنه لم يجدها مكتوبة عند أحد إلا عند خزيمة ، فالذى انفرد به خزيمة كتابتها لا حفظها ، وإلا فقد حفظها كثير من الصحابة فى صدورهم ، وإن لم يكونوا كتبوها فى أوراقهم .

(٢٦١) انظر : « الإصابة فى تمييز الصحابة » (٢٧٨/٢ – ٢٧٩) ، وانظر قصته فى الشهادة فى « سنن أبى داود » رقم (٣٦٠٧) ، والنسائى (٣٠١/٧ – ٣٠٢) .

(٢٦٢) « عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام » ص (٨ – ٩) .

أن مذهب جمهور السلف ، وأكثر المحدثين والفقهاء من أتباع الأئمة الأربعة ، وغيرهم ، أن خبر العدل يفيد العلم واليقين[٢٦٣] ، ويُفْهَمُ من كلام الشافعى فى « الرسالة » احتجاجه بخبر الواحد فى العقيدة أيضاً ، فقد قال رحمه الله :

« لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا فى تثبيت خبر الواحد »[٢٦٤] ، والصحيح المشهور عن الإمام أحمد القطع بثبوت الحديث متى توفرت فيه شروط الصحة .

وقد نقل السخاوى فى « فتح المغيث » حكاية الجزم بكل خبر متلقى بالقبول ، عن جمهور المحدثين ، وعامة السلف[٢٦٥] ، وذكر الإسفرائينى إجماع أهل الصنعة على القطع بصحة ما فى الصحيحين ، وأن من حكم بخلاف ما فيهما بغير تأويل سائغ نُقِضَ حكمُه[٢٦٦] .

ونقل السيوطى فى « التدريب » عن الحافظ السِّجْزِىِّ إجماع الفقهاء أن من حلف على صحة ما فى البخارى لم يحنث ، ونقل عن إمام الحرمين أنه قال : « لو حلف بطلاق زوجته أن ما فى الصحيحين من كلام النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما ألزمته بالطلاق »[٢٦٧] .

وقال الشيخ تقى الدين : (أكثر أهل الأصول وعامة الفقهاء من الحنابلة والشافعية والحنفية والمالكية قالوا : يفيد العلم ، ويقطع بصحته إذا تلقته الأمة بالقبول ، أو عملت به ، إلا فرقة تبعت أهل الكلام ، وذكر أن بعض المحدثين قال : إن فيه ما يوجب العلم اليقينى ، كرواية مالك عن نافع عن ابن

---

(٢٦٣) ولا يرد على هذا أنه لا يفيد فى أصله إلا الظن ، لأنَّ ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطىء ، والأمة فى إجماعها معصومة من الخطأ – اختار هذا ابن الصلاح ، ووافقه ابن كثير ، وابن حجر ، والسيوطى ، وغيرهم ، انظر « علوم الحديث » لابن الصلاح ص (٢٤) .

(٢٦٤) « الرسالة » ص (٤٥٧ – ٤٥٨) .

(٢٦٥) « فتح المغيث » (٥١/١) .

(٢٦٦) « السابق » .

(٢٦٧) « تدريب الراوى » (١٣١/١) .

عمر)[٢٦٨] .

وقد نص مالك على إفادته العلم ، وقطع به ابن خويز منداد ، وحكاه عن مالك ، وهو قول عامة الفقهاء من المالكية ذكره عبد الوهاب[٢٦٩] .

وعليه الشافعية بلا نزاع ، فقد صرح به الشافعي في الرسالة ، وفى اختلاف مالك[٢٧٠] .

وعليه أيضاً أصحاب أبي حنيفة ، وداود وأصحابه ، كما نصره ابن حزم في « الإحكام »[٢٧١] ، ونص عليه الحسين الكرابيسي ، وأبو إسحاق الشيرازي في كتبه الأصول ، سواء عمل به الكل أو البعض ، وقد صرح الحنفية بأن المستفيض يوجب العلم كحديث : « **لا وصية لوارث** » وحديث أخذ الجزية من المجوس ، وحديث ميراث الجدة السدس ، ونحوها مما عمل به السلف والخلف ، وكلها آحاد . فقد رأيت إجماع السلف على القطع بصحتها ، ورأيت كيف تناقل هذا القول أصحاب الأئمة الأربعة ، وجزموا به في مؤلفاتهم ، وكذا من اختاره من المتكلمين ، كأبي إسحاق الإسفرائيني ، وابن فورك وغيرهما .

أدلة إفادة خبر الواحد العلم[٢٧٢] :

ا – حيث اعتقد المسلمون وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولزوم امتثال طلبه ، وتقبل كل ما جاء به عن ربه .

ب – وبعد أن عرفت أن الحكمة التى هى سنة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمنزلة القرآن ، في كونها وحياً منزلاً من الله ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة** ﴾[٢٧٣] .

---

(٢٦٨) « المسودة » لآل تيمية ص (٢٤٠) ، (٢٤٤) .

(٢٦٩) « السابق » ص (٢٤٤) ، « مختصر الصواعق المرسلة » ص (٤٧٥ ، ٤٨٢) .

(٢٧٠) « الرسالة » ص (٣٦٩) وما بعدها .

(٢٧١) « الإحكام » (١/١٠٧) .

(٢٧٢) هذه الأدلة منقولة – بتصرف يسير – من بحث (أخبار الآحاد فى الحديث النبوى) لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين حفظه الله من ص (٦١ : ٧٥) .

(٢٧٣) [النساء : ١١٣] ، وانظر ص (٢٢٩–٢٥٠)

ج - وحيث إن السنة مما يتلى على الأمة ليعملوا بما فيها كالقرآن ، لقوله تعالى : ﴿ **واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة** ﴾[٢٧٤] .

د - وأنها من الشرع المنزل كالقرآن ، لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أوتيت القرآن ومثله معه** »[٢٧٥] فإن كل ذلك ونحوه يؤكد أن لهذه الأخبار النبوية حكم الشرع ، من حفظ الله وحمايته ، لتقوم حجته على العباد ، لقوله تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[٢٧٦] فلابد أن تكون السنة داخلة فى اسم الذكر الذي تكفل الله بحفظه ، فمن جعلها ظنية الثبوت أجاز أن تكون فى نفس الأمر كذباً مع نسبتها إلى شرع الله ، وأجاز أن يكون قد دخلها التغيير والتبديل والتحويل مما كانت عليه ، والزيادة ، النقص والنسيان والإهمال ونحو ذلك ، ولا شك أن فى هذا تكذيباً لله في خبره بحفظها ، ثم هو وصف له بما لا يليق بحكمته وعدله من إضاعة دينه ، وتضليل عباده ، وغير ذلك مما يتعالى عنه جلاله وكبرياؤه سبحانه[٢٧٧] .

٢ - أن أغلب أحاديث السنة جاءت مكملة ومبينة للأصول المذكورة في القرآن الذي أجمل الله فيه أغلب الأحكام ، ووكل إيضاحها وتمثيلها إلى نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، بل كلفه بذلك حيث قال : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكرَ لتبين للناس ما نُزِّلَ إليهم** ﴾[٢٧٨] ، وكذلك أمره بتعليم الناس والحكم بينهم ، حيث قال : ﴿ **لتحكم بين الناس بما أراك الله** ﴾[٢٧٩] .

كما أمره بإبلاغ ما أنزله إليه بما فيه السنة بقوله : ﴿ **بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليك من ربك** ﴾[٢٨٠] .

---

(٢٧٤) [الأحزاب : ٣٤] .

(٢٧٥) تقدم برقم (٢٢٨) ، (٢٣٤) .

(٢٧٦) [الحجر : ٩] .

(٢٧٧) انظر : « الإحكام » لابن حزم (١٠٧/١) .

(٢٧٨) [النحل : ٤٤] .

(٢٧٩) [النساء : ١٠٥] .

(٢٨٠) [المائدة : ٦٧] .

ولقد امتثل صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الأوامر من ربه ، حيث بلغ الرسالة ، وأوضح الأحكام المجملة في القرآن ، ثم تقبل صحابته بعده جميع ما بَيَّنَ ، وبلغ إليهم ، فعملوا به ، ونقلوه لمن بعدهم كما هو .

فلو جاز أن يتطرق إلى ذلك البيان شيء من الوهم والخطأ ، لبقي المسلمون في حيرة من مراد الله بتلك الأحكام ، ولم يعلموا على أي وجه يوقعونها ، ولم يتحققوا أن ما بينه نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصل إليهم كما هو .

وكل هذا مما ينافي مقتضى حكمة الله وشرعه ودينه ، فلابد أن تكون هذه السنة محفوظة على الأمة ، مصونة عن تطرق الخطأ إليها ، ليحصل لهم الانتفاع بهذه الأصول عن يقين ولتقوم عليهم حجة الله[٢٨١] .

٣ – أن الذين جعلوه مظنوناً – ولو مع القرائن – يجوزون أن يكون في نفس الأمر كذباً أو خطأ ، ثم هم مع ذلك يوجبون العمل به ، مع ما يخالج نفوسهم من احتمال كونه باطلاً ، والعمل به ضلالا ، وأمراً مبتدعاً .

ولا شك أن هذا التوقف في ثبوته – مع كونه خلافَ الظاهر – يدفع الثقة بأصول الدين وفروعه التي تُلُقِّيَ أغلبها عن طريق الآحاد ، ويفتح الباب على مصراعيه لكل من أراد الطعن في شعائر الإسلام وتعاليمه ، بكون أدلته متوهمة مشكوكاً فيها ، ويجلب لنا سوء الظن بسلفنا الصالح الذين تقبلوا هذه الأخبار وحكموا بها ، واستباحوا بها الحرام ، وسفكوا بها الدماء ، وتصرفوا بها في سائر الأحكام ، حيث اعتمدوا أدلة غير متحققة الثبوت .

فيتسلط من هاهنا الأعداء عليهم بثلبهم وعيبهم بالتخرص والظن في الدين ، ويكون هؤلاء العلماء هم الذين سلطوهم عليهم وعلى أنفسهم من حيث لا يشعرون ، فنحن نتحقق أن أولئك الأئمة من السلف يرجعون إلى هذه الأخبار لصحتها عندهم ، فلهذا يَدَعون لها سائر الآراء والاستحسانات ، ولم يكونوا يقابلونها بشيء من الأقيسة أو القواعد أو أقوال المشايخ .

وكل هذا مما يحقق لنا أنهم قد تبينوا ثبوتها ، واستفادوا منها العلمَ اليقينيَّ الذي

---

(٢٨١) انظر : « مختصر الصواعق المرسلة » ص (٤٧٠) وما بعدها .

لا تردد فيه ألبتة .

٤ – أن هؤلاء المخالفين لما رأوا شهرة قبولها ، والرجوع إليها عن السلف ، وفي مؤلفات أئمتهم الذين قلدوهم في الفروع – لم يجدوا بُدًّا من الحكم بقبولها في الأعمال ، وهذا تناقض ومخالفة لما اعتقدوه من كونها ظنية الثبوت ، وما ذاك إلا لأن الأصل براءة الذمة ، فلا تثبت التكاليف بخبر يمكن أن يكون موضوعاً مختلقاً .

وقد اعتقدوا أن السلف إنما عملوا بها وإن كانت مظنونة لأن أدلة العمل يجوز أن تكون ظنية .

وهذا خطأ على السلف ، فإنهم لو لم يكونوا يقطعون بصحتها لم يقدموا على العمل بموجبها ، وإثبات الأحكام بها أصولاً وفروعاً كما سيجيء إن شاء الله. وما أدري ما حال عبادات هؤلاء التي فعلوها وقد قارن أنفسهم من الشك والريب في صحة أدلتها مالا بُدَّلهم منه بموجب مذهبهم .

ولا شك أن من كان بهذا الاعتقاد لن ينفك من الوساوس في كل قربة يأتي بها ، أو أمر يمتثله ، من كون ذلك بدعة ، أو مغيِّراً عن وضعه الأصلي .

ولابد أيضاً أن يعتقد أن شريعة الله قد اختلط بها ما ليس منها ، وامتزجت بما هو كذب ، وأنه ليس في الإمكان تخليص دين الله من تلك البدع التى دخلت فيه بموجب تلك الأخبار التى يمكن كونها مكذوبة ، ومن ظن شيئاً من ذلك فقد أجاز على المؤمنين أن تكون قرباتهم صادرة عن جهل ، ومُبْعِدَةً لهم عن الله ، وجوز على الدين أن يكون قد تُنوسِيَ منه الكثير ، وتغير ما فيه عما كان عليه ، وعبثت به الأيدي ، وكل هذا خلاف ما تقتضيه حكمة الله ، وخلاف اعتقاد المسلمين جميعاً ، وهو من لازم قول هؤلاء شاءوا أم أبَوْا .

٥ – أنهم مع توقفهم في صحة أخبار أولئك الثقات من السلف يصدقون بما تلقوه عن رؤوس الجهمية والمعتزلة ، من تلك الأدلة التي يزعمونها براهين عقلية ، وهي في الحقيقة خيالات وتمويهات ، ولكنها مع ذلك تفيد العلم عندهم !

وما ذاك إلا لثقتهم بمشايخهم الذين علموهم تلك القواعد ، مع أن المرجع فيها غالباً إلى الفلاسفة ، وضلال الصابئة والمجوس واليونان ، ونحوهم من الكفرة ، فلم يعطوها حكم الآحاد الذي جعلوه للأخبار النبوية ، وهو كونها مظنونة متوقفاً في ثبوتها .

٦ – أنهم يتحققون نسبة أقوال أئمتهم إليهم ، ويجزمون بكونها مذاهب لهم ، ويجادلون عنها ويتفانون في نصرتها ، ولو شك فيها أحد ، لأنكروا عليه ، واستجهلوه .

مع أن نقلها عن أولئك الأئمة إنما كان عن طريق الآحاد .

ومع ما يوجد بينها من التضارب والتناقض أحياناً مما يوضح أن قد دخلها الوهم والتغيير .

ولم يكن شيء من ذلك سبباً لتوقفهم فيها ، ولم يعطوها حكم الآحاد في أنها مظنونة لا تفيد اليقين .

٧ – أن من المتيقن عندهم أيضاً نسبة المؤلفات التي بأيديهم في سائر العلوم إلى أهلها ، وإضافة ما نقلوه منها إلى من اشتهرت باسمه على طريق الجزم ، مع استمرار العزو إليها وإلى مؤلفيها ، مع أنها لم تَرْوَ في الغالب عن أربابها إلا بأسانيدَ محصورة لا تخرج عن كونها آحاداً .

ولم يوجد من ينكر صحة نسبتها ، أو يعطيها حكم الآحاد .

بل إنهم يتحققون نسبة مؤلفاتٍ من قبل الإسلام بزمن طويل ، ككتب أرسطو ونحوه ، مع ما تعرضت له من العبث بها ، والتصرف فيها ، وكل هذا لم يمنع كونها صحيحة عمن نسبت إليه ، مقطوعاً بها .

٨ – ما هو متداول بين المسلمين وغيرهم من نسبة كل قول إلى قائله ، وقبوله ممن نقله ، وإن كان واحداً ، ومعاملة قائله بموجبه مدحاً أو ذمّاً .

وهذا ما لا يمكن إنكاره ، ولم يُسْمَعْ أن أحداً قال : « إنه لا يفيد العلم » ،

أو : « لا يصدق باطناً » ، كما جعلوا ذلك لخبر الآحاد في الحديث النبوي .

٩ – اعتماد كل تلميذ على أنواع العلوم التي يتلقاها عن شيخه ، واعتقادها ، والتفريع عليها ، والذب عنها ، مع أن أستاذه فيها واحد ، نقلها عمن فوقه ، وقد يكون أيضاً واحداً ، ولكن لثقته بشيخه ، ومعرفته منه الصدقَ والعدالة ، لم يوجد منه التوقفُ فيها ، ولا قال أحد إنها لا تفيد إلا الظن .

فلو أعطاها هؤلاء حكم الآحاد الذى زعموه للأخبار النبوية ، لما كانوا على يقين من علومهم العقلية والنقلية ، ولا محيص لهم من أحد أمرين :

ا – الاعتراف بأن جميع ما تعلموه ، وما يعتقدونه كله ظن .

ب – القول بأن علماءَهم امتازوا عن سلف الأمة ونَقَلة الحديث ، وفضلوهم ، بحيث صار خبر علمائهم يفيد اليقين ، وخبر المحدثين عن نبيهم – مهما بلغوا من الصدق والثقة ، والحفظ والديانة – إنما يفيد الظن ، وهذا مباهتة ، يرده العقل ، وواقع الأمر .

١٠ – أن كل عاقل يضطر إلى الجزم بخبر العدل بعقله ، وإن أنكر ذلك بلسانه عناداً ، وشاهد الحال أوضح برهان على ذلك ، فإن الإنسان يسمع خبراً بقدوم صاحبه أو قريبه فيتلقاه من بعيد ، أو يزوره ، مع ما يناله في ذلك من المشقة أحياناً أو الانقطاع عن العمل ، ويعمل بخبر رسول صاحبه إليه فيعطيه ماطلبه ولو نفيساً ، وقد يذهب معه تاركاً أعماله وأمواله ، ولو خالجه شك ، أو توهم في صدق هذا الخبر لما أقدم على إنهاك بدنه ، أو إضاعة وقته ، فلابد أنه جازم بصحة الخبر الذى نقله فرد من عامة الناس ، ومما لا يُستطاع إنكاره عملُ العوام بخبر الواحد ، وهم لا يعرفون هذا الاصطلاح ، فترى أحدهم يقدم على تجشم المشاق ، وركوب الأخطار لمجرد خبر قد يكون بكتاب أو بهاتف ونحو ذلك فيبني عليه أسفاراً ونفقات ، وإضاعة أوقات ، لجزمه بصدق ذلك القائل .

وهكذا تقوم حركات الناس في أسواقهم على خبر الواحد ، فتراهم يزيدون في قيم السلع أو ينقصون ، أو يجلبونها إلى البلاد النائية ونحو ذلك بناء على نشرة

أو إذاعة أو مكالمة وما ذاك إلا لاعتقادهم صحةَ الخبر وتجربتهم صِدْقَه مرةً بعد مرة .

١١ – ما هو متواتر عن السلف والمحدثين وغيرهم من جزمهم بالأحاديث النبوية كثيراً ، وإضافتها إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تصريحاً ، وحكمهم بصحة ما ثبت عندهم منها ، وهكذا تفريقهم عند نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بين الصحيح والضعيف والمشكوك فيه ، بحيث يذكرون الأول بصيغة الجزم ، والثاني بصيغة التمريض ، مما هو صريح في قطعهم بالصحيح ، وعلمهم بصدوره عمن نسب إليه .

ولو كان الجميع سواء في إفادة الظن ، لما فرقوا بينهما بما ذكر .

فأنت تراهم دائماً يقولون : صَحَّ عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كذا ، وأمر بكذا ، أوقال كذا ، أوفعل كذا ، فعند شكهم فى صحة الخبر يعدلون عن الجزم إلى عبارة تفيد توقفهم فى صحته ، كقولهم : يُذكر عنه كذا ، أو يُرْوَى ، أو رُوِىَ أو حُكِيَ ، أو نحو ذلك .

فجزمهم بنسبة الأول صريح في قطعهم بصحته ، وعلمهم بما تضمنه ، وعدولهم في الثاني عن صيغة الجزم إلى صيغة التمريض – كما مُثِّل – دليل أنه إنما يفيد الظن عندهم أو الوهم ، وهذا عمل مستمر بين المحدثين وعلماء السنة من غير نكير ، وليس مرادهم الحكم بصحة السند فقط ، كما توهمه بعض أهل الظن ، فقد اشتهر عنهم التفريق في التصحيح بين صحة السند وصحة المتن ، حيث يقولون للأول : «إسناده صحيح ، أو صحيح الإسناد» ، وللثاني : «حديث صحيح» ، ونحوه .

١٢ – إجماع سلف الأمة وأئمتها من الصحابة ومن بعدهم من علماء الأمة في كل زمان ومكان على تلقي هذه الأخبار بالقبول ، والعمل بها ، وترك الآراء والمذاهب لأجلها ، ومن رَدَّ منها شيئاً اشتغل بتأويله وصرفه عن ظاهره ، لئلا يَرِدَ عليه مما يدل على تصديقه لها .

وإن وجد بين الأمة من أعلن رد شيء منها بدون تأويل لم يكن معتبراً ، ولا خارقاً للإجماع لشذوذه .

فقبول علماء الأمة ومجتهديها لهذه الأخبار بدون توقف ولا معارضة لها بأصول

أو مذاهب يحقق أن قد اطمأنوا إلى صحتها ، وتيقنوا ثبوتها ، وذلك كحديث : « لا وصية لوارث »[٢٨٢] ، وحديث أخذ الجزية من المجوس[٢٨٣] ، وأحاديث إثبات الشفعة[٢٨٤] ، وزكاة الفطر ، وتحريم بيع الولاء وهبته ، وأن الولاء لمن أعتق[٢٨٥] ، وأمثالها كثير ، مما لم يتوقف أحد من علماء الأمة المعتبرين في العمل به أو تصديقه .

بل إن جمهور أحاديث الصحيحين قد تقبلتها الأمة وعملت بموجبها ، وذلك تصديق لها يقيناً ، كما احتج بذلك بعض أجلاء العلماء على ما اختاروه من إفادتها العلم اليقيني ، كابن الصلاح ، وأبي طاهر النسفي ، وغيرهما كما سبق . وليس المراد إجماعَ أفرادِ من ينتسب إلى الأمة من كل الفرق ، وفي جميع الأزمنة ، فإن أهل البدع المخالفين لبعضها في الاعتقاد لا يحصل لهم العلم بما تواتر منها فضلاً عن الآحاد ، فقد رَدَّ الروافض أحاديث فضائل الصحابة رضى الله عنهم مع تنوعها ، وكذا أحاديث المسح على الخفين ، وهي من المتواتر المعنوي ، ورد المعتزلة أحاديث الشفاعة ونحوها .

فخلاف مثل هؤلاء لا يعتبر ، حيث إنهم لا يقبلون إلا ما وافق أهواءهم ، فقد قبلوا أحاديث كثيرة مما في الصحيحين أو غيرهما دون هذه في الصحة ،

---

(٢٨٢) هو حديث مشهور رواه أبو داود (٢٨٧٠) ، والترمذى (٢٢١٤) ، وابن ماجه (٢٧١٣) ، وأحمد (٢٦٧/٥) ، وغيرهم عن أبى أمامة الباهلي رضي الله عنه ، ورواه الترمذي (٢٢١٥) ، والنسائي (٢٤٧/٦) ، والدارمى (٤١٩/٢) وأحمد (١٨٦/٤ ، ٢٣٨) عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه .

(٢٨٣) رواه البخارى (٢١٥٧) ، وأبو داود (٣٠٤٣) ، وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما .

(٢٨٤) إثبات الشفعة رواه البخارى (٢٢١٣) ، وغيره عن جابر رضي الله عنه ، وزكاة الفطر في حديث ابن عمر عند البخارى (١٥٠٣) ، وغيره ، وحديث النهى عن بيع الولاء وهبته عند البخاري (٣٥٣٩) ، وغيره .

(٢٨٥) كما في حديث عائشة المشهور في قصة بريرة عند البخارى (٢٥٦٠) ، وغيره .

واعتبروها أدلة يقينية مع أنها آحاد .

ثم إن الاعتبار في الإجماع على كل فن بأهله المشتغلين به ، فلا تضر مخالفة من أعرض عنه واشتغل بغيره ، كما لا تضر مخالفة أهل الطب والعربية وأهل الكلام في هذا الباب ، لعدم أهليتهم لمعرفة طرقه ، ومتونه ، ونَقَلَتِهِ ، ونحو ذلك .

ثم إنه لا يراد أيضاً بالإجماع اتفاق كل فرد من الأمة على العمل بكل فرد من أحاديث الصحيحين ، فقد استثنى ابن حجر وغيره ما تعقبهما عليه أحد الحفاظ ، أو وقع التجاذب بين مدلوليه[٢٨٦] .

ولقد أتى على هذين الصحيحين أكثر من أَحَدَ عَشَرَ قرناً انتشر فيها ذكرهما في أقطار البلاد ، وبين طبقات المسلمين ، في شرق البلاد وغربها ، ومازال علماء المسلمين ينقلون منهما ، ويستدلون بأحاديثهما ، ويرجعون إليهما عند التنازع .

وقَلَّ أن يوجد مؤلَّف في العبادات ، أو الاعتقادات لعالم معتبر ، إلا وفيه ذكر الصحيحين أو مؤلفيهما ، أو النقل منهما ، أو من أحدهما .

ولم يذكر عن أحد من العلماء المعتبرين طوال هذه القرون الطعن على الشيخين بعدم الحفظ ، أو أن ما في الكتابين غير ثابت ، أو نحو ذلك .

.. وقد حصل الإجماع قبل ذلك من الصحابة والتابعين وسلف الأمة ، على قبول مثل هذه الآحاد ، والعمل بها ، وترك الاجتهاد لأجلها ، مما يؤكد يقينهم بصحتها ، وصدورها عمن نسبت إليه .

ولا تُعتبر مخالفةُ من تأخر عنهم ، أو مَن ليس مِن أهل صناعتهم ، ذلك أن الاعتبار في كل علمٍ بأهله ، لا بمن أعرض عنه إلى سواه .

فلا تعتبر مخالفة الخوارج ، والمعتزلة ، والشيعة ونحوهم ، كما لا تعتبر مخالفة الأطباء والنحاة ، والمتكلمين ونحوهم ، ممن ليس لهم اشتغال بطرق الحديث ورجاله ، وتتبع رواياته ومتابِعاته ، ونحو ذلك مما هو عمل أهل الحديث .

---

(٢٨٦) « نزهة النظر » ص (١٠) .

وإذا تحقق هذا الإجماع من مجتهدي الأمة وأتباعِهم ، فإن الأمة معصومة أن تجتمع على خطأ أو ضلالة ، فإذا حصل الإجماع على اعتبار قياس أو ترجيح أحد الاحتمالين في النص ، أو العمل بالحديث الحسن ، دل ذلك على صحة ما أجمعوا عليه .

وإذا قُدِّرَ جواز الخطأ على الواحد من أفراد الأمة فوقوعه من الجميع ممتنع ، كما أن الواحد من نقلة المتواتر يجوز عليه الخطأ ، ولا يجوز على المجموع .

فخبر الواحد إن قيل : إنه بمجرده ظني ، فإن تقبل الأمة له وعملها بموجبه يوجب أن يكون قطعياً ، فإن عمل الأمة بما هو كذب في الباطن لا يجوز ، لأنه خلاف ما ضمن الله لها من العصمة .

فإذا روي في السنة خبر ليس بصحيح ، فلابد أن يوجد في الأمة من ينكره ، ويبين بطلانه ، ممن تقوم ببيانه الحجة .

وقد حصل الإجماع على العمل بأغلب أحاديث الصحيحين وغيرهما ، فدل على أنه صدق وحق في نفس الأمر ، وإلا كان الإجماع منعقداً على العمل بما هو كذب ، وهو مما يُعْلَم بطلانُه قطعاً .

وأيضاً فإنه لا يجوز في الشريعة التباسُ الحق بالباطل ، دون دليل يتميز به كل من الآخر ، فقد جعل الله على الحق من النور والضياء ما يعرفه به أهل المعرفة بالله وبدينه وبشرعه .

أما أهل التقليد الأعمى ، والإعراض عن شعائر الدين ، فلا يستبعد أن يخفى عليهم الحق الواضح ، لفقدهم البصر النافذ في دين الله ، كما يشتبه الليل والنهار على من فقد عينيه اللتين يبصر بهما المحسوسات .

فهؤلاء لما أظلمت قلوبهم ، لخلوها من نور الله المستمد من شريعته ، وإقبالها على زبالة الأذهان ، ونحاتة الأفكار ، لا جَرَمَ كذبوا بأحاديثَ نقلها خيار الأمة وأصدقها لهجة ، وصدقوا أقوالاً وترهات توافق عقولهم ،مع أنه لا حقيقة لها .

١٣ – الدليل السمعي المتفق عليه ، وهو ما في القرآن من ذم أهل التخرص والظن ، والنهي عن القول على الله بلا علم ، كقوله تعالى : ﴿ **ولا تقف ما ليس لك به علم** ﴾[٢٨٧] ، وقوله : ﴿ **قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والإثم والبغي بغير الحق ، وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾[٢٨٨] وقوله تعالى : ﴿ **قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ، إن تتبعون إلا الظن ، وإن أنتم إلا تخرصون** ﴾[٢٨٩] وقوله : ﴿ **وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ، إن يتبعون إلا الظن ، وإن هم إلا يخرصون** ﴾[٢٩٠] وقوله : ﴿ **إن يتبعون إلا الظن ، وما تهوى الأنفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى** ﴾[٢٩١] وقوله : ﴿ **وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً** ﴾[٢٩٢] وقوله : ﴿ **وما يتبع أكثرهم إلا ظناً ، إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ، إن الله عليم بما يفعلون** ﴾[٢٩٣] وقوله : حكاية عن الذين كفروا ، على وجه الذم لهم : ﴿ **إن نظن إلا ظناً ، وما نحن بمستيقنين** ﴾[٢٩٤] وأمثال هذه الآيات كثير .

لقد تضمنت هذه الآيات النهي عن القول على الله في دينه بلا علم ، وعن اتباع الإنسان ما ليس له به علم ، والنهي عن التعبد بموجب الظن وما تهواه النفس ،وأخبر أن هذا الظن ليس من الحق في شيء .

وما زال المسلمون في كل زمان ومكان يفتون بموجب هذه النصوص ، وإن كانت آحاداً ، ويحلون بها أشياء ، ويحرمون أشياء ، ويعاقبون على تركها ، ولو

---

(٢٨٧) [الإسراء : ٣٦] .
(٢٨٨) [الأعراف : ٣٣] .
(٢٨٩) [الأنعام : ١٤٨] .
(٢٩٠) [الأنعام : ١١٦] .
(٢٩١) [النجم : ٢٣] .
(٢٩٢) [النجم : ٢٨] .
(٢٩٣) [يونس : ٣٦] .
(٢٩٤) [الجاثية : ٣٢] .

كانت إنما تفيد الظن عندهم لدخلوا تحت قوله تعالى : ﴿ **ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ، لتفتروا على الله الكذب** ﴾[٢٩٥] .

فالقائلون بأنها ظنية ويجب العمل بها ، يلزمهم القول بأن الله أمر بما نهى عنه ، وما ذمه في هذه الآيات ، حيث أوجب أن نحكم في دينه وشرعه بأدلة متوهمة ، وقد نهانا عن التخرص في الدين ، وأخبر أنه خلاف الهدى الذي جاءهم من ربهم ، وإذاً فلا فرق بين أهل الظن وبين أولئك المشركين الذين قال الله فيهم : ﴿ **إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون** ﴾[٢٩٦] .

وقد نهى الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقفو ما ليس له به علم ، بل جعل القول عليه بلا علم في منزلة فوق الشرك ، كما في آية المحرمات في سورة الأعراف ، حيث ترقى من الأسهل إلى الأشد ، فبدأ بالفواحش ، ثم بالإثم وهو أشد ، ثم بالبغي وهو أعظم من الإثم ، وبعده الشرك أشد منه ، ثم القول على الله بلا علم ، فأي ذم أبلغ من هذا .

١٤ – ما اشتهر عن الصحابة رضي الله عنهم من قبولهم للآحاد وتصديقهم بها ، كما اشتهر عن أهل قباء من تحولهم إلى جهة الكعبة وهم في الصلاة ، اعتماداً على خبر واحد ، وهو من أوضح البراهين على حصول العلم لهم بصدقه ، وإلا لما انصرفوا عن قبلة قد تحققوها اعتماداً على خبر لا يوجب إلا الظن .

وكذا ما اشتهر عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه من بنائه على خبر الذى أفادهم بتحريم الخمر ، حيث أتلفها ، وكسر جرارها ، وفي ذلك إضاعة لمال محترم ، ولو لم يكن متحققاً صدق ذلك الخبر لما أقدم على هذا الإتلاف ، وأمثلة ذلك كثيرة .

١٥ – ما اشتهر عن الصحابة والسلف من الشهادة على الله وعلى رسوله

---

(٢٩٥) [النحل : ١١٦] .

(٢٩٦) [الأنعام : ١٤٨] .

بموجب هذه الأخبار ، ولا شك أنهم لا يشهدون بما لا يعتقدون صحته .

وقد قال تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ، لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾[٢٩٧] . فوصفهم بأنهم وسط أي عدول خيار ، وبأنهم يشهدون على الناس ، أي بأن الله أمرهم بكذا ، وفرض كذا ، وبلغهم دينه وأزال عذرهم .

ثم هم ينقلون آثار نبيهم التي أمرهم بإثباتها ، ويشهدون بكونها من دينه ، وقد قرؤا قوله تعالى : ﴿ **إلا من شهد بالحق وهم يعلمون** ﴾[٢٩٨] فشهادتهم بهذه الأخبار عن نبيهم توجب صدقهم واليقين بما قالوه لما عرف من عدالتهم ، وتورعهم عما فيه شك أو تردد .

١٦ – قوله تعالى : ﴿ **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾[٢٩٩] وقوله تعالى : ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون** ﴾[٣٠٠] ولولا أن جواب أهل الذكر ، وإنذار الطائفة قومها يفيد العلم لما أمر به ، فإن أهل الذكر يعم ما لو كان واحداً ، والطائفة تعم الواحد ، والإنذار هو الإعلام بما يفيد العلم ليحصل الحذر .

١٧ – ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من بعثه الآحادَ إلى أطراف البلاد ، ليبلغوا عنه ما أمره الله بتبليغه من الدين ، وليعلموهم شرائع الله .

ولولا أن أخبارهم تفيد العلم لم يحصل البلاغ ، ولحصل التوقف من المدعوين ، ولم ينقل أن أحداً منهم قال لمن عَلَّمه شيئاً من الدين ، أو طلب منه جزية ، أو زكاة أو نحوها : إن خبرك لا يفيد العلم ، فأنا أتوقف حتى يتواتر الخبر

---

(٢٩٧) [البقرة : ١٤٣] .

(٢٩٨) [الزخرف : ٨٦] .

(٢٩٩) [النحل : ٤٣] ، [الأنبياء : ٧] .

(٣٠٠) [التوبة : ١٢٢] .

بما ذكرت .

وقد اكتفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتبليغهم عنه ، وتعليمهم ما أمر الله به . وقد حصل بذلك تبليغ الرسالة الذي كلفه الله به بقوله : ﴿ **بلغ ما أنزل إليك من ربك** ﴾[٣٠١] ونحوها منه ومن رسله وأتباعه بعده ، وبذلك قامت حجة الله على الخلق ، ومحال أن يحصل البلاغ بما فيه شك أو توهم .

١٨ – أن الله أمر برد ما يحصل فيه النزاع إليه وإلى رسوله في قوله تعالى : ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** ﴾[٣٠٢] . وقال تعالى : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾[٣٠٣] .

والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته ، وإلى سنته بعد وفاته ، ولو كانت سنته إنما تفيد الظن ، لم ينفصل النزاع بالرد إليها .

ومن المعلوم أن أكثر أحاديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما رويت آحادية ، ولم يزل سلف الأمة ومن تبعهم يتحاكمون إليها امتثالاً لهذا الأمر ، ويجعلونها فاصلة للنزاع بينهم ، ويرضون بها حكماً ، ويشتد إنكارهم على من امتنع عن قبولها ، ويخوفونه بالفتنة والعذاب الأليم الذي توعد الله به من خالف أمر رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولو كان أمره الوارد في هذه الأخبار لايفيد يقينا لكان المخالف له معذوراً عندهم وهو خلاف الإجماع كما تقدم .

١٩ – ما صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالتبليغ عنه ، وذمه لمن رد ما سمعه عنه ، حيث قال : « **لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري يقول : لا ندري ما هذا ؟**

---

(٣٠١) [المائدة : ٦٧] .

(٣٠٢) [النساء : ٥٩] .

(٣٠٣) [النور : ٦٣] .

بيننا وبينكم كتاب الله ، ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه »[٣٠٤] ، وقال في الحديث الصحيح عنه : « **نضّرَ الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع** »[٣٠٥] ، فانظر كيف أمر كل فرد سمع علماً عنه بالتبليغ ، ولولا أنه يفيد العلم لم يأمر بقبوله ، ولما توعد على رده ، حيث إن في إمكان السامع أن يقول : « خبرك مشكوك فيه ، فلا يلزمني قبوله » .

فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يأمر من التبليغ إلا بما تقوم به الحجة على السامع ، ففي دعائه لمن حفظ عنه ثم بلّغ ما حفظ ولو كان واحداً ، ولو غير فقيه ، وفي تحذيره من رد خبره أوضح دليل على حصول العلم لمن وصل إليه هذا العلم عن هذا الثقة الحافظ .

وهذه صفة صحابته رضي الله عنهم ، وهكذا فعلوا ، وقد تقبل عنهم جمهور الأمة جميع ما نقلوه عن نبيهم موقنين بصحته .

الشبهة الرابعة :

وهي مبنية أيضاً على سابقتيها :

وهي قولهم : إن أحاديث الآحاد لا يصح الاعتماد عليها في شأن المغيبات ، والعقائد :

فجوابه : أن هذه دعوى أوسع من الغبراء ، وأكبر من أن تظلها الخضراء ، كيف ولم يقل أحد من العلماء قبل هذا الوقت – لا من المحدثين ، ولا من الفقهاء[٣٠٦] ، ولا من الأصوليين ، ولا من المتكلمين – إن حديث الآحاد لا

---

(٣٠٤) تقدم برقم (٢٣٩) .

(٣٠٥) رواه أحمد (٤/٨٠) ، وابن ماجه (٢٣٠) ، والدارمي (١/٧٥) ، وأبو داود (٣٦٦٠) ، والترمذي (٢٧٩٥) بنحوه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ، ورواه ابن ماجه (٣٠٥٦) ، وأحمد (٤/٨٠) ، والدارمي (١/٧٤) ، وغيرهم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه .

(٣٠٦) اللهم إلا طائفة قالوا بذلك في الوعيد خاصة .

يعتمد عليه فى المغيبات مطلقاً ؟ ، بل الإجماع منعقد على ضد ذلك ، فانظر كتب السنة على اختلاف أنواعها من صِحاح ، وسنن ، ومسانيد ، ومعاجم ، وأجزاء ، وكتب التفسير ، وكتب السير ، والمعجزات ، والخصائص ، وكتب الملاحم ، وأشراط الساعة ، وكتب الترغيب والترهيب ، تجدها ملأى بأحاديث الآحاد فى شأن المغيبات من ثواب وعقاب ، وإخبار عن أشياء ماضية وآتية وغير ذلك ، وشُرَّاحُ الحديث متفقون على قبولِ هذه الأحاديث والاستنباطِ منها ، وعَدُّها مِن أعلام النبوة ، وتأويل ما أشكل ظاهره منها ، والجمع بين متعارضها .

قال السفارينى رحمه الله : (يُعمل بأخبار الآحاد فى أصول الدين ، وحكى ابن عبد البر الإجماع على ذلك)[٣٠٧] ، وقال ابن قاضى الجبل : (مذهب الحنابلة أن أخبار الآحاد المتلقاة بالقبول تصلح لإثبات أصول الديانات)[٣٠٨] اهـ .

وقد فصل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين حفظه الله حكم قبول الآحاد فى العقائد ، فقال :

لقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتبليغ ما أنزل عليه ، وبدعوة الناس إلى ما خلقوا له ، وكان من أهم ذلك تعريفهم بأصول الدين ، من معرفة ربهم ، وتوحيده ، وأسمائه وصفاته ، وجزائه وقضائه وقدره ، ونحو ذلك .

وما ذاك إلا أن هذه العلوم تعتبر كالأساس الذي يقوم عليه البناء للإسلام ، فلزم تقدم العلم بها على كل عمل ، ليصح اعتقاد العبد ، ولتعتبر نيته التي يدور عليها قبول العمل أو رده ، لذلك بدأ صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالدعوة إلى معرفة هذه القواعد والأسس ، وأقام عليها الأدلة ، وضرب لها الأمثال ، وما كان قصده إلا رسوخ الإيمان في قلوب من صَدَّقه وآمن برسالته ، لما ينبعث من ذلك من المبادرة إلى العمل ، والقيام بسائر التكاليف .

---

(٣٠٧) « لوامع الأنوار البهية » .

(٣٠٨) « المسودة » لآل تيمية .

ولقد لزمه صحابته رضي الله عنهم ، فتلقوا عنه أنواع العلوم في الأصول والفروع ، وتقبلوها معتقدين لمفادها ، وعاملين بمقتضاها .

وهكذا بَلَّغوها لمن بعدهم ، امتثالاً لأمره حيث قال : « **بلغوا عني ولو آية** »[٣٠٩] ، فكان لزاماً على كل مسلم قبول ما بلغه عنهم ، آثرين له عن نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتصديقه ، سواء كان متواتراً أو آحاداً ، بعد ثبوته وتوفر أسباب قبوله ، أيّاً كان متعلقه أصولاً أو فروعاً .

ولقد تلقى السلف من جملة ما بلغهم عن نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحاديث الصفات والعقائد ، ودونوها في مؤلفاتهم ، موقنين بصحتها ، عالمين يقيناً بأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاء بها كما جاء بالصلاة والزكاة والتوحيد ، وهذا مثل أحاديث الشفاعة ، والحوض ، والميزان ، وعذاب القبر ونعيمه ، ورؤية الله في الآخرة ، وتكليمه لعباده كما يشاء ، وعلوه على خلقه ، وإثبات العرش ، ونحو ذلك .

فإن كل من له معرفة بأحوال الرواة ، وطرق الأحاديث ، يتحقق ثبوت هذا النوع من السنة ، ويوقن بصدوره عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولو كانت طرقه آحاداً ، فإن الذين نقلوه لنا هم الذين نقلوا جميع أنواع الشريعة ، فيلزم مِن رَدِّ بعض أخبارهم وقبول البعض التفريقُ بين متماثلين ، وإلحاق الطعن بالصحابة والسلف ، وعدم الثقة بأخبارهم مع ما عرف من ورعهم وتثبتهم ، وتحريهم للصدق ، إلى غير ذلك مما ينافي سوء الظن بهم .

وإليك بعض الأدلة القاطعة على قبول هذا النوع من الأخبار في هذا الباب :

١ – فمن ذلك ما تقدم من تناقل السلف لهذا النوع من الأخبار ، وتداولها بينهم ، والحرص على تلقيها وتحصيلها ، ثم الاشتغال بمذاكرتها ، وإثباتها في المؤلفات ، وإنَّ في هذا لأوضح دليل على أنهم قد تحققوا صحتها ، واستفادوا منها العلم اليقيني ، وإلا لذهب عملهم ضياعاً ، وحاشاهم أن يفنوا أعمارهم في تناقل

---

(٣٠٩) رواه البخاري (٦/٤٩٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

ما لا يفيد علماً ، ولا يوجب عملاً .

فإنه من المتفق عليه أن ما تحتوي عليه هذه الأخبار ليس من الأمور العملية التي تنقل لأجل أن يُعْمَلَ بها ، وإن كانت ظنية .

فما بقي إلا أن يتحقق يقينهُم بمعناها ، واعتقادهم لما دلت عليه على ما يليق بجلال الله ، وهذا هو ما عليه الصحابة والتابعون ، ومن اقتفى أثرهم من سلف الأمة وأئمتها .

٢ – ومن الأدلة ما اشتهر عن الأئمة من إدخال مدلول تلك الأخبار في معتقداتهم ، وتصريحهم بالقول بمقتضاها ، وردهم لقول من جحدها ، وتحذيرهم منه ، وما ذاك إلا لتحققهم صدقَها ، وعدم الشبه والشكوك في قلوبهم ، مما يسبب نفرتهم عن الإصغاء إليها ، بل إن أحدهم يتقبل كل ما سمعه من أخيه الذي يثق بصدقه ودينه ، من غير توقف في نوع ما من أخباره .

بل إن عظمة حديث النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قلوبهم أعظم من أن يَرُدُّوه بمثل هذه التوهمات .

وكذلك قَدْرُ الصحابةِ ونَقَلةِ الحديث وحُماتِه أجل عندهم من أن يتطرق إليهم تهمة ، أو يقال لأحدهم : خبرك خبر واحد ، فلا يفيد العلم ، أو لا يقبل إلا في الفرع .

وقد روي عنهم التثبت ، وطلب زيادة رواة في بعض أحاديث الأحكام ، كما طلب عمر من أبي موسى أن يأتي بمن يتقوى به في خبر الاستئذان[٣١٠] ، فأتى بأبي سعيد ، وكذا استظهر المغيرة بمحمد بن مسلمة ليشهد معه عند عمر على خبر دية الجنين وميراث الجدة[٣١١] . وغير ذلك .

---

(٣١٠) رواه البخاري رقم (٢٠٦٢) في البيوع .

(٣١١) خبر المغيرة في دية الجنين رواه البخاري برقم (٦٩٠٥) في الديات وخبره في ميراث الجدة رواه مالك في الموطأ (٥١٣/٢) ، وأبو داود برقم (٢٨٩٤) ، والترمذي برقم (٢١٠١) في الفرائض .

ولم ينقل عنهم التوقف في شيء من أخبار الصفات ، أو المعاد ونحوها ، بل قد اشتهر عنهم إمرارها كما جاءت بلا كيف ، وعدم التعرض لتأويلها ، وصرح الكثير منهم بالقول بمقتضاها على ما يليق بجلال الله تعالى .

٣ – ومنها ما تواترت به الأخبار عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بعثِهِ الدعاةَ إلى أطراف البلاد ، وعهده إليهم تبليغَ جميع الدين أصولاً وفروعاً ، مع البداءة بالتوحيد كما في حديث معاذ المتفق عليه ، لما بعثه إلى اليمن قال له : **« إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب ، فليكن أولَ ما تدعوهم إليه شهادةُ أن لا إله إلا الله »** – وفي رواية : **« إلى أن يوحدوا الله – فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم ، فَتُرَدُّ على فقرائهم »**[٣١٢] .

فانظر كيف أمره بتقديم الدعوة إلى التوحيد ، ثم بأركان الإسلام ، ولم ينقل أن أحداً من أولئك الرسل اقتصر على تبليغ الفروع ، أو الأعمال الظاهرة ، بل كانوا يدعون إلى الإيمان بالله وثوابه وعقابه ، والشهادة لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالرسالة .

وهكذا بلغوا عنه أيضاً العبادات الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة ، كالصلاة والزكاة ، وكذا المحرمات المجمع على تحريمها كالزنا وقتل النفس ، وكل ذلك مما تَقَبَّلَهُ عنهم مَن استجاب لدعوتهم ، وبقي معتقداً لما تلقاه من أصول أو فروع ، وقامت عليه الحجة بذلك ، وهو دليل القبول .

وقد اعترض على هذا الدليل من قبل المنكرين بأن بعث أولئك الرسل لم يكن لتعليم الأصول ، وإنما هو لإخبارهم بالأدلة العقلية ، والآيات الكونية التي يعرفونها بفطرهم .

---

(٣١٢) رواه البخارى برقم (١٣٩٥) في أول الزكاة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

فيقال : هذا ليس بشيء ، فإن ما يعرفونه بعقولهم لا يكفي لقيام الحجة عليهم ، وإلا لم يكن هناك حاجة لبعث الرسل .

ويرد ذلك التصريح بتقديم الدعوة إلى التوحيد ، كما في حديث معاذ المذكور ، ولم ينقل أن أحداً من أولئك الصحابة بدأ بتعريف الدلائل العقلية ، قبل الدعوة إلى الشهادتين .

٤ – ومنها ما تضمنته كتب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الملوك في زمانه ، التي دعاهم فيها إلى الإسلام أصلاً وفرعاً ، وقد حصل بها تبليغهم الرسالة التي كلفه الله بها ، ولا شك أن كتبه إذ ذاك بطاقات صغيرة في الغالب ، يتولى كتابتها شخص واحد ، ويحملها واحد ، ولو كان خبر الواحد لا يقبل في الأصول للزمه أن يبعث إلى كل قطر جماعة يبلغون حد التواتر ، ليحصل العلم بخبرهم ، ولو فعل ذلك لم يبق معه في المدينة أحد .

ولما لم يقع هذا أفاد اكتفاؤه بالواحد حصولَ العلم ، ووجوبَ الالتزام بخبر الواحد في الأصول والفروع ، وهو المراد .

٥ – ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى : ﴿ **وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ، فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** ﴾[٣١٣] . ووجه الدلالة منها أنه أمر بسؤال أهل الذكر عن الرسل ودعوتهم ، وما أوحي إلى كل منهم ، وكونهم من جنس البشر ، وهذا من أكبر الأصول ، فقد أمر من لا يعلم ذلك أن يسأل أهل الذكر ، ولو لم يجد إلا واحداً منهم ، ولابد أن جواب المسئول يكتفى به ويلزم اعتقاده][٣١٤] اهـ .

الشبهة الخامسة :

وهي قولهم : (نظرنا في أحاديث المهدى فلم نجد منها حديثاً واحداً في

---

(٣١٣) [الأنبياء : ٧] .

(٣١٤) « أخبار الآحاد في الحديث النبوى » (٩٥ – ٩٨) .

الصحيحين ، ولا يصح الاحتجاج بحديث فى غير الصحيحين إلا إذا كان له أصل فيهما ، أو فى أحدهما) .

وجواب هذا من وجوه :

أحدها : أن دعوى خلو الصحيحين من حديث واحد فى شأن المهدى غير صحيحة ، بل فيهما ما يشير إلى المهدى بدون ذكر لفظة « المهدى » ، وقد وردت روايات صحيحة خارج الصحيحين تصرح بزيادة على ما فيهما كما سبق ذكره[٣١٥] ، وزيادة الثقة مقبولة عند علماء الحديث[٣١٦] كما أنه ينبغى ألا نعزل النصوص عن شرح العلماء الراسخين وفهمهم لها ، وقد سبق ذكر من حمل أحاديث الصحيحين المشار إليها آنفاً على المهدىّ نفسِه مثل الحافظ أبى الحسن الآبرى ، وحكاه عنه القرطبى ، والحافظ ابن حجر ، والسخاوى ، والسيوطى ، والزرقانى ، وغيرهم ، وأقروه عليه ، وإليه أيضاً ذهب الطيبى ، وأبو داود ، وابن كثير ، وابن القيم ، وابن حجر الهيتمى ، والكشميرى ، ومحمد صديق خان ، ومحمد بن جعفر الكتانى .

الثانى : أن أحداً من أهل العلم لم يقل إن عدم إيراد الحديث فى الصحيحين يدل على ضعفه عندهما ، فقاعدة : « لا يصح الاحتجاج بحديث فى غير الصحيحين إلا إذا كان له أصل فيهما ، أو فى أحدهما » ، قاعدة محدثة مبتدعة لم يقل بها أحد من السلف ، بل صرح الأئمة – بما فيهم الشيخان البخارى ومسلم

---

(٣١٥) انظر ص (٣٩-٤٢)

(٣١٦) قال الحافظ فى « شرح النخبة » ص (٣٧) (وزيادة راويهما – أى الصحيح والحسن – مقبولة ما لم تقع منافية لرواية من هو أوثق ممن لم يذكر تلك الزيادة ، لأن الزيادة إما أن تكون لا تنافى بينها وبين رواية من لم يذكرها ، فهذه تقبل مطلقاً ، لأنها فى حكم الحديث المستقل ، الذى ينفرد به الثقة ولا يرويه عن شيخه غيره ، وإما أن تكون منافية بحيث يلزم من قبولها رد الرواية الأخرى ، فهذه هى التى يقع الترجيح بينها وبين معارضها ، فيقبل الراجح وَيُرَدُّ المرجوح) ا هـ .

وانظر مقدمة صحيح ابن حبان (١/١٢٠) ، « جامع الأصول » (١/١٠٣ - ١٠٥) .

– بما ينقض دعوى الاقتصار على الصحيحين من أساسها كما سنبين إن شاء الله .

فقد قسم العلماء الصحيح إلى سبع مراتب ، مرتبةٍ حسب القوة على النحو التالي :

١ – صحيح اتفق على إخراجه البخارى ومسلم .
٢ – صحيح انفرد بإخراجه البخارى عن مسلم .
٣ – صحيح انفرد بإخراجه مسلم عن البخارى .
٤ – صحيح على شرطهما معاً ، ولم يخرجاه .
٥ – صحيح على شرط البخارى ، ولم يخرجه .
٦ – صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجه .
٧ – صحيح لم يخرجاه ، ولم يكن على شرطهما معاً ، ولا على شرط واحدٍ منهما[٣١٧] .

وليس فى الصحيحين من هذه المراتب إلا الثلاث الأولى ، أما الأربع الباقية فلا وجود لها إلا خارج الصحيحين ، ولم يزل من دأب العلماء فى جميع العصور الاحتجاج بالأحاديث الصحيحة ، بل والحسنة الموجودة خارج الصحيحين[٣١٨] ، والعمل بها مطلقاً ، واعتبار مادَلَّت عليه دون إعراض عنها ، أو تعرض للحط من شأنها والتقليل من قيمتها ، ومن أمثلة ذلك فى أمور الاعتقاد :

١ – الحديث المشتمل على العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنهم ، وهو فى السنن ومسند الإمام أحمد وغيره ، وليس فى الصحيحين[٣١٩] ، ومع ذلك

---

(٣١٧) « قواعد التحديث » ص (٨٢) .

(٣١٨) الصحيح من الحديث كما أنه موجود فى الصحيحين ، فهو موجود خارجهما فى الكتب المؤلفة فى الحديث النبوى كالموطأ ، وصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ، ومستدرك الحاكم ، وجامع الترمذى ، وسنن أبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، والدارقطنى ، والبيهقى ، وغيرها .

(٣١٩) أخرجه من حديث سعيد بن زيد رضى الله عنه أبو داود (٤٦٤٩) ، (٤٦٥٠) ، والترمذى (٣٧٤٨) ، (٣٧٥٧) ، وابن ماجة (١٣٤) ، =

اعتقدت الأمة موجبه ، وقل أن يوجد مؤلَّف فى العقائد - ولو مختصراً - إلا وهو متضمن التنصيص على ذكرهم والشهادة لهم بالجنة بناء على الأحاديث الواردة فى ذلك فى غير الصحيحين .

٢ - الحديث الدال على أن نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة ، لم يرد فى الصحيحين[٣٢٠] ، وقد اعتقد الناس موجبه ، واستدلوا به ، وأورده شارح « الطحاوية » وغيره ، وأورده « الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً** ﴾[٣٢١] الآية ، وقال : (وهو بإسناد صحيح عزيز عظيم ، اجتمع فيه ثلاثة من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة فإن الإمام أحمد رحمه الله رواه عن محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله عن مالك بن أنس الأصبحى رحمه الله عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **نسمة المؤمن طائر يَعْلَقُ فى شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه** »[٣٢٢] اهـ ، ونسأل الله الذى جمعهم فى سند هذا الحديث أن يجمع أرواحهم فيما يقتضيه متنه ، وإيانا بمنه وكرمه .

٣ - حديث البراء بن عازب رضى الله عنه الطويل فى نعيم القبر وعذابه ،

= والإمام أحمد (١٨٧/١ ، ١٨٨ ، ١٨٩) ، وابن أبى عاصم (١٤٢٨) ، (١٤٣١) ، (١٤٣٣) ، (١٤٣٦) ، والحاكم (٤٤٠/٤) ، والنسائى فى « الفضائل » (٨٧) ، (٩٠) ، (٩٢) ، (١٠٦) ، وأبو نعيم (٩٥/١) .
وأخرج نحوه من حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه الترمذى (٣٧٤٨) ، والإمام أحمد (١٩٣/١) ، والبغوى (٣٩٢٥) .

(٣٢٠) أخرجه من حديث كعب بن مالك رضى الله عنه النسائى (١٠٨/٤) ، وابن ماجه (٤٢٧١) ، والإمام مالك (٢٤٠/١) ، والإمام أحمد (٤٥٥/٣) ، (٤٥٦ ، ٤٦٠) ، وانظر « شرح الطحاوية » بتحقيق د . عبد المحسن التركى ، والشيخ شعيب الأرناؤوط (٥٦٧/٢) .

(٣٢١) [آل عمران : ١٦٩] .

(٣٢٢) « تفسير القرآن العظيم » (١٤٢/٢) ط الشعب ، ومعنى « يعلق » أى : يأكل .

الذى وصف فيه الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما يجرى عند الموت حتى البعث ، وهو فى مسند الإمام أحمد وغيره[٣٢٣] ، ولبعضه شواهد فى الصحيح ، وقد أورده شارح الطحاوية ، وقال عقب إيراده : « وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث »[٣٢٤] اهـ .

٤ - الحديث الذى رواه الإمام أحمد وغيره ، الدال على وزن الأعمال ، وهو حديث البطاقة والسجلات ، لم يرد فى الصحيحين[٣٢٥] ، واعتقد أهل السنة موجبه ، وأورده شارح الطحاوية للاستدلال به على أن ميزان الأعمال له كفتان ، وعلى وزن صحائف الأعمال .

الثالث : أن المقبول من الحديث عند المحدثين أربعة أنواع هى : الصحيح لذاته ، والصحيح لغيره ، والحسن لذاته ، والحسن لغيره ، ومعلوم أن الحديث الصحيح موجود فى الصحيحين ، وفى غيرهما ، أما الحسن فوجوده فى غير الصحيحين ، وقد ذكر هذه الأنواع الأربعة العلماء ، ومنهم الحافظ ابن حجر فى « شرحه نخبة الفكر » حيث قال :

(« وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط ، متصل السند ، غير معلل ولا شاذ ، وهو الصحيح لذاته » ، وهذا أول تقسيم المقبول إلى أربعة أنواع ، لأنه إما أن يشتمل من صفات القبول على أعلاها أوْ لا ، الأول : الصحيح لذاته ، والثانى :

---

(٣٢٣) أخرجه الإمام أحمد (٤/٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦) ، وأبو داود (٤٧٥٣) ، والطيالسى (٧٥٣) ، والآجرى فى « الشريعة » ص (٣٦٧ - ٣٧٠) ، وابن أبى شيبة (٣/٣٨٠ - ٣٨٢) ، وعبد الرزاق (٦٧٣٧) ، وأبو نعيم فى « الحلية » (٩/٥٦) ، والطبرى (١٤٦١٤) ، وصححه ، والحاكم (١/٣٧ - ٤٠) .

(٣٢٤) « شرح الطحاوية » بتحقيق الأرناؤوط (٢/٥٧٦) .

(٣٢٥) رواه من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما الإمام أحمد (٢/٢١٣) ، والترمذى (٢٦٣٩) وحسنه ، وابن ماجة (٤٣٠٠) ، وصححه ابن حبان (٢٥٢٤) ، والحاكم (١/٦ ، ٥٢٩) ، ووافقه الذهبى ، وانظر : « شرح الطحاوية » (٢/٦١٠) .

إن وجد ما يجبر ذلك القصور ككثرة الطرق فهو الصحيح أيضاً ، لكن لا لذاته ، وحيث لا جبران فهو الحسن لذاته ، وإن قامت قرينة ترجح جانب قبول ما يتوقف فيه ، فهو الحسن أيضاً لكن لا لذاته)[٣٢٦] اهـ .

فالتشبث بقسم واحد فقط وهو الصحيح لذاته الموجود فى الصحيحين بدعة مخالفة لما عليه أهل الحديث والأثر ، ويترتب عليها إهدار قسم عظيم من الأخبار المقبولة عند أهل العلم .

الرابع : تنصيص أهل الحديث على أن الشيخين لم يستوعبا الصحيح :

قال الحاكم أبو عبد الله رحمه الله تعالى فى « المستدرك » :

(ثم قيَّض الله لكل عصر جماعة من علماء الدين ، وأئمة المسلمين ، يزكُّون رواة الأخبار ، ونقلة الآثار ليذبوا به الكذب عن وحى الملك الجبار ، فمن هؤلاء الأئمة :

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفى ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى رضى الله عنهما ، صنَّفا فى صحيح الأخبار كتابين ، مهذبين ، انتشر ذكرهما فى الأقطار ، ولم يحكما ، ولا واحد منهما : أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجه .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقد نبغ فى عصرنا هذا جماعة من المبتدعة ، يشمتون برواة الأخبار ، بأن جميع ما يصح عندكم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث ، وهذه الأسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أقل أو أكثر منه كلها سقيمة غير صحيحة .

وقد سألنى جماعة من أعيان أهل العلم بهذه المدينة وغيرها ، أن أجمع كتاباً يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل ، ومسلم بن الحجاج بمثلها ....)[٣٢٧] اهـ .

وقال الحاكم أيضاً فى « المدخل » كما نقله ابن الأثير رحمه الله بعد ذكره لأقسام

---

(٣٢٦) « نخبة الفكر » ص (٢٩) .

(٣٢٧) « المستدرك » (١/٢ - ٣) .

الصحيح المتفق عليه ، والمختلف فيه : هذه وجوه الصحيح المتفقة والمختلفة ، قد ذكرناها لئلا يتوهم متوهم أنه لم يصح من الحديث إلا ما أخرجه البخارى ومسلم[٣٢٨] .

فإذا نظرنا فوجدنا البخارى قد صنف كتاباً فى التاريخ ، جمع أسامى من رُوِىَ عنهم الحديث ، من زمان الصحابة إلى زمن خمسين ، فبلغ عددهم قريباً من أربعين ألف رجل وامرأة ، خرَّج فى « صحيحه » عن جماعة منهم ، وخرَّج مسلم فى « صحيحه » عن جماعة .

قال الحاكم : جمعت أنا أساميَهم ، وما اختلفا فيه ، فاحتج به أحدهما ، ولم يحتج به الآخر ، فلم يبلغوا ألفى رجل وامرأة[٣٢٩] .

قال : (ثم جمعت مَنْ ظهر جرحُه من جملة الأربعين ألفاً ، فبلغ مائتين وستة وعشرين رجلاً[٣٣٠] فليعلم طالب هذا العلم : أن أكثر رواة الأخبار ثقات ، وأن الدرجة العليا ، للذين فى « صحيحى البخارى ومسلم » ، وأن الباقين أكثرهم ثقات ، وإنما سقطت أساميهم من « الصحيحين » للوجوه التى قدمنا ذكرها ، لا لجرح فيهم ، وطعن فى عدالتهم ، وإنما فعلا ذلك فى كتابيهما زيادة فى

---

(٣٢٨) « جامع الأصول » (١/١٧٢ - ١٧٤) ، وانظره ص (١٦٧) .

(٣٢٩) لكن الذى أثبته الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فى « الجمع بين رجال الصحيحين » أن عدد رجال الصحيحين ألفان وأربعمائة وخمساً (٢٤٠٥) .

(٣٣٠) ولو تأملت الفرق الكبير بين ما جمعه البخارى فى « تاريخه الكبير » وبين ما ذكره من الضعفاء فى كتابه « الضعفاء » ، وبين ما أخرجا عنه فى كتابيهما سواء اتفقا على الإخراج عنه ، أو انفرد به أحدهما - فإذا كان عدد ما جمعه البخارى رحمه الله فى « تاريخه الكبير » نحواً من أربعين ألفاً وزيادة ، وكتابه الضعفاء دون سبعمائة نفس ، وعند الحاكم مائتان وستة وعشرون ، وما أخرجا عنه متفقين أو منفردين - أقل من ألفين وخمسمائة ، وما بقى فكلهم ثقات ، دل هذا أنهما لم يلتزما بالإخراج عن كل ثقة ، كما أنهما لم يلتزما إخراج كل حديث صحيح ، وإنما كان قصدهما رحمهما الله تعالى إخراج مختصر للحديث الصحيح .

الاحتياط ، وطلباً لأشرف المنازل ، وأعلى الرتب ، وباقى الأحاديث معمول بها عند الأئمة .

ألا ترى أن الإمام أبا عيسى الترمذى رحمه الله - وهو من المشهورين بالحديث والفقه - قال فى آخر كتابه « الجامع » : (إن جميع ما فى كتابنا من الحديث معمول به ، وأخذ به بعض أهل العلم ، ما خلا حديثين)[٣٣١] - فذكرهما ، ولم تسلم له دعوى استثنائهما[٣٣٢] .

قال الحاكم رحمه الله : (فإذا كان كتاب الترمذى على كثرة ما فيه من الأحاديث[٣٣٣] ، لم يسقط العمل بشىء منه إلا بحديثين ، فكيف يظن أنه لا صحيح إلا ما فى كتابى البخارى ومسلم)[٣٣٤] .

قال الحازمى : (البخارى لم يلتزم أن يخرج كل ما صح من الحديث ، .. وكما أنه لم يخرج عن كل من صح حديثه ، ولم يُنْسَبْ إلى شىء من جهات الجرح ، وهم خلق كثير ، يبلغ عددهم نيفاً وثلاثين ألفاً ، لأن تاريخه يشتمل على نحو من أربعين ألفاً وزيادة ، وكتابه فى « الضعفاء » دون سبعمائة نفس ، ومن خرَّجهم فى جامعه دون ألفين ..) .

وذكر قول البخارى : (كنت عند إسحق بن راهويه ، فقال لنا بعض أصحابنا : « لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم » ، فوقع ذلك فى قلبى ، فأخذت فى جمع هذا الكتاب) ، قال الحازمى رحمه الله :

(فقد ظهر بهذا أن قصد البخارى كان وضع مختصر فى الحديث ، وأنه لم يقصد الاستيعاب ، لا فى الرجال ، ولا فى الحديث ....)[٣٣٥] .

---

(٣٣١) « سنن الترمذى » (٧٣٦/٥) .

(٣٣٢) انظر : « مكانة الصحيحين » ص (١٨٢- ١٨٣) .

(٣٣٣) عدة أحاديث كما أحصاها العلامة أحمد شاكر رحمه الله (٣٩٥٦) .

(٣٣٤) « جامع الأصول » (١٧٢/١ - ١٧٤) .

(٣٣٥) « شروط الأئمة الخمسة » ص (٤٧ - ٥١) .

ومما يزيد الأمر إيضاحاً أن نتأمل عنوان صحيح البخارى ، فإنه رحمه الله سمَّاه : « الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسننه وأيامه » وما يعنينا فى هذا المقام قوله « المختصر » فإنه إشارة منه تدل على أنه – رحمه الله – كان يضع مختصراً ولم يقصد الاستيعاب ، ولم يلتزم إخراجَ كُلِّ ما صح من الحديث ، ولا يعكر على هذا وصفُه بأنه « جامع » فإن المراد به أنه يحتوى على أحاديث فى الأبواب الثمانية المعروفة إلى جانب أن العلماء الذين شرحوا أحاديث الصحيحين قاموا بشرحها فى ضوء الجمع بين أحاديث المتن المشروح ، وبين الروايات الصحيحية الأخرى التى صحت فى غيرهما من الكتب ، كما فعل الحافظ ابن حجر فى « فتح البارى » الذى هو « قاموس السنة » حقّاً ، وكذلك الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم وغيرهما من العلماء والمصنفين فى الشروح ، فأين هذا من منهج « الاقتصار » القاصر الذى يستغنى تماماً عن أحاديث ما سوى الصحيحين ؟

قال الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراق فى ألفيته :

أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فى الصحيح محمـــدٌ وَخُصَّ بالترجيـــح
ومسلمٌ بَعْدُ وبعضُ الغربِ مَعْ أبى علىٍّ فَضَّلوا ذا لو نَفَعْ
ولم يَعُمَّاه ولاكِنْ قَلَّ مـا عندَ ابنِ الأخرمِ منه قد فاتهما
ورُدَّ لكنْ قالَ يحيـى البر لم يفتِ الخمسةَ إلا النزر[٣٣٦]

قال العراق فى شرحه :

« ولم يعماه » أى لم يعم البخارى ومسلم الصحيح ، يريد لم يستوعباه فى كتابيهما ولم يلتزما ذلك ، وإلزام الدارقطنى وغيره[٣٣٧] إياهما بأحاديث ليس بلازم – قال الحاكم فى خطبة « المستدرك » : (ولم يحكما ولا واحد منهما أنه لم يصح من الحديث غير ما خرجاه) اهـ . (ولكن قَلّ ما عند ابن الأخرم) أى من

---

(٣٣٦) « فتح المغيث » (١/٢٧) .

(٣٣٧) هو أبو ذر الهروى كما فى « شرح صحيح مسلم » من « توضيح الأفكار » للصنعانى (١/٥٠) .

لصحيح (قد فاتهما) ، يريد أن الحافظ أبا عبد الله محمد بن يعقوب الأخرم شيخ الحاكم ذكر كلاماً معناه : (قل ما يفوت البخارىّ ومسلماً مما ثبت من الحديث)[٣٣٨] ، قال ابن الصلاح : (يعنى فى كتابيهما) ، و « يحيى » هو الشيخ محيى الدين النووى قال فى « التقريب والتيسير »[٣٣٩] : والصواب أنه لم يفت الأصول الخمسة إلا اليسير[٣٤٠] أعنى الصحيحين وسنن أبى داود ، والترمذى ، والنسائى) اهـ .

وقال النووى رحمه الله فى مقدمة شرح صحيح مسلم بعد أن ذكر إلزام جماعة لهما إخراج أحاديث على شرطيهما ، ولم يخرجاها فى كتابيهما :

---

(٣٣٨) (قال الحافظ ابن حجر : والذي يظهر من كلامه أعنى ابن الأخرم أنه غير مريد للكتابين ، وإنما أراد مدْح الرجلين بكثرة الاطلاع والمعرفة ، لكن لما كان غير لائق أن يوصف أحد من الأمة بأنه جمع الحديث جميعه حفظاً وإتقاناً حتى ذكر عن الشافعى أنه قال : « من قال إن السنة كلها اجتمعت عند رجل واحد فسق ، ومن قال إن شيئا منها فات الأمة فسق » ، فحينئذ عبر عما أراده من المدح بقوله : « قلما يفوتهما منه » أى : قلّ حديث يفوت البخارىّ ومسلما معرفته ، أو نقول سلمنا أن المراد الكتابان ، لكن المراد من قوله : مما ثبت من الحديث « الثبوت على شرطهما لا مطلقا » اهـ . نقلاً من « توضيح الأفكار » للصنعانى (١/٥٤ - ٥٥) .

(٣٣٩) ونص عبارة النووى : « ولم يستوعبا الصحيح ، ولا التزماه ، قيل : ولم يفتهما إلا القليل وأنكر هذا ، والصواب أنه لم يفت الأصول الخمسة إلا اليسير أعنى : الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى ، وجملة ما فى البخارى سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثاً بالمكررة ، وبحذف المكررة أربعة آلاف ، ومسلم بإسقاط المكرر نحْو أربعة آلاف ، ثم إن الزيادة فى الصحيح تُعرف من السنن المعتمدة كسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن خزيمة والدارقطنى والحاكم والبيهقى وغيرها منصوصاً على صحته ، ولا يكفى وجوده فيها إلا فى كتاب من شرط الاقتصار على الصحيح ، واعتنى الحاكم بضبط الزائد عليهما ، وهو متساهل ، فما صحّحه ولم نجد فيه لغيره تصحيحاً ولا تضعيفاً حكمنا بأنه حسن ، إلا أن يظهر فيه علة توجب ضعفه » اهـ . « تدريب الراوى » (١/٩٨) .

(٣٤٠) (قال الحافظ ابن حجر : « مراده - أى النووى - من أحاديث الأحكام خاصة ، أما غير الأحكام فليس بقليل »)اهـ . من « توضيح الأفكار » (١/٥٥) .

(وهذا الإلزام ليس بلازم فى الحقيقة ، فإنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح ، بل صح عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعباه ، وإنما قصدا جمع جمل من الصحيح ، كما يقصد المصنف فى الفقه جمع جمل من مسائله لا أنه يحصر جميع مسائله)[٣٤١] اهـ .

قال السيوطى بعد أن حكى قول الحافظ أبى عبد الله بن الأخرم : (و لم يفتهما إلا القليل)[٣٤٢] وأنكر هذا القول البخارى فيما نقله الحازمى والإسماعيلى : (وما تركت من الصحاح أكثر) ، ونقل السيوطى فى « التدريب » عن الحاكم ما يفهم منه الجواب عن قول ابن الأخرم قال : (وحينئذ يُعرف من هذا الجواب عن قول ابن الأخرم فكأنه أراد : « لم يفتهما من أصح الصحيح الذى هو الدرجة الأولى ، وبهذا الشرط إلا القليل » - والأمر كذلك)[٣٤٣] اهـ .

وقال ابن الصلاح فى مقدمته : (لم يستوعبا الصحيح فى صحيحيهما ، ولا التزما ذلك « أى الاستيعاب » ، فقد روينا عن البخارى أنه قال : (ما أدخلت فى كتاب « الجامع » إلا ما صح ، وتركت من الصحاح لملال[٣٤٤] الطول) ، وروينا عن مسلم أنه قال : (إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه)[٣٤٥] وقال

---

(٣٤١) « شرح النووى لصحيح مسلم » (١/٢٤) .

(٣٤٢) انظر : « فتح المغيث » (١/٣٠ - ٣٣) .

(٣٤٣) « تدريب الراوى » (١/١٠١) .

(٣٤٤) لعل معناه : مخافة الطول .

(٣٤٥) ورجح النووى أن المراد بقول مسلم : « ليس كل شىء عندى صحيح وضعته هنا ، إنما وضعت ها هنا ما أجمعوا عليه » أى ما لم تختلف الثقات فيه فى نفس الحديث متناً ولا إسناداً إلا ما لم يختلف فى توثيق رواته ، قال ابن الصلاح : (ودليل ذلك أنه سئل عن حديث أبى هريرة « فإذا قرأ فأنصتوا » هل هو صحيح ؟ فقال : « عندى هو صحيح » ، فقيل لِمَ لَمْ تضعْه هنا ؟ فأجاب بذلك) اهـ . وانظر : « علوم الحديث » ص (١٥ - ١٦) .

وقال البقاعى : قال البلقينى : وقيل أراد مسلم بقوله « ما أجمعوا عليه » : (ما أجمع عليه أربعة من أئمة أهل الحديث ، وهم أحمد بن حنبل ، ويحيى بن يحيى ، وعثمان بن أبى شيبة ، وسعيد بن منصور الخراسانى) اهـ . ولم يرد إجماع جميع =

العراقى : [قلت : أراد - والله أعلم - أنه لم يضع فى كتابه إلا الأحاديث التى وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليه ، وإن لم يظهر اجتماعها فى بعضها عند بعضهم ، ثم إن أبا عبد الله الأخرم الحافظ قال : (قل ما يفوت البخارى ومسلماً مما يثبت من الحديث) يعنى فى كتابيهما ، ولقائل أن يقول : ليس ذلك بالقليل فإن المستدرك على الصحيحين للحاكم أبى عبد الله كتاب كبير يشتمل مما فاتهما على شىء كثير ، وإن يكن عليه فى بعضه مقال فإنه يصفو له منه صحيح كثير ، وقد قال البخارى : (أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتى ألف حديث غير صحيح) ، وجملة ما فى كتابه الصحيح سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكررة ، وقد قيل : إنها بإسقاط المكررة أربعة آلاف حديث ، إلا أن هذه العبارة قد يندرج تحتها عندهم آثار الصحابة والتابعين ، وربما عُدَّ الحديث الواحد المروى بإسنادين حديثين][٣٤٦] اهـ .

وقال الصنعانى فى « توضيح الأفكار » :

[تنبيه : إن قيل ما وجه التعرض لكون الشيخين لم يستوعبا الصحيح فى كتابيهما ، ومن ادعى ذلك حتى يُفْتَقَر إلى نفيه ؟

قلت : ادَّعاه الدارقطنى عليهما وغيره كما عرفت ، وكأنه فَهم هو ومن تابعه من التسمية بالصحيح أنه جميع ما صحَّ ، وما عداه حَسَن أو ضعيف ، فيفيد أنهما قد حصرا الصحيح ، وهو من باب مفهوم اللقب بعد التسمية به ، وإن كان قبلها من باب مفهوم الصفة ، وفهم ذلك الحافظ أبو زرعة ، فإنه ذكر النووى عنه أنه قال : (طَرَّقَ - يريد مسلماً - لأهل البدع علينا ، فيجدون السبيل بأن يقولوا إذا احْتُجَّ عليهم بحديث : ليس هذا فى الصحيح) ، قال سعيد بن عمرو راوى ذلك عن أبى زُرعة : (فلما رجعت إلى نيسابور ذكرت لمسلم إنكار أبى زرعة ، فقال مسلم : إنما قلت : « هو صحيح » ، قال سعيد : وقَدِمَ مسلم بعد ذلك الرىَّ فبلغنى أنه خرج إلى أبى عبد الله محمد بن مسلم بن واره ،

= الأمة كما هو المتبادر للفهم ، لكن لم يتبين برهان هذا القول اهـ) اهـ من هامش « توضيح الأفكار » للصنعانى (١/٥٠-٥١) .

(٣٤٦) « التقييد والإيضاح » ص (٢٢) .

فجاءه وعاتبه على هذا الكتاب ، وقال له نحواً مما قال أبو زرعة : « إن هذا يُطرِّقُ لأهل البدع » ، فاعتذر مسلم فقال : إنما قلت: « هو صحيح ، ولم أقل إن لم أخرجه من الحديث فهو ضعيف ») ، ذكر هذا النووى فى شرح مقدمة مسلم مفرقاً .

قلت : قد اتفق ما حدسه أبو زرعة من ذلك التطريق ، فإنه ذكر الحاكم أبو عبد الله فى خطبة المستدرك ما لفظه : إنه صنف الشيخان فى صحيح الأخبار كتابين مهذبين ، انتشر ذكرهما فى الأقطار ، ولم يحكما ولا واحد منهما ، أنه لم يصح من الحديث غير ما أخرجه ، وقد نبغ فى عصرنا هذا جماعة من المبتدعة يُسَمُّوْن برواة الآثار (بأن جميع ما صحَّ عندهم من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث ، وهذه المسانيد المجموعة المشتملة على ألف جزء أو أكثر كلها سقيمة أو غير صحيحة) اهـ .

فهذا هو الذى حدسه أبو زرعة وغيره قد وقع ، وفى قوله : « عشرة آلاف » إشعار بعدة أحاديث الصحيحين ، فكأن هذا هو من الحوامل لأهل الحديث على التعرض لذكر أن الشيخين لم يستوعبا الصحيح فى كتابيهما ،أما البخارى فقولُه : « أحفظ مائة ألف حديث صحيح » وكون الذى أخرجه فى كتابه لا يبلغ عُشر ما ذكره ، صريح فى أنه لم يستوعب الصحيح .

إن قلتَ : إن قول الحاكم فى مواضع من المستدرك فى الحديث : « على شرطهما ، ولم يخرجاه » يُشعر بخلاف ما نقله عنه فى الخطبة وإلا فلا فائدة لقوله : « ولم يخرجاه » .

قلت : لعله لم يَسُق قوله : « ولم يخرجاه » مساق الاعتراض عليهما بأنهما لم يخرجاه ، بل ذكر ذلك إخباراً بأنهما لم يخرجا كل ما كان على شرطهما ، فهو كالاستدلال لما قاله فى خطبته من أنهما لم يستوعبا الصحيح ، ولا التزما ذلك][٣٤٧] اهـ .

---

(٣٤٧) « توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار » للصنعانى (١/٥١ - ٥٢) .

فهذه أقوال أئمة الشأن بما فيهم الشيخان – وكانا أولى الناس بتبنى هذه القاعدة إن كانت صحيحة – تدحض هذه القاعدة المفتراة ، ولم يقل أحد قط فى حد الصحيح : « إنه ما أخرجه البخارى أو مسلم » ولا هذا شرط فى التصحيح .

الشبهة السادسة :

وهى احتجاجهم على تكذيب الأحاديث الصحيحة الواردة فى شأن المهدى بحديثٍ أخرجه ابن ماجه والحاكم عن أنس رضى الله عنه ، وفيه : « .... **ولا مهدى إلا عيسى ابن مريم** » .

والجواب : أن هذا الحديث تفرد به ابن ماجة[٣٤٨] دون سائر الستة ، ورواه الحاكم عن أنس[٣٤٩] ، وقال عقب روايته له : (إنما ذكرت هذا الحديث تعجباً ، لا محتجاً به فى المستدرك على الشيخين رضى الله عنهما) ، وقال الذهبى فى الميزان : (منكر) ، وضعَّفه البيهقى كما فى « عون المعبود » وقال الهيثمى : (معلول) ، وقال الصنعانى : (موضوع) ، وممن ضعَّفه أيضاً الآبرِّىُّ والقرطبى وابن تيمية وابن القيم وغيرهم .

ولا يُتكلَّفُ الجوابُ عن الحديث حتى يكون صحيحاً ، والباطل يكفى فى رَدِّهِ كونه باطلاً ، والله أعلم

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

[فأما حديث « **لا مهدى إلا عيسى ابن مريم** » فرواه ابن ماجه فى سننه عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعى عن محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو مما تفرد به محمد بن خالد ، قال أبو الحسين محمد بن الحسين الآبرى فى كتاب « مناقب الشافعى » : « محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل ، وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه

---

(٣٤٨) « سنن ابن ماجه » (٢/٤٩٥) .

(٣٤٩) « المستدرك » (٤/٤٤١) .

وعلى آله وسلم بذكر المهدى ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى يخرج ، فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلى عيسى خلفه .

وقال البيهقى : (تفرد به محمد بن خالد هذا ، وقد قال الحاكم أبو عبد الله : هو مجهول ، وقد اختلف عليه فى إسناده ، فروى عنه عن أبان بن أبى عياش عن الحسن مرسلاً عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال : فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد ، وهو مجهول ، عن أبان بن أبى عياش ، وهو متروك ، عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهو منقطع ، والأحاديث على خروج المهدى أصح إسناداً)[٣٥٠] اهـ .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث :

ما رواه العرباض بن سارية رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **عليكم بسنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضُّوا عليها بالنواجذ** »[٣٥١]

والمهدى الذى قد هداه الله إلى الحق ، قال ابن الأثير : (ويريد بالخلفاء المهديين أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا رضى الله عنهم ، وإن كان عامّاً فى كل من سار سيرتهم)[٣٥٢] اهـ .

وقال التويجرى : (أجمع العلماء قاطبة على أنه - أى عمر بن عبد العزيز - من أئمة العدل ، وأحد الخلفاء الراشدين ، والأئمة المهديين)[٣٥٣] اهـ .

ودعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : « **اللهم اغفر لأبى سلمة ،**

---

(٣٥٠) « المنار المنيف » ص (٨٣ - ٨٤) .

(٣٥١) تقدم برقم (١٤) .

(٣٥٢) « النهاية فى غريب الحديث والأثر » (٥/٢٥٤) .

(٣٥٣) « الاحتجاج بالأثر » ص (٢٣١) .

وارفع درجته فى المهديين »[٣٥٤] الحديث ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه : قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم إماماً مهديّاً »[٣٥٥] الحديث .

وأفضل مهدى بعد نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبى الله عيسى عليه السلام ، وأفضل المهديين بعده الخلفاء الراشدون الأربعة .

وقال ابن القيم رحمه الله : (عيسى أعظم مهدى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبين الساعة ، وقد دلت السنة الصحيحة عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم على نزوله على المنارة البيضاء شرق دمشق ، وحكمه بكتاب الله ، وقتله اليهود والنصارى ، ووضعه الجزية ، وإهلاك أهل الملل فى زمانه ، فيصح أن يقال : لا مهدى فى الحقيقة سواه ، وإن كان غيره مهديّاً ، كما يقال : « لا علم إلا ما نفع » ، و « لا مال إلا ما وقى وجه صاحبه » ، وكما يصح أن يقال :

« إنما المهدى عيسى ابن مريم » يعنى المهدى الكامل المعصوم)[٣٥٦] اهـ .

قال السيوطى فى « العرف الوردى » : (رواه ابن ماجه : عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « لا يزداد الأمر إلّا شدة ولا الدنيا إلا إدباراً ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا مهدى إلا عيسى ابن مريم » قال القرطبى فى « التذكرة » : (إسناده ضعيف والأحاديث عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى التنصيص على خروج المهدى من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم بها

---

(٣٥٤) رواه مسلم رقم (٩٢٠) فى الجنائز ، والترمذى رقم (٩٧٧) فى الجنائز ، وأبو داود (٣١١٥) ، (٣١١٨) ، والنسائى (٤/٤ ، ٥) .

(٣٥٥) أخرجه الإمام أحمد فى « مسنده » (٤١١/٢) .

(٣٥٦) نقله عنه الشيخ العباد فى « الرد » ص (١٩٢) .

دونه)[٣٥٧] ... إلى أن قال السيوطى : (قال القرطبى : ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام : « ولا مهدى إلا عيسى » أى : لا مهدىٌ كاملاً معصوماً إلا عيسى ، قال : وعلى هذا تجتمع الأحاديث ، ويرتفع التعارض - قال ابن كثير : « هذا الحديث - فيما يظهر ببادىء الرأى - مخالف للأحاديث الواردة فى إثبات مهدىٌ غير عيسى ابن مريم ، وعند التأمل لا ينافيها ، بل يكون المراد من ذلك أن المهدى حقَّ المهدىَّ هو عيسى ، ولا ينفى ذلك أن يكون غيْره مهدياً أيضاً »)[٣٥٨] اهـ . من الحاوى للفتاوى للسيوطى .

هذا من جهة الأثر ، أما من جهة النظر فيُقال : (إن المهدى لم يأت ذكرهُ إلا من جهة الشارع ، فكيف يخبر عن أمرٍ أنه سيقع وهو الصادق الذى لا ينطق عن الهوى - ، ثم ينفيه ؟ والأخبار لا يُتصور وقوعُها على خلاف ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ونفى المهدى يلزم منه وقوعُ الخبر على خلاف ما أخبر به أوّلاً من وجوده ، واللازم باطل وهذا ما قرَّروا به أن النسخ لا يدخل الأخبار التى هى من هذا القبيل ، وهذا متفق عليه بين أهل الأصول - قال الزركشى فى « البحر » : (إن كان مدلول الخبر مما لا يمكن تغيره بألا يقع إلا على وجهٍ واحدٍ كصفات الله تعالى ، وخبر ما كان من الأنبياء والأمم ، وما يكون من الساعة وآياتها كخروج الدجال فلا يجوز نسخُه بالاتفاق ، كما قال أبو إسحٰق المروزى ، وابن برهان فى « الأوسط » لأنه يفضى إلى الكذب »[٣٥٩] .

---

(٣٥٧) « التذكرة » (٢/٧٢٢ - ٧٢٣) ، وانظر : « فيض القدير » (٥/٣٣٢) ، « عارضة الأحوذى » (٩/٧٩) ، « سنن ابن ماجه بحاشية السندى » (٢/٤٩٥) .

(٣٥٨) « نهاية البداية والنهاية » (١/٤٥) .

(٣٥٩) « عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام » ص (٥٨) .

الشبهة السابعة :

وهى قولهم : (إن من العلماء من ضعَّف أحاديث المهدى جميعَها[٣٦٠] ، وهو ابن خلدون) .

والجواب بمعونة الملك الوهاب :

هذا الزعم من ابن خلدون رحمه الله وغيره خطأٌ ظاهر[٣٦١] ، وقد تصدى عدد من العلماء لابن خلدون ، وصنَّفوا فى الرد عليه .

وقال الشيخ محمد صديق حسن خان فى معرض رده على ابن خلدون رحمه الله : (أقول : لا شك فى أن المهدى يخرج فى آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار فى الباب ، واتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف إلا من لا يُعتد بخلافه ، وليس القول بظهوره بناءً على أقوال الصوفية ومكاشفاتهم

---

(٣٦٠) دعوى ضعف جميع أحاديث المهدى لم تنقل عن أحد من أئمة الشأن ، وصِدْقُ وصف الضعف على بعضها لا يلزم منه سحبُه على الصحيح والضعيف منها ، فإن الكل لا يحكم عليه بحكم البعض ، علماً بأن ابن خلدون نفسه اعترف بسلامة بعضها من النقد ، حيث قال بعد إيراده أحاديث المهدى : (فهذه جملة الأحاديث التى خرَّجها الأئمة فى شأن المهدى وخروجه آخر الزمان ، وهى - كما رأيت - لم يخلص منها من النقد إلا القليل ، والأقل منه) اهـ . على أن ابن خلدون فاته من الأحاديث الواردة فى شأن المهدى الشىءُ الكثير .

ولعل من أوسع المراجع التى تناولت هذه الأحاديث بالدراسة النقدية العلمية رسالة ماجستير بعنوان : « الأحاديث الواردة فى شأن المهدى فى ميزان الجرح والتعديل » للأستاذ عبد العليم بن عبد العظيم البستى ، تزيد على ستمائة صفحة ، أنفق فى إعدادها عدة سنوات ، وجمع فيها ما جاء فى هذا الموضوع من الأحاديث والآثار ، ودرس أسانيدها ، وبيَّن ما قاله المحدثون عن أحوال رجالها ، وما قاله أهل العلم فى صحتها أو ضعفها ، ونقل فيها الكثير من أقوال العلماء فى تواترها ، وفى ثبوتها ، والاحتجاج بها ، وناقش قضية المهدى من جميع جوانبها ، وأشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور محمد أبو شهبة رحمه الله تعالى ، وهى موجودة بمكتبة الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز ، بمكة المكرمة حرسها الله .

(٣٦١) انظر : « التاج » (٣٤٤/٥) .

أو أهل التنجيم أو الرأي المجرد ، بل إنما قال به أهل العلم لورود الأحاديث الجمة في ذلك ، فقول ابن خلدون : « إن صح ظهور هذا المهدى .... » لا يخلو عن مسامحة ونوع إنكار من خروجه ، وتلك الأحاديث واردة عليه ، وليست بدون من الأحاديث التي ثبتت بها الأحكام الكثيرة المعمول بها في الإسلام ، وماذكر من جرح الرواة وتعديلهم يجرى في رجال الأسانيد الأخرى أيضاً بعينه أو بنحوه ، فلا مغنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة ، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر ، وأما أنه لا تتم شوكة أحد إلا بالعصبية فنعم ، ولكن الله تعالى قادر على خرق العادة ، ويؤيد دينه كيف يشاء) ا هـ ، وقد قال ذلك في معرض رده على قول ابن خلدون (فإن صح ظهور هذا المهدى فلا وجه لظهور دعوته إلا بأن يكون منهم – يعنى بقايا الفاطميين المتفرقين في الآفاق ، ويؤلف الله بين قلوبهم في اتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافية بإظهار كلمته وحمل الناس عليها ، وأما على غير هذا الوجه مثل أن يدعو فاطمي منهم إلى مثل هذا الأمر في أفق من الآفاق من غير عصبية ولا شوكة إلا مجرد نسبه في أهل البيت فلا يتم ذلك ، ولا يمكن لما أسلفناه من البراهين الصحيحة) اهـ .

ثم قال الشيخ صديق حسن خان رحمه الله : (وهذا الاحتمال – وإن كان مطابقاً لما في الخارج – فلا يصح لأن تُرَدَّ به الأحاديث النبوية ، فهذه زلة صدرت من ابن خلدون رحمه الله تعالى ، وليست من التحقيق في صدر ولا ورد ، فلا تغتر به ، واعتقد ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وفَوِّض حقائقه إليه تعالى تكن على بصيرة من أمر دينك)[٣٦٢] اهـ .

وقال في « عون المعبود » : (وقد بالغ الإمام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدى كلها فلم يصب ، بل أخطأ)[٣٦٣] اهـ .

---

(٣٦٢) « الإذاعة » ص (١٤٥ – ١٤٦).

(٣٦٣) « عون المعبود » (٣٦٢/١١) وانظر التعليق رقم (٣٦٠) .

وقال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى رحمه الله : (وقد أفردت تأليفاً مستقلاً فى الأحاديث الواردة فى سيدنا عيسى وفى المهدى المنتظر سمَّيْتُه : « الجواب المقنع المحرر فى أخبار عيسى والمهدى المنتظر » ، ورددت فيه على ابن خلدون فى تضعيفه لأحاديث المهدى فى مقدمة تاريخه ، فمن شاء استيفاء الكلام على ما ورد فيهما ، فليراجعه)[٣٦٤] اهـ .

وقد صحح العلامة أحمد محمد شاكر رحمه الله بعض الأحاديث الواردة فى شأن المهدى فى تحقيقه لمسند الإمام أحمد إلا أنه حمل على ابن خلدون حملة عنيفة ، وقال : (أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم ، واقتحم قُحَماً لم يكن من رجالها ، وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء ، فأوهم أن شأن المهدى عقيدة شيعية أو أوهمته نفسه ذلك) اهـ ، بل إنه قدم بين يدى الفصل نصيحةً للقارىء قال فيها : (هذا الفصل من مقدمة ابن خلدون مملوء بالأغلاط الكثيرة فى أسماء الرجال ونقل العلل ، فلا يعتمدن أحد عليها فى النقل ، وما أظن أن ابن خلدون كان بالمنزلة التى يغلط فيها هذه الأغلاط ! ولكنها - فيما أرى - من تخليط الناسخين وإهمال المصححين)[٣٦٥] اهـ .

وقال أيضاً : (إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين : « الجرح مقدم على التعديل »[٣٦٦] ، ولو اطلع على أقوالهم ، وفقهها ما قال شيئاً مما قال ، وقد يكون قرأ ، وعرف ، ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدى ،بما غلب عليه من الرأى السياسى فى عصره) اهـ .

وقال الشيخ محمد المغربى : (ويقرب فى شدة القبح من الطعن فى الأحاديث الصحيحة الواردة فى نزول سيدنا عيسى الطعن فى الأحاديث الكثيرة الشهيرة الواردة فى خروج المهدى آخر الزمان بأنها باطلة ، وأنه « خُرافة » تقليداً لابن

---

(٣٦٤) « فتح المنعم » (١/٣٣١) .

(٣٦٥) « المسند » (٥/٣٥٧٠ - ٣٥٧١) .

(٣٦٦) انظر تحقيق هذه القاعدة فى « قواعد التحديث » للقاسمى ص (١٧٠ - ١٧١) .

خلدون ، وابن خلدون لم يكن فقيهاً فى مذهبه فضلاً عن كونه مُحَدِّثاً ، وفضلاً عن كونه مبرزاً فى علم الحديث فيه أهلية النقد والتمييز للأحاديث ، ومن الغلط الفاحش الداخل على كثير من خواص الناس فضلاً عن عوامهم الحكم على الكل بحكم البعض ، فابن خلدون حكم على جميع الأحاديث الواردة فى خروج المهدى بأنها من خرافات الرافضة ودسائسهم ، ولا شك عند كل من له إلمام بالعلم أن هذا طعن بمجرد الرأى لا يمت إلى تحقيق علم الرواية بشىء ، وهو فاسد من وجهين :

الأول : يلزم منه رد كل رأى أو عقيدة أخذ بها طائفة من طوائف المسلمين مخالفة لنا فى المذهب ، ولو كان حقاً ، ولو جاء فيه حديث أو أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهذا نظر سخيف ، فليست سنته عليه الصلاة والسلام مقصورة على طائفة مخصوصة من أمته .

الثانى : تهجمه بغير علم على جميع الأحاديث الواردة بأنها من الخرافات ، فلو كان عنده إلمام بعلم الرواية ووقار العلماء المتثبتين ، وحكم على بعضها بطريق الظن بأن فيه مثلاً راوياً كذاباً أو ضعيفاً ، أو إسناد هذا الحديث مقطوع أو واهٍ ، لكان قريباً من القبول عند من يفهم العلم) .

ثم قال بعد كلام : (لقد تحقق بهذا أن كل فن من فنون العلم يُرجَع فيه إلى أهله المبرزين فيه ، وأن المسلم اللبيب المحتاط لدينه لا ينبغى له التسرع إلى إنكار حديث واحد لرأى أى شخص إلا ببرهان واضح فكيف بأحاديث ؟ وإن المتمسك برأى ابن خلدون غريق متمسك بغريق)[٣٦٧] اهـ .

دَعُوا كُلَّ قَوْلٍ عند قول مُحمدٍ فما آمِنٌ فى دينه كمُخاطر

وقال الشيخ أبو الفضل الغمارى : (قد تصدى لابن خلدون شقيقنا العلامة المحدث السيد أحمد فى كتاب خاص سماه : « إبراز الوهم المكنون من كلام ابن

---

(٣٦٧) « سيد البشر يتحدث عن المهدى المنتظر » ص (٥٨ – ٥٩) نقلاً عن : « اعتقاد أهل القرآن فى نزول المسيح ابن مريم آخر الزمان » للشيخ محمد العربى المغربى .

خلدون » نقض فيه كل ما أبداه ابن خلدون من المطاعن ، وتتبع كلامه جملة جملة بحيث لم يترك بعده لقائل مقالاً)[٣٦٨] اهـ .

وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتانى – رحمه الله – بعد أن نقل الحكم بتواتر أحاديث المهدى عن جمع من الأئمة : (ولولا مخافة التطويل لأوردت ها هنا ما وقفتُ عليه من أحاديثه لأنى رأيت الكثير من الناس فى هذا الوقت يتشككون فى أمره ، ويقولون : يا تُرى هل أحاديثه قطعية أم لا ؟ وكثير منهم يقف مع كلام ابن خلدون ويعتمده مع أنه ليس من أهل هذا الميْدان ، والحق الرجوع فى كل فن لأربابه والعلم عند الله تبارك وتعالى)[٣٦٩] اهـ .

وقال الشيخ حمود بن عبد الله التويجرى حفظه الله :

(إن مُنْخُلَ ابن خلدون الذى نخل به أحاديث المهدى كان واسع الخروق جدّاً ، ولم يكن مضبوطاً ومحكماً ، فلهذا نَخَلَ به كثيراً من الصحاح والحسان الواردة فى المهدى ، ولم يستثن منها من النقد إلا القليل ، أو الأقل منه)[٣٧٠] اهـ .

وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله :

(إن ابن خلدون مؤرخ ، وليس من رجال الحديث ، فلا يعتد به فى التصحيح والتضعيف ، وإنما الاعتداد بذلك بمثل البيهقى ، والعقيلى ، والخطابى ، والذهبى ، وابن تيمية ، وابن القيم ، وغيرهم من أهل الرواية والدراية الذين قالوا بصحة الكثير من أحاديث المهدى ، فالذى يرجع فى ذلك إلى ابن خلدون كالذى يقصد الساقية ، ويترك البحور الزاخرة ، وعمل ابن خلدون فى نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتطبب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة .

... إن ابن خلدون – وإن كان فى التاريخ علماً من الأعلام – فهو فى الحديث من الأتباع المستفتين ، وليس من المتبوعين المفتين ، والقاصر فى فَنٍّ ،

---

(٣٦٨) « المهدى المنتظر » للغمارى ص (٧) .

(٣٦٩) « نظم المتناثر فى الحديث المتواتر » ص (١٤٦) .

(٣٧٠) « الاحتجاج بالأثر » ص (٢٠٢) .

كالعامّى فيه ، وإن كان متمكناً من غيره .

والواجب الرجوع فى كل فنٍّ إلى أهله ، ولا شك أن المرجع فى الحديث لمعرفة صحيحه وسقيمه أوعيتُه ونقادُه ....

وإذا اقتصرنا على القرنين الثامن والتاسع اللذين عاش ابن خلدون فترة منهما إذ كانت ولادته سنة ٧٣٢ هـ ، ووفاته سنة ٨٠٨ هـ ، نجد أن من أبرز العلماء المتمكنين فى الحديث النبوى ، ومعرفة صحيحه وسقيمه ممن أدركته الوفاة خلال هذين القرنين الحفاظ الجهابذة النقاد : الذهبى ، وابن تيمية ، وابن القيم ، وابن كثير ، وابن حجر العسقلانى ، وقد قالوا جميعاً بصحة خروج المهدى فى آخر الزمان استناداً إلى ثبوت الأحاديث الصحيحة فى ذلك عندهم)[٣٧١] اهـ .

° ° °

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(٣٧١) « الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى » ص (٢٩ – ٣١) بتصرف .

الفصل الثانى

شبهات عقلية سقيمة

الشبهة الأولى :

وهى قولهم : (التصديق بخروج المهدى من القضايا النظرية فى الدين التى لا يترتب عليها عمل ، وما يفيدنى فى دينى إذا صدقت به ؟ وماذا يضيرنى إن كذبت به ؟) .

والجواب بمعونة الملك الوهاب :

أولاً :

إن هذه الأمور العلمية الخبرية ، والتى تسمونها « الجانب النظرى من الدين » ، والتى أخبر بها الوحى يلزم تصديقها واعتقادها ، لأنها أصل الدين ، ولب الإسلام ، وجوهر التوحيد ، ولذا سمى الإمام أبو حنيفة النعمان رحمه الله الأوراق التى جمعها فى التوحيد « الفقه الأكبر » لأنه كذلك بالنسبة لفقه الفروع العملية .

وهذه الأمور هى فى الحقيقة عملية تناط بالقلب ، وعمل القلب فيها التصديق ، المناقى للتكذيب ، واليقين الخالى من شائبة الشك والريب ، قال تعالى : « **ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم** »[٣٧٢] الآية .

ثانياً :

أن الإيمان بهذه القضايا من مستلزمات الشهادة بأن محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم رسول الله ، والتى تقتضى : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يعبدَ الله ، إلا بما شرع ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويؤمنوا بى وبما جئت به ، فإذا فعلوا**

---

(٣٧٢) [البقرة : ٢٢٥] .

ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله »[٣٧٣] .

ثالثاً :

أن التصديق بها من مستلزمات الإيمان باليوم الآخر ، لأن أشراط الساعة التى منها خروج المهدى من مقدمات اليوم الآخر ، وقد عَدَّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم التصديق بأمارات الساعة من أركان الدين ، وذلك فى حديث جبريل عليه السلام حين أتاه فسأله عن الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ، وأمارات الساعة ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى آخره : « **إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم** »[٣٧٤] .

رابعا :

(أن التصديق بخروج المهدى داخل فى الإيمان بالقدر ، فإن سبيل علم الخلق بما قدَّره الله أمران :

أحدهما : وقوع الشيء ، فكل ما كان ووقع ، علمنا أن الله قد شاءه لأنه لا يكون ولا يقع إلا ما شاءه الله ، وما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .

الثانى : الإخبار بالشيء الماضي الذى وقع وبالشيء المستقبل قبل وقوعه من الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فكل ما ثبت إخباره به من الأخبار فى الماضى علمنا بأنه كان على وفق خبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكل ماثبت إخباره عنه مما يقع فى المستقبل نعلم بأن الله قد شاءه ، وأنه لابد أن يقع على وفق خبره ، كإخباره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بنزول عيسى عليه الصلاة والسلام فى آخر الزمان ، وإخباره بخروج المهدى ، وخروج الدجال ، وغير ذلك من الأخبار)[٣٧٥] .

---

(٣٧٣) تقدم تخريجه برقم (٤٥) .

(٣٧٤) رواه مسلم فى الإيمان : باب وصف جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم الإسلام والإيمان ، رقم (٨) ، والترمذى فيه أيضاً رقم (٢٧٣٨) ، وأبو داود (٤٦٩٥) ، والنسائى (٩٧/٨) .

(٣٧٥) « الرد » للشيخ عبد المحسن العباد ص (٢٢٢) .

خامساً :

أن الإيمان بأشراط الساعة من مقتضيات الإيمان بالغيب ، وعليه فمن الإيمان بالغيب الإيمان بما أخبر به النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان ، وقد قال تعالى : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[٣٧٦] الآية ، وقد جعل الله عز وجل أمر التصديق بالأخبار الغيبية فتنة ومحنة لعباده ليميز الخبيث من الطيّب ، قال تعالى : ﴿ **الٓمٓ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** ﴾[٣٧٧] .

وقال عز وجل : ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن** ﴾[٣٧٨] الآية .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ **وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقولَ الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً** ﴾[٣٧٩] الآية .

قال ابن القيم : (... فهذا تصوير لحال القلوب عند ورود الحق المنزل عليها : قلب يُفتتن به كفراً وجحوداً ، وقلب يزداد به إيمانا وتصديقاً ، وقلب يتيقنه فتقوم عليه به الحجة ، وقلب يوجب له حيرة وعمى فلا يدرى ما يراد به)[٣٨٠] اهـ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذَّب بالحق**

---

(٣٧٦) [الحشر : ٧] .

(٣٧٧) [العنكبوت : ١ - ٣] .

(٣٧٨) [الإسراء : ٦٠] .

(٣٧٩) [المدثر : ٣١] .

(٣٨٠) « إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان » (٢١/١) .

لما جاءه ﴾[٣٨١] الآية ، وقال عز وجل : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾[٣٨٢] .

وأىُّ فتنةٍ أعظم من أن يخبر الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – بخبر ، فيقول من ينتسب إلى دينه : « ماذا يفيدنى إن صدقت به ، وماذا يضيرنى إن كذبت ؟ » ، على أنه يضيرك أن تكذب بخبر المعصوم صلى الله عليه وعلى آله وسلم على الوجوه التى تقدمت ، ويفيدك فى خصال كثيرة : منها زيادة إيمانك بمزيد التصديق ، وارتفاع وصف الجهالة عنك ، ومحبة أهل الحق وموالاتهم ، والحمية من الشبهات التى قد تلم بك كما ألمت بغيرك فلم يملك لها دفعا[٣٨٣] .

الشبهة الثانية :

وهى قولهم : (كيف يملأ المهدى الأرض عَدْلاً بعد أن ملئت جوراً فى سبع سنين فقط ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكث ثلاثاً وعشرين سنة يجاهد ويدعو إلى الله ، وماملأ الأرض كلها عدلا ؟) .

والجواب : بمعونة الملك الوهاب :

أولاً :

أن الله تعالى قال : ﴿ **ياأيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله** ﴾[٣٨٤] ، وقال عز وجل : ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾[٣٨٥] ، وَكل ما ثبت عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه أخبر به ، فالواجب تصديقه ، وأن لا يجد المسلم فى نفسه حرجاً مما أخبر به

---

(٣٨١) [العنكبوت : ٦٨] .

(٣٨٢) [النور : ٦٣] .

(٣٨٣) انظر : « العالم والمتعلم » المنسوب لأبى حنيفة النعمان ص (٣٦ – ٣٧) .

(٣٨٤) [الحجرات : ١] .

(٣٨٥) [النجم : ٣ – ٤] .

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأن لا يعارض خبره بكيف ؟ ولم ؟ وهل ؟ ، فإن هذا عنوان فساد العقيدة ، قال تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾[٣٨٦] .

ثانياً :

أن الله تبارك وتعالى إذا أراد أمراً هيَّأ أسبابه ، ويسَّر الوصول إليه ، وهذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد ملأ الأرض قسطاً وعدلاً فى عشر سنين ، وقد كانت قبل انتشار الإسلام فى خلافته قد ملئت ظلماً وجوراً ، وهذا عمر بن عبد العزيز قد ملأ الأرض قسطاً وعدلاً فى سنتين وخمسة أشهر ، وأخبر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن المهدى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فى سبع سنين ، وخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم واقع لا محالة ، ولا يَستبعد وقوعَه إلا من يشك فى عموم قدرة الرب تبارك وتعالى ، ونفوذ مشيئته ، أو يشك فى صدق النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما أخبر به عما كان فى الماضى وعما يكون فى المستقبل .

ثالثاً :

أن المهدى سيهيئه الله ويُعِدُّه لتجديد الدين بأن يصلحه فى ليلة ، ثم يؤيده الله تعالى بكرامةٍ خارقةٍ للعادة ، وهى أن يُخْسَفَ بالجيش الذى يقصده حينما يعوذ بالبيت الحرام فلعل هذا أحد أسباب التمكين له فى الأرض ، وليجزم الناس بعدئذ بأنه المهدى الذى أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حَقّاً وصِدقاً .

رابعاً :

ومن المعلوم أن ثمار دعوة الأنبياء وآثارها فى العالمين أحد أعلام نبوتهم ، وكل ما وقع فى هذه الأرض من آثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من العدل والرحمة والخير إنما هو من أعلام نبوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ،

---

(٣٨٦) [النساء : ٦٥] .

وكل ما يأتى الناسَ من خير بسبب بركة الإسلام إنما المتسبب الأول فيه من البشر هو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى لو وقع ذلك من خلفائه وأتباعه من بعده صلى الله عليه وعلى آله وسلم فما وقع من الخلفاء الراشدين ، وما سيقع بإذن الله من المهدى إنما هو أثر من آثار نبوة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وثمرة من ثمرات بعثته المباركة[٣٨٧] .

ومن هذا يتضح الجواب عن قول من غلظ حجابه ، فتوهَّم أن فى التصديق بأن المهدى سيملأ الأرض عدلاً فى سبع سنين تفضيلاً له على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فرد الحديث لذلك :

وكم عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتُهُ من الفهمِ السَّقيمِ

فالمهدى يوافق اسمُه اسمَه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ويوافق رسمُه رسمه ، لأنه محمد المهدى ، وبِهَدْيِ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم للناس يَهْدِى .

الشبهة الثالثة :

لما ضَيَّق علماء الحديث الخناق على منكرى أحاديث المهدى ، وأثبتوا صحتها ، بل تواترها ، ذهب بعض من كبر عليهم أن يصدقوا بها على حقيقتها مذهباً عجيباً متهافتاً ، إذ عجزوا عن ردها من حيث السند ، فراحوا يتخبطون فى تأويلها ، ويتمحكون فى صرفها عن ظاهرها ، فقالوا : (نعم ! صحت الأحاديث فى إثبات حقيقة المهدى ، ولكننا نؤولها بأن المهدى رمز للخير والهدى والصلاح) .

والجواب : أن القائلين بهذا التأويل الفاسد هم فى الحقيقة مكذبون لا مثبتون ، فمثل هذه الصورة من التأويل الفاسد توأم التكذيب وردِّ الحديث .

ناهيك عن الأضرار والفتن والمفاسد التى قد تنشأ عن مثل هذا التأويل ، حيث يكثر مدعو المهدية ممن يرى فى نفسه الخير والهدى والصلاح ، أو يرى الناس

---

(٣٨٧) بجانب أن مجرد وقوع خبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم تماماً كما أخبر من أعلام نبوته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، كما سبق التنبيه على ذلك فى المقدمة ص (٩٥) .

فيه ذلك .

وإذا كانت أحاديث المهدى الحقيقى قد استغلت أسوأ الاستغلال من مدعى المهدية مع أن محورها شخص معين له صفات محصورة ، فماذا نتوقع أن يحصل إذا عممنا صفة المهدى بأنه كل خَيِّرٍ ومهتدٍ ومصلح ؟

° ° °

التأويل عدو الرسالات

فإن التأويل هو سبب البلاء الذى حل بالأمة الإسلامية على مد العصور ، وطاغوت التأويل هو الذى فرق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، وبإخراج النصوص عن ظاهرها – بدون مُسَوِّغ – وبتأويل كل فرقة للنصوص حتى تشهد لها على مُدَّعاها انقسمت الأمة ، وتشعبت بها الأهواء ... ولم تُرَقْ دماء المسلمين فى الفتن ، ولم تستحل أموالهم وأعراضهم وحرماتهم إلا بالتأويل ، فالتأويل وراء كل فسوق ومروق وكفر وضلال ، وزندقة وإلحاد ، فاستعرِضْ أحوال الدعاة من متألهين ومتنبئين ، ومتمهِّدين ، ثم انظر أرباب الفرق من معتزلة ومرجئة وقرامطة وباطنية وبهائية وقاديانية وغيرهم تجد الباب الذى دخلوا منه جميعاً هو التأويل ، وإن اختلفت أهواؤهم ونزعاتهم وميولهم .

ولذا كان أهل السنة موفَّقين كل التوفيق حين ضيَّقوا دائرة التأويل ، وجعلوه مقصوراً على حد الضَّرورة لا يتعدَّاها ، لأنه بمثابة الرخصة ، وقرروا أن كل ما جوزه العقل ، و ورد بوقوعه السمع وجب حمله على ظاهره كما نص عليه ابن المنير ، ولولا هذه القاعدة لما صح الإيمان بالمعجزات ، ولا بشيء من السمعيات .

وإنما يُصار إلى التأويل عند تعذر الجمع بين النصوص المتعارضة ، أو لوجود قرينةٍ تصحب الكلام تدل على أن قائله لا يريد ظاهره ، أو لغير ذلك من موجبات التأويل ، والتأويل الصحيح هو الذى يوافق ماجاءت به السنة ، والفاسد المخالف له ، فكل تأويل لم يدل عليه دليل من السياق ، ولا معه قرينة تقتضيه فإن هذا لا يقصده المُبَيِّنُ الهادى بكلامه ، إذ لو قصده لخفَّ بالكلام قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره حتى لا يوقِع السامع فى اللبس والخطأ ، فإن الله سبحانه أنزل كلامه بياناً وهدى ، فإذا أراد به خلاف ظاهره ، ولم يحف به قرائن تدل على المعنى الذى يتبادر غيره إلى فهم كل أحد – لم يكن بياناً ولا هدى[٣٨٨] .

---

(٣٨٨) انظر: « إعلام الموقعين » (٤/٣١٦ – ٣١٩) .

التأويل إخبارٌ بمراد المتكلم لا إنشاء

وفى هذا الموضع يغلط كثير من الناس ، فإن المقصود فهم مراد المتكلم بكلامه ، فإذا قيل : (معنى اللفظ كذا وكذا) كان إخباراً بالذى عَنى المتكلم ، فإن لم يكن الخبر مطابقاً كان كذباً على المتكلم .

ويُعْرَفُ مرادُ المتكلم بطرقٍ متعددة ، منها : أن يصرح بإرادة ذلك المعنى ، ومنها أن يستعمل اللفظ الذى له معنى ظاهر بالوضع ، ولا يبين بقرينة تصحب الكلام أنه لم يُرِدْ ذلك المعنى .

فكيف إذا حف المتكلم الذى أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكلامه ما يدل على أنه إنما أراد حقيقته وما وُضِع له : من ذكره اسم المهدى واسم أبيه واسم قبيلته ومدة خلافته وملامح خِلقته إلى آخر ماذكر مما يقطع السامع له بمراد المتكلم ، وأنه يقصد شخصاً مميزاً عن غيره ، لا مطلق المهدى ؟!!

وقد يريد المتكلم بكلامه خلافَ ظاهره إذا قصد التعمية على السامع حيث يسوغ ذلك (كما فى رخصة التعريض) ، ولكن المنكَر أن يريد بكلامه خلافَ حقيقته إذا قصد البيان والإيضاح وإفهامَ مراده ، كيف والمتكلم يؤكد كلامه بما ينفى المجاز ، ويكرره غير مرة ، ويضرب له الأمثال ؟ !

وأى تلاعب بالنصوص مثل هذا التلاعب ؟ وأى إقدام على الكلام فيها بمجرد التشهى مثل هذا الإقدام ؟!

والحاصل أن هذه الدعوى الخاسرة مردودة ولا كرامة ، وأن المهدى جِسم لا عَرَض ، والله أعلم .

الشبهة الرابعة :

وهى قولهم : (الاعتقاد فى خروج المهدى خرافة ، تسربت إلى أهل السنة

من طريق المؤانسة والمجالسة والاختلاط بالشيعة ، دون أن يكون لها أصل فى عقيدتهم) .

والجواب بمعونة الملك الوهاب :

أولاً :

قد تقدم بيان صفة المهدى وأحواله فى اعتقاد أهل السنة ، يبقى أن نتعرف على اعتقاد الشيعة فى مهديهم المزعوم :

فهو فى اعتقادهم آخر الأئمة الاثنى عشر المنصوص عليهم ، وهم يعتقدون أن الإمامة منصب إلهى واجب على الله – معاذ الله – لاعلى العباد ، وأنها ركن من أركان الإيمان ، لا يصح إيمان عبد حتى يعتقد فيه على النحو الذى يقولون به ، فهى تمام إيمانهم ، وبناء إسلامهم ، وركن أحكامهم .

ويغلون فى أئمتهم غلوّاً شديداً فيعتقدون أنهم معصومون عن الخطأ والسهو والنسيان ، منذ ولادتهم حتى موتهم ، بل إنهم يولدون متعلمين لا يحتاجون إلى تعليم المعلمين ، (ويعتقدون أن أمرهم أمر الله تعالى ، ونهيهم نهيه ، وطاعتهم طاعته ، ومعصيتهم معصيته ، ووليهم وليه ، وعدوّهم عدوه ، ولا يجوز الرد عليهم ، والراد عليهم كالراد على الرسول ، والراد على الرسول كالراد على الله تعالى ، فيجب التسليم لهم ، والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم .

ولهذا يعتقدون أن الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقى إلا من نمير مائهم ، ولا يصح أخذها إلا منهم ، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى غيرهم ، ولا يطمئن بينه وبين الله إلى أنه قد أدّى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم)[٣٨٩] .

وقال إمام الضلالة الخمينى :

(وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه مَلَكٌ مقرب ، ولا نبى مرسل ، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث ؛ فإن الرسول الأعظم

---

(٣٨٩) « عقائد الإمامية » لمحمد رضا المظفر ص (٧٠) .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والأئمة (ع) كانوا قبل هذا العالم أنواراً ، فجعلهم الله بعرشه محدقين ، وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله) إلى أن قال : (وقد ورد عنهم (ع) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ، ولا نبى مرسل)[٣٩٠] اهـ .

وقال أيضاً : (إن للإمام مقاماً محموداً ، ودرجة سامية ، وخلافة تكوينية تخضع لِولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون)[٣٩١] .

وقال أيضاً : (والأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة)[٣٩٢] .

وقال أيضاً : (إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها)[٣٩٣] .

قال الشيخ إحسان إلهى ظهير رحمه الله تعالى :

(وأما الثانى عشر الموهوم ، فكفى فيه القول أنهم يصرحون فى كتبهم أنفسهم أنه لم يولد ، ولم يعثر عليه ، ولم يُرَ له أثر مع كل التفتيش والتنقيب ، ثم يحكون حكايات وينسجون الأساطير ، ويختلقون القصص والأباطيل فى ولادته وأوصافه : إما موجود وُلِد ، وإما معدوم لم يولد ؟ غير مولود ومولود ! ومعدوم وموجود !)[٣٩٤] اهـ .

ثم ساق النص الذى يفيد ذلك من ستة مراجع لهم ، وحكى الإمام ابن حزم

---

(٣٩٠) « الحكومة الإسلامية » ص (٥٢) ، وإذا كان الخليفة الراشد على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : « لا أُوتَى بأحد يفضلنى على أبى بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى » ، فماذا كان يقول ويفعل لو أتى بمن يفضله ، ومن هم دونه حتى خرافة السرداب على الأنبياء ، والمرسلين ، والملائكة المقربين ؟!

سبحانك هذا بهتان مبين !

(٣٩١) « الحكومة الإسلامية » ص (٥٢) .

(٣٩٢) « السابق » ص (٩١) .

(٣٩٣) « السابق » ص (١١٣) .

(٣٩٤) « الشيعة وأهل البيت » ص (٢٩٤ - ٢٩٥) .

رحمه الله اضطرابهم الشديد فى شأن ذلك المولود الذى لم يخلق قط ، ثم قال : (وكل هذا هوس ، ولم يعقب الحسن المذكور لا ذكراً ولا أنثى ، فهذا أول نُوكِ[٣٩٥] الشيعة ، ومفتاح عظيماتهم ، وأحقها ، وإن كانت مهلكة)[٣٩٦] اهـ .

وقال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله فى شأن ذلك المعدوم ، الموجود فى خيالاتهم الفاسدة :

(إنه الحاضر فى الأمصار ، الغائب عن الأبصار ، الذى ورث العصا ويختم القضا ، دخل سرداب سامرا طفلاً صغيراً من أكثر من خمسمائة سنة ، فلم تره بعد ذلك عين ، ولم يحس فيه بخبر ولا أمر ، وهم ينتظرونه كل يوم يقفون بالخيل على باب السرداب ، ويصيحون به أن يخرج إليهم : « اخرج يامولانا » ، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان ، فهذا دأبهم ودأبه) ثم قال : (ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بنى آدم ، وضحكة يسخر منهم كل عاقل)[٣٩٧] اهـ .

ما آن للسرداب أن يلد الذى كَلُّمتموه بجهلكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم ثلَّثم العنقاء والغيلانا[٣٩٨]

فإذا كان الفرق بين المهدى عند الشيعة ، والمهدى عند السنة كالفرق بين الثرى والثريا ، فكيف يُسَوِّغُ عاقل لنفسه أن يسوى بين الحق والباطل ؟ ما لكم كيف تحكمون ؟!

ثانياً :

أن دعوى اقتباس السنة التصديق بخروج المهدى من الرافضة لا تستند إلى دليل

---

(٣٩٥) النُّوكُ : بالضم والفتح – الحُمْق .

(٣٩٦) « الفِصَل فى الملل والنحل » (١٨١/٤) ، وانظر :
« الشيعة والتشيع : فرق وتاريخ » للشيخ إحسان إلهى ظهير رحمه الله ص (٢٧١ – ٢٩٥) .

(٣٩٧) نقله عنه الشيخ العباد فى « الرد » ص (١٩٤) .

(٣٩٨) « الصواعق المحرقة » لابن حجر الهيتمى ص (١٦٨) ، و العنقاء : طائر معروف الاسم لا الجسم .

إلا الظن ، وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم :
« **إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث** »[٣٩٩] .

أحاديث المهدى مدونة فى كتب السنة الشريفة بأسانيد تنتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن طريق صحابته الكرام رضى الله عنهم ، أما أحاديث الشيعة فهى تنتهى إلى أئمتهم المعصومين فى زعمهم ، وقد ينسبونها إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وما صح من الأحاديث الواردة فى المهدى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا علاقة له بالشيعة ، ولم ينقل عن الشيعة[٤٠٠] .

ثم إن المهدى عند الشيعة هو محمد بن الحسن العسكرى صاحب السرداب ، أما المهدى عند أهل السنة فهو محمد بن عبد الله .
فعقيدة أهل السنة فى المهدى فى وادٍ ، وعقيدة الشيعة فى مهديهم فى وادٍ آخر .

رابعاً :
أنه لا يجوز أن نَدَعَ حقّاً لباطل ، فكونُ الرافضة كَذَبُوا فى ادّعاء المهدية لإمامهم الوهمى لا يُسَوِّغُ لنا لا عقلاً ولا نقلاً أن نرفض الأدلة الصحيحة من سنته صلى الله عليه وعلى آله وسلم التى تؤكد أن المهدى حقيقة لا خرافة ، وقد ادَّعى كثير من الدجالين النبوة فهل يصح أن يُحْتَجَّ بمجرد ذلك على نفى صحة الاعتقاد فى النبوة ؟! حاشا وكلّا ، وقد انحرف قوم فى باب صفات الله جل وعلا حتى خرجوا إلى التشبيه والتجسيم ، فهل يُسَوِّغُ لنا هذا أن ننفى عن الله صفاته

---

(٣٩٩) صدر حديث رواه البخارى (١٧١/٩) فى النكاح : باب لا يخطب على خطبة أخيه ، ومسلم رقم (٢٥٦٣) فى البر والصلة ، وأبو داود رقم (٤٨٨٢) ، (٤٩١٧) فى الأدب ، والترمذى رقم (١٩٢٨) فى البر والصلة .

(٤٠٠) ويلزم من زعم أن أهل السنة اقتبسوا فكرة المهدية من الشيعة أن يكون ابتداء الفكرة فى المهدى فى أواخر القرن الثالث من الهجرة ، بعد الميلاد الافتراضى لمحمد بن الحسن العسكرى وبعد ما دخل السرداب على حد زعم الرافضة فيه !

ونعطلها ؟ قال الإمام أحمد رحمه الله : « لا ننفى عن الله صفة من صفاته من أجل شناعة المشنعين » .

وقد تطرف النصارى فى شأن عيسى عليه السلام حتى رفعوه إلى مقام الألوهية ، فهل يسوغ لنا هذا الاعتقاد الكفرى أن نتطرف نحن فى الجانب الآخر ، فنسب المسيح عليه السلام ، أو نكذب بنبوته ؟

معاذ الله ! فإن « كلا طَرَفَىْ قَصْدِ الأمورِ ذَميمُ » .

فالحق فى شأن المهدى هو ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وسيقع كما أخبر بإذن الله تعالى ﴿ **ولتعلمن نبأه بعد حين** ﴾[٤٠١] .

مطلب

فى بيان معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يكون اثنا عشر خليفة** » وأنه لا متعلق له بالمهدى المنتظر ، فضلاً عن مهدى الرافضة الموهوم .

عن جابر بن سمرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش** »[٤٠٢] ، وفى رواية أبى داود من طريق أخرى بلفظ :

« **لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة** » فسمعت كلاماً من النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم أفهمه ، قلت لأبى : « ما يقول ؟ » ، قال : « **كلهم من قريش** »[٤٠٣] .

وفى رواية له أيضاً : « **لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنى عشر**

---

(٤٠١) [ص : ٨٨] .

(٤٠٢) رواه البخارى (١٨١/١٣) فى الأحكام : باب فى الاستخلاف ، ومسلم رقم (١٨٢١) فى الإمارة : باب الناس تبع لقريش ، والترمذى رقم (٢٢٢٤) فى الفتن : باب ما جاء فى الخلفاء ، وأخرجه أيضاً الإمام أحمد فى « المسند » (٨٧/٥ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١٠٨) .

(٤٠٣) رقم (٤٢٧٩) ، (١٠٦/٤) ، كتاب المهدى .

خليفة »[٤٠٤] الحديث .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

(فهؤلاء المبشر بهم فى الحديثين ليسوا الاثنى عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان ، وأنهم معصومون ، لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة فى خلافة ، بل ولا فى قطر من الأقطار ، ولا بلد من البلدان ، وإنما ولى منهم على وابنه الحسن بن على رضى الله عنهما .

وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بنى أمية ، لأن حديث سَفينة : « **الخلافة بعدى ثلاثون سنة** »[٤٠٥] يمنع من هذا الملك ، وإن كان البيهقى قد رجحه[٤٠٦] .....

---

(٤٠٤) رقم (٤٢٨٠) ، (٤/١٠٦) - كتاب المهدى .

(٤٠٥) رواه الترمذى بلفظ : « **الخلافة فى أمتى ثلاثون سنة ، ثم مُلك بعد ذلك** » الحديث رقم (٢٢٢٧) فى الفتن : باب ما جاء فى الخلافة ، ورواه أبو داود بلفظ : (« **خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتى الله الملك من يشاء** » قال سعيد : قال لى سفينة : أمسك : أبو بكر سنتين ، وعمر عشراً ، وعثمان اثنتى عشرة ، وعلىٌّ ستاً رقم (٤٦٤٦) ، (٤٦٤٧) فى السنة : باب فى الخلفاء ، وقال الحافظ ابن حجر فى « الفتح » : (أخرجه أصحاب السنن ، وصححه ابن حبان) اهـ (١٣/٢١٢) ط . السلفية .

(٤٠٦) وذلك لأن حديث سفينة يراد به خلافة النبوة خصوصاً ، وهى التى اختص بها أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم ، وأكملت بخلافة الحسن بن على رضى الله عنهما ، وأما من كان بعد الثلاثين سنة ، فخلافتهم خلافة ملك ، أما حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه فلم يقيد الخلافة بخلافة النبوة ، فلفظ الخلافة مشترك ، يختص الراشدون منه بخصيصة هى خلافة النبوة المقدرة بثلاثين سنة .

قال الإمام المحقق ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى :

(والدليل على أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إنما أوقع عليهم اسم الخلافة بمعنى الملك فى غير خلافة النبوة قوله فى الحديث الصحيح من حديث الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة : « **سيكون من بعدى خلفاء يعملون بما يعلمون ، ويفعلون=**

ولكن هؤلاء الأئمة الاثنى عشر وجد منهم الأئمة الأربعة : أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على وابنه الحسن بن على أيضاً ، ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة ، وجمهور الأمة ، ولله الحمد .

وكذلك وجد منهم طائفة من بنى العباس ، وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان ، حتى يكون منهم المهدى المبشر به فى الأحاديث الواردة فيه .... ، وقد نص على هذا الذى بيناه غير واحد كما قررنا ذلك)[٤٠٧] اهـ .

وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله مُعَلِّقاً على ما ذهب إليه الحافظ ابن كثير رحمه الله من أن المهدى يمكن أن يكون أحد الأئمة الاثنى عشر :

(هذا محل نظر ، فإن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ما ولى عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش** » ، فقوله : « **لا يزال أمر هذه الأمة قائماً** » يدل على أن الدين فى زمانهم قائم ، والأمر نافذ ، والحق ظاهر ، ومعلوم أن هذا إنما كان قبل انقراض دولة بنى أمية ،وقد جرى فى آخرها اختلاف تفرق بسببه الناس ، وحصل به نكبة على المسلمين ، وانقسم أمر المسلمين إلى خلافتين ، خلافة فى الأندلس ، وخلافة فى العراق ، وجرى من الخطوب والشرور ما هو معلوم .

والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا يزال أمر هذه الأمة قائماً** » ، ثم جرى بعد ذلك أمور عظيمة ، حتى اختل نظام الخلافة ، وصار على كل جهة من جهات المسلمين أمير وحاكم ، وصارت دويلات كثيرة ، وفى زماننا هذا أعظم وأكثر والمهدى حتى الآن لم يخرج ، فكيف يصح أن يقال :

= **ما يؤمرون ، وسيكون من بعدهم خلفاء يعملون بما لا يعلمون ، ويفعلون ما لا يأمرون ، فمن أنكر برىء ، ومن أمسك سلم ، ولكن من رضى وتابع** »)
« تهذيب سنن أبى داود » (٣٦٤/١١) مع « عون المعبود » .

(٤٠٧) « نهاية البداية والنهاية » (١٧/١ - ١٨) ، وانظر : « البداية والنهاية » (١٩٨/٦) .

إن الأمر قائم إلى خروج المهدى ، هذا لا يمكن أن يقوله من تأمَّل ونظر .

والأقرب فى هذا كما قاله جماعة من أهل العلم : أن مراد النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهذا الحديث : لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ما ولى عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، أن مراده من ذلك ، الخلفاء الأربعة ، ومعاوية رضى الله عنه ، وابنه يزيد ، ثم عبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة[٤٠٨] ، وعمر بن عبد العزيز ، هؤلاء اثنا عشر خليفة ، والمقصود أن الأئمة الاثنى عشر فى الأقرب والأصوب ينتهى عددهم بهشام بن عبد الملك ، فإن الدين فى زمانهم قائم ، والإسلام منتشر ، والحق ظاهر ، والجهاد قائم ، وما وقع بعد موت يزيد من الاختلاف والانشقاق فى الخلافة ، وتولى مروان فى الشام ، وابن الزبير فى الحجاز ، لم يضر المسلمين فى ظهور دينهم ، فدينهم ظاهر ، وأمرهم قائم ، وعدوهم مقهور ، مع وجود هذا الخلاف الذى جرى ثم زال بحمد الله بتمام البيعة لعبد الملك ، واجتماع الناس بعد ما جرى من الخطوب على يد الحجاج وغيره ، وبهذا يتبين أن هذا الأمر الذى أخبر به صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد وقع ، ومضى ، وانتهى ، وأمر المهدى يكون فى آخر الزمان ، وليس له تعلق بحديث جابر بن سمرة)[٤٠٩] اهـ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الشبهة الخامسة :

وهى قولهم : إن الاعتقاد فى خروج المهدى يترتب عليه من المضار والمفاسد والفتن ما يشهد به التاريخ والواقع ، أما اعتقاد بطلانه وعدم التصديق به فإنه يجلب الراحة والأمان ، والسلامة من الزعازع والفتن .

والجواب بمعونة الملك الوهاب :

---

(٤٠٨) وهم : الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام ، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز .

(٤٠٩) « الرد » ص (١٥٩ - ١٦٠) ، وانظر : « فتح البارى » (٢١١/١٣ - ٢١٥) ط . السلفية .

أولا : أن الجواب تصديق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يخبر به من أمور الغيب سواء كانت ماضية أو مستقبلة ، أو موجودة وغائبة عنا ، والذين حكموا بصحة أحاديث المهدى هم العلماء الجهابذة ، والنقاد المحققون من أهل الحديث ، فلم يبق عذر لمن دونهم فى أن يرد بجهله حكمهم ، وينازع الأمر أهله .

ثانيا : أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن المهدى يقيم القسط ، ويبسط العدل ، ويرفع الجور ، ويزيل الظلم ، أما الفتن والزعازع فإنما تكون من الدجالين الكذابين الذين يدَّعون المهدية .

ثالثاً : أن المضار والمفاسد تترتب أيضاً على التكذيب بالأحاديث الصحيحة ، مما ينافى الإيمان ، قال تعالى : ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾[٤١٠] ، وقال عز وجل : ﴿ **فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾[٤١١] .

وقال الإمام أحمد رحمه الله : « من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو على شفا هلكة »[٤١٢] .

رابعاً : أن إنكار خروج المهدى فى آخر الزمان ليس هو الذى يمنع من وقوع الفتن ، ويحصل به الأمن والاطمئنان ، بدليل أن الله تعالى قال فى كتابه العزيز : ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾[٤١٣] ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « .. **وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى** »[٤١٤] ، ومع ذلك وجد كثيرون ممن ادَّعى النبوة ، وحصل بذلك للمسلمين

---

(٤١٠) [النساء : ٦٥] .

(٤١١) [النور : ٦٣] .

(٤١٢) انظر التنبيه السابع ص (٢١،٢٢)

(٤١٣) [الأحزب : ٤٠] .

(٤١٤) انظر : « الفِصَل » لابن حزم (١/٧٧) .

أضرار كبيرة ، فقد قاتل المتنبئين المسلمون على دعواهم النبوة ، وأراقوا دماءهم كما وقع من مسيلمة الكذاب ، والأسود العنسى ، وطليحة الأسدى ، وسجاح ، والمختار بن أبى عبيد ، وغيرهم من الكذابين الدجالين الذين كانت لهم شوكة وأتباع .

فكما لا يقول مسلم إن دعوى هؤلاء الدجالين للنبوة ، وما حصل منهم – من المضار ، والمفاسد الكبار ، وسفك الدماء مما يشهد به التاريخ – لا تقدح فى صحة الأدلة على نبوة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأنه خاتم الأنبياء ، ولا تؤثر فيها ، فكذلك لا يقول عاقل له أدنى علم ومعرفة أن دعوى المتمهدين كذباً وزوراً تقدح فى صحة الأحاديث الواردة فى المهدى ، وتؤثر فيها .

أما الأسباب الحقيقية للنجاة من الفتن فتكمن فى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والاعتصام بحبله ، قال تعالى : ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾[٤١٥] وقال تبارك وتعالى : ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** ﴾[٤١٦] ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **احفظ الله يحفظك** »[٤١٧] الحديث ، إلى غير ذلك من أدلة الكتاب والسنة .

خامساً : أما زعمهم أن التكذيب بأحاديث المهدى يجلب الراحة والأمان ، والسلامة من الزعازع والفتن ، فجوابه أن العكس هو الصحيح فإن الذى يجلب

---

(٤١٥) [الحج : ٤٠ – ٤١] .

(٤١٦) [النور : ٥٥] .

(٤١٧) قطعة من حديث رواه الترمذى رقم (٢٥١٨) فى صفة القيامة ، باب رقم ٦٠ ، وقال : « حسن صحيح » ، ورواه الإمام أحمد فى « المسند » رقم (٢٦٦٩) ، (٢٧٦٣) ، (٢٨٠٤) .

ذلك كله هو الإيمان بكل ما جاء عن الله تعالى ، وكل ما ثبت عن رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والتنزه من الشكوك والأوهام فى أنباء الغيب مما كان وما سيكون .

فأما الراحة والاطمئنان برد الأحاديث الثابتة فهو من باب قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى الفتن : « **فأى قلب أُشرِبَها** »[٤١٨] الحديث ، وهو من جنس فرح أهل البدع ببدَعهم ، واطمئنانهم إليها ، ووجدانهم الراحة فى التمسك بها ، وهذا من تلاعب الشيطان بهم وتزيينه لهم سوء أعمالهم .

* * *

قال العلامة ناصر الدين الألبانى حفظه الله – وهو يعدد صور انحراف الناس فى موضوع المهدى :

(ومنهم – وفيهم بعض الخاصة – من علم أن ما حكيناه عن العامة أنه خرافة ، ولكنه توهم أنها لازمة لعقيدة خروج المهدى ، فبادر إلى إنكارها ، على حَدِّ قول من قال : « وداونى بالتى كانت هى الداء » !

وما مثلهم إلا كمثل المعتزلة الذين أنكروا القدر لما رأوا أن طائفة من المسلمين استلزموا منه الجبر !!

فهم بذلك أبطلوا ما يجب اعتقاده ، وما استطاعوا أن يقضوا على الجبر ! وطائفة منهم رأوا أن عقيدة المهدى قد استغلت عبر التاريخ الإسلامى استغلالاً سيئاً ، فادَّعاها كثير من المغرضين ، أو المهبولين ، وجرت من جراء ذلك فتن

---

(٤١٨) وأصل الحديث عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « تُعْرَض الفتن على القلوب كالحصير عُوداً عوداً ، فأىُّ قلب أُشرِبَها – أى قبلها ، وسكن إليها – نُكِتَ فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها ، نُكِتَ فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير على قلبين : أبيضَ مثلِ الصفا ، فلا تضره فتنة ، ما دامت السموات والأرض ، والآخر أسود مُرْبادًّا ، كالكوز مُجَخِّياً ، لايعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً ، إلا ما أُشرِبَ من هواه » رواه مسلم (١٤٤) فى الإيمان : باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً .

مظلمة ، كان من آخرها فتنة مهدى « جهيمان » السعودى فى الحرم المكى ، فرأوا أن قطع دابر هذه الفتن ، إنما يكون بإنكار هذه العقيدة الصحيحة .....

وما مثل هؤلاء إلا كمثل من ينكر عقيدة نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان التى تواتر ذكرها فى الأحاديث الصحيحة لأن بعض الدجاجلة ادعاها ، مثل ميرزا غلام أحمد القادياني ، وقد أنكرها بعضهم فعلاً صراحة ، كالشيخ شلتوت ، وأكاد أقطع بأن كل من أنكر عقيدة المهدى ينكرها أيضاً ، وبعضهم يظهر ذلك من فلتات لسانه ، وإن كان لا يبين .

وما مثل هؤلاء المنكرين جميعاً عندى إلا كما لو أنكر رجل ألوهية الله عز وجل بدعوى أنه ادّعاها بعض الفراعنة !

﴿ فهل من مُدَّكر ﴾ [(٤١٩)] اهـ .

(٤١٩) « سلسلة الأحاديث الصحيحة » رقم (١٥٢٩) (٤/٤٢ - ٤٣) .

الباب الثالث

الفصل الأول : ذكر الاختلاف فى المهدى وأشهر من ادّعى المهدية .

الفصل الثانى : تنبيهات .

الفصل الثالث : واقعنا .. وانتظار المهدى .

الفصل الأول

فى ذكر الاختلاف فى المهدى وأشهر من ادَّعى المهدية

١ – قال جمهور أهل السنة : (إنه من أهل بيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ولد الحسن بن على رضى الله عنهما ، يخرج فى آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً ، فيملؤها قسطاً وعدلاً ، وهو الصحيح الذى تشهد به الأحاديث الصحيحة وغيرها ، وأقره كبار المحدثين والحفاظ والمحققين فى سائر الأزمان إلا من لا يعتد بخلافه كابن خلدون ومن قلده من المعاصرين) ، وسبق بيان ذلك .

٢ – وقال بعضهم : (إنه « **المسيح ابن مريم** » عليه السلام اعتماداً على الحديث المنكر : « **لا مهدى إلا عيسى ابن مريم** ») ، وسبق رد هذا القول وتضعيف الحديث[٤٢٠] .

٣ – وممن ادُّعِيَتْ له المهدية : **محمد بن الحنفية**[٤٢١] رحمه الله تعالى :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (كان أول أمر المختار أن ابن الزبير أرسله إلى الكوفة ، ليؤكد له أمر بيعته ، فأظهر المختار أن ابن الزبير دعا فى السر للطلب بدم الحسين ، ثم أراد تأكيد أمره ، فادَّعى أن محمد بن الحنفية هو المهدى الذى سيخرج فى آخر الزمان ، وأنه أمره أن يدعو الناس إلى بيعته ، وَزَوَّرَ على لسانه كتاباً[٤٢٢] ، فدخل فى طاعته جمعٌ جَمٌّ ، فتقوى بهم وتتبع قتلة الحسين ،

---

(٤٢٠) انظر ص (١٢٧) .

(٤٢١) هو أبو القاسم محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى القرشى ، أحد الأبطال الأشداء فى صدر الإسلام ، وهو أخو الحسن والحسين رضى الله عنهما ، غير أن أمهما فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، وأمه خولة بنت جعفر الحنفية ، ينسب إليها تمييزاً له عنهما ، كان واسع العلم ، ورعاً ، قوياً ، شجاعاً (ت ٨١ هـ) .

(٤٢٢) قال الحافظ ابن كثير : (وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه ، وإنما يتقولون=

فقتلهم ، فقوى أمره بمن يحب أهل البيت)[٤٢٣] .

وذكر الشهرستانى فى « أن المختار بن أبى عبيد قال بإمامة محمد بن الحنفية بعد على ، ولما وقف محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه)[٤٢٤] .

وذكر ابن خلكان فى كتابه : « وفيات الأعيان »[٤٢٥] فى ترجمة محمد بن الحنفية : (أن الفرقة الكيسانية[٤٢٦] تعتقد إمامته ، وأنه مقيم بجبل رضوى ، وإلى هذا أشار كثيِّر عَزَّة بقوله من جملة أبيات - وكان كيسانى الاعتقاد :

وَسِبْطٌ لايذوق الموت حتى يقودَ الخيلَ يَقْدُمُهَا اللواءُ
تغيَّب لا يُرَى فيهم زماناً بِرَضْوَى عنده عَسَلٌ وماءُ[٤٢٧]

وقال الحافظ ابن كثير فى « البداية والنهاية » :

(وقد ذهب طائفة من الرافضة إلى إمامته ، وأنه ينتظر خروجه فى آخر الزمان كما ينتظر طائفة أخرى منهم الحسن بن محمد العسكرى الذى يخرج فى زعمهم من سرداب سامراء ، وهذا من خرافاتهم وهذيانهم وجهلهم وضلالهم وترهاتهم)[٤٢٨] اهـ .

٤ - محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب :

= عليه ليروجوا على الناس به ، وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة) اهـ من « البداية والنهاية » (٢٤٨/٨) .

(٤٢٣) نقله عنه فى « الاحتجاج بالأثر » ص (١٢٣) .

(٤٢٤) « الملل والنحل » (١٤٨/١) .

(٤٢٥) كما نقله عنه فى « الاحتجاج بالأثر » ص (١٢٣) .

(٤٢٦) نسبة إلى كيسان لقب المختار ابن أبى عبيد ، وقيل : كيسان مولى على رضى الله عنه .

(٤٢٧) ويزعمون أنه مقيم فى شعب من جبل رضوى ، ولم يمت ، دخل إليه ومعه أربعون من أصحابه ، ولم يوقف لهم على خبر ، وهم أحياء يرزقون ، ويزعمون أنه مقيم فى هذا الجبل بين أسد ونمر ، وعنده عينان نضاختان تجريان عسلاً وماءً ، وأنه يرجع إلى الدنيا فيملؤها عدلاً ، وانظر : « الملل والنحل » (١٥٠/١) .

(٤٢٨) « البداية والنهاية » (٣٩/٩) .

اشتهر بالعلم والزهد حتى لقب بـ « النفس الزكية » وكان من سادات بنى هاشم علماً وشجاعة وكرماً ، سماه أهل بيته بالمهدى ، ولعله اقتنع بأنه المبشر به فى الأحاديث خاصة وأن اسمه محمد بن عبد الله ، وأنه من ولد فاطمة عليها السلام ، وهو يرى ظلم ملوك الدولة الأموية ، وظلم أبى جعفر المنصور ، فدخل فى روعه أنه المهدى[٤٢٩] ، وقد بايعه كثير من الناس ، وتوارى عن الأنظار بعد أن شدد الخليفة المنصور فى طلبه ، ونجح الخليفة العباسى فى قتل النفس الزكية وأخيه إبراهيم – رحمهما الله – بعد معارك طاحنة كادت أن تغير مسار التاريخ .

٥ – وقال بعضهم : (إنه **المهدى بن المنصور** ثالث خلفاء بنى العباس ، وقد انتهى زمانه) ، واستدلوا بآثار موضوعة ، وعلى تقدير صحتها لا تدل على أن المهدى العباسى هو المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان ، بل هو مهدى من جملة المهديين الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى** » ، ومنهم فى ذلك الوصف العام (عمر بن عبد العزيز) رضى الله عنه ، بل هو أولى بهذه الصفة من المهدى العباسى »)[٤٣٠] .

٦ – وادَّعت الشيعة الإمامية أنه (**محمد بن الحسن العسكرى**) وزعموا أنه اختفى يوماً من أعوانه فى سرداب فى بيت أبيه وسيظهر فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وهذا باطل لا دليل عليه ، وسبق بيان ذلك[٤٣١] .

٧ – وادَّعى قوم من علماء الهند وأكثر عوامها (**أنه الإمام الغازى السيد أحمد**

---

(٤٢٩) يعلق فضيلة الشيخ محمد سليمان العبدة « حفظه الله » قائلاً : (ولم ينتبه إلى السنن الكونية ، وأن ظهور المهدى لابد له من مقدمات يستطيع فيها أن يحكم المسلمين حكماً إسلاميًا صحيحاً ، وأن المهدى فى آخر الزمان عند نزول عيسى عليه السلام) ا هـ . من حركة « النفس الزكية » ص (٦٩) .

(٤٣٠) انظر : « البداية والنهاية » (٦/٢٤٧ – ٢٤٨) .

(٤٣١) انظر : ص (١٤٦–١٥٠) .

البريلوى رحمه الله) وأنه لم يستشهد فى معركة الغزو ، بل اختفى عن أعين الناس وهو حى موجود فى هذا العالم إلى الآن ، ويزعمون عودته ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وكل هذا غلط وباطل ، والحكايات المروية فى ذلك كلها مكذوبة مخترعة ، مع أنه كان رجلاً صالحاً حج ، وجاهد ، وغزا ، ولم يدع المهدوية قط ، ولم يكن ينبغى له هذه الدعوى)[٤٣٢] اهـ .

٨ – مهدى المغاربة (**محمد بن تومرت**) الغوى المذموم الذى تسمى بالمهدى المعصوم ، وقد كان رجلاً كذاباً ظالماً متغلّباً بالباطل مَلَكَ بالظلم والتغلب والتحيل ، فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين ، وسبى ذراريهم ، وأخذ أموالهم ، وكان شرّاً على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير ، وكان يودع بطن الأرض جماعة من أصحابه أحياء يأمرهم أن يقولوا للناس إنه المهدى الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ثم يردم عليهم لئلا يكذبوه بعد ذلك .

وسمى أصحابه الجهمية نفاة الصفات : « الموحدين » واستباح قتل من خالفهم من أهل العلم والإيمان[٤٣٣] .

٩ – المهدىُّ الملحد (**عبيد الله بن ميمون القداح**) كان جده يهوديًّا من بيت مجوسى ، فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت ، وادَّعى أنه المهدى الذى بشر به النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وملك ، وتغلب ، واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون – الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ولرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم – على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام ، واشتدت غربة الإسلام ومحنته ومصيبته بهم ، وكانوا يدَّعون الإلٰهية ، ويدعون أن للشريعة باطناً يخالف ظاهرها ، وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الله فتستروا بالرفض والانتساب – كذباً – إلى أهل البيت ، ودانوا بدين أهل الإلحاد

---

(٤٣٢) « عون المعبود » (١١/٣٦٨) ، « الإذاعة » ص (١٢٣) .

(٤٣٣) انظر مجلة « البيان » العددين السابع عشر ص (٧٨ – ٨٧) ، والثامن عشر ص (٦٢ – ٧٠) ، وانظر : « سيد البشر يتحدث عن المهدى المنتظر » ص(٧٠ – ٧١) .

وروّجوه ، ولم يزل أمرهم ظاهراً إلى أن أنقذ الله الأمة منهم ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله ، فاستنقذ الأمة الإسلامية منهم ، وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد فى زمنهم[٤٣٤] .

١٠ – وقال فى « الإشاعة » : (وظهر أيضاً رجل بجبال عقر أو العمادية من الأكراد يسمى « **عبد الله** » ويدَّعى أنه شريف حسينى ، وله ولد صغير ابن اثنتى عشرة سنة تقريباً قد سمَّاه محمداً ، ولقَّبه « المهدى الموعود » ، وتبعه جماعة كثير من القبائل ، واستولى على بعض القلاع ، وركب إليهم موالى الموصل ، ووقع بينهم قتال وسفك دماء ، وقد انهزم المدَّعِى وأُخِذَ هو وابنه إلى استانبول ، ثم إن السلطان عفا عنهما ، ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما ، وماتا جميعاً)[٤٣٥] .

١١ – محمد أحمد بن عبد الله المهدى السودانى « ١٢٥٩ – ١٣٠٢هـ)[٤٣٦] (١٨٤٤ – ١٨٨٥م) :

(ثائر ، كان لحركته أثر كبير فى حياة السودان السياسية ، ولد فى جزيرة « لبب » جنوب مدينة دنقلة ، من أسرة اشتهر أنها حسينية النسب ، وكان أبوه فقيهاً ، فتعلم منه القراءة والكتابة ، وحفظ القرآن وهو فى الثانية عشر من عمره ، ومات أبوه وهو صغير ، فعمل مع عمه فى تجارة السفن مدة قصيرة ، وذهب إلى الخرطوم ، فقرأ الفقه والتفسير ، وتصوف) .

(وكان أهله يرسلون إليه بالمال القليل لينفقه على نفسه ، وليستعين به على قضاء حاجاته ، ولكنه كان حين يصله المال يصيب منه حاجته ، ثم يتصدق بما

---

(٤٣٤) « سيد البشر » ص (٧١) .

(٤٣٥) « الإشاعة » ص (١٢١ – ١٢٢) .

(٤٣٦) مصادر هذه الترجمة .

١ – « الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة » ص (٤٦٥ – ٤٧١) .

٢ – « الموسوعة الحركية » للأستاذ فتحى يكن ص (٢٢٩ – ٢٣٥) .

٣ – « الأعلام » للزركلى (٦/٢٠) .

٤ – « المهدية فى الإسلام » لسعد محمد حسن ص (١٩٩ – ٢٣٦) .

بقى منه ، فإذا احتاج إلى المال ذهب إلى الغابة فاحتطب وباع ما احتطبه ، أو يذهب إلى النيل فيلقى بصنارته فى الماء ليصطاد من السمك ما يقتات به .

– تتلمذ على الشيخ محمود الشنقيطى ، سالكاً الطريقة السمانية القادرية الصوفية ، متلقياً على شيخها محمد شريف نور الدائم .

– فارق محمد شيخه لِما لاحظه عليه من تهاون فى بعض الأمور ، وانتقل إلى الشيخ القرشى وَدْ الزين فى الجزيرة ، وجدد البيعة على يديه .

– فى عام ١٨٧٠م انقطع فى جزيرة « آبا » حيث يقيم أهله ، والتزم أحد الكهوف مستغرقاً فى التأمل والتفكير ، واشتغل بالدرس والتدريس ، وكثر مريدوه ، واشتهر بالصلاح .

– فى عام ١٨٨٠م توفى شيخه القرشى ، فصار خليفته من بعده ، حيث توافد عليه المبايعون مجددين الولاء للطريقة فى شخصه .

وسافر إلى « كردفان » ، فنشر فيها « رسالة » من تأليفه يدعو بها إلى « تطهير البلاد من مفاسد الحكام » ، وجاءه عبد الله بن محمد التعايشى فبايعه على القيام بدعوته ، وقويت عصبيته بقبيلة « البقَّارة » ، وقد تزوج منها ، وهى عربية الأصل ، من جهينة .

فى عام ١٨٨١م أصدر فتواه بإعلان الجهاد ضد المستعمرين الإنكليز الكفار ، وأخذ يعمل على بسط نفوذه فى جميع أنحاء غرب السودان .

وانبث أتباعه المعروفون بـ « الدراويش » بين القبائل يحضون على الجهاد ، وانتشرت دعوته فى مختلف أنحاء السودان .

– اعتكف أربعين يوماً فى غارة بجزيرة « آبا » ، وفى غرة شعبان ١٢٩٨هـ/ ٢٩ يونيو ١٨٨١م أعلن للفقهاء والمشايخ والأعيان أنه المهدى المنتظر ، الذى سيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وبويع على ذلك ، وكتب إلى فقهاء السودان يدعوهم لنصرته ، ودعا إلى تحكيم الشريعة ، ونشر العدل .

وكانت صيغة بيعته هكذا : (بايعنا الله ورسولَه ، وبايعناك على طاعة الله ، وأن لا نسرق ، ولا نزنى ، ولا نأتى بهتاناً نفتريه ، ولا نعصيك فى أمر بمعروف ، ونهى عن منكر ، بايعناك على الزهد بالدنيا وتركها ، وأن لا نفر من الجهاد رغبة فيما عند الله) اهـ .

وسمع به رؤوف باشا المصرى « حاكم السودان العام » ، فاستدعاه إلى الخرطوم ، فامتنع ، فأرسل رؤوف قوة تأتيه به ، فانقَضّ عليها أتباعه فى الطريق ، وفتكوا بها .

وساقت الحكومة المصرية جيشاً لقتاله بقيادة « جيجلر » باشا البافارى ، فهاجمه نحو خمسين ألف سودانى ، وهزموه بالسيوف والعصى ، مما كان له أثر فعال فى زيادة الأتباع ، واستولى المهدى على مدينة « الأُبَيِّض » سنة ١٣٠٠هـ .

ثم أرسلت بريطانيا حملة عسكرية بقيادة القائد الإنكليزى « هكس » باشا للقضاء على الحركة المهدية ، ولكنها فشلت وأبيدت ، وقتل قائدها .

ثم أرسل الخديوى إلى السودان حاكماً إنكليزياً آخر هو الجنرال « جوردون » فوصل السودان ، وحاول إرضاء المهدى ببعض الإصلاحات ، ورفع المظالم ، وتعيينه أميراً على بعض المناطق ، وعرض عليه فتح طريق الحج وحقن دماء المسلمين ، وأهدى إليه هدية ، وشاور (المهدى) أصحابه ، ثم قرر ردَّ الهدية ، ورفض عروض جوردن ، وأعلن أنه لا يريد ملكاً ولا جاهاً ولا مالاً ، وإنما يريد ردَّ الناس إلى دينهم ومنع الظلم والفساد ، ودعا الجنرال (جوردن) إلى الهداية والإسلام[٤٣٧] .

---

(٤٣٧) وكان مما قاله فى رده على « جوردن » : (وأما فتح طريق الحج فإنها خديعة منك ، وتظاهر بحماية الدين الإسلامى ، مع أنك لا تؤمن بحرف مما جاء فى هذا الدين ، وإنك لمن معشر عرفوا بعدائه وكرهه ، فإن كنت ممن يشفق على المسلمين ، فأولى بك أن تشفق على نفسك ، وتخلصها من سخط خالقها ،وتحملها اتباع الدين الحق) اهـ .

وهنا أحس (جوردن) بخطورة الدعوة المهدية فطلب إرسال حملة عسكرية للقضاء على حركة المهدى ، فجهزت بريطانيا حملة ، وأرسلتها إلى السودان ، ولكن المهدى أسرع إلى مهاجمة الخرطوم والاستيلاء عليها ، وفى ٢٦ يناير ١٨٨٥م قتل أتباعه « جوردن » قبل وصول الحملة ، وحَزُّوا رأسه ، وحملوها على حربة ، وبَعَثُوا به إلى المهدى الذى كان يأمل إلقاء القبض عليه حيًّا ليبادل به « أحمد عرابى » الذى أجبر على مغادرة مصر إلى المنفى ، وكان سقوط الخرطوم بين يدى المهدى آنذاك إيذاناً بانتهاء العهد العثمانى على السودان ، وانقاد السودان كله للمهدى من يومها لم يبق للمهدى منافس حيث قام بتأسيس دولته مبتدئاً ببناء مسجده الخاص الذى أتم تشييده فى ١٧ جمادى الأولى ١٣٠٥هـ .

ومضى المهدى فى تأسيس دعائم دولته الوليدة ، فأقام فى المنطقة التى امتد إليها نفوذه نظاماً إسلاميا طبق تعاليم الإسلام فى جميع نواحى الحياة ، فعين قضاة من صفوة العلماء الأتقياء ونواباً عنه فى الأقاليم ممن يثق بصلاحهم وعلمهم ، وعهد إليهم مباشرة القضاء والأحكام والفصل بين الناس ونظم الشئون المالية ، وعيَّن جباة لجمع الزكاة ، وقسم الغنائم كما تقضى الشريعة الإسلامية ، وجعل بيت المال مورداً لرزق المسلمين ، يعطى كل واحد منهم بمقدار حاجته هو وعائلته ، ولم يتقيد بمذهب خاص فى أحكامه ، ولكنه ادَّعى الاجتهاد ، وطرح العمل بالمذاهب الأربعة ، وقال إنَّ مذهبه هو الكتاب والسنة والتوكل على الله ، وكان قضاته يرجعون إلى ما كان عليه المسلمون فى حياتهم الأولى ، ثم أرسل إلى خديوى مصر يدعوه إلى تطبيق أحكام الإسلام ، وعدم اتخاذ الكافرين أولياء[٤٣٨] ،

---

(٤٣٨) وكان مما قاله للخديوى توفيق ضمن رسالة بليغة : (.... وما يحسن بك أن تتخذ الكافرين أولياء من دون الله ، وتستعين بهم على سفك دماء أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق** ﴾ وما هذه الطاعة لأعداء الله ، والله يقول : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين** ﴾) ا هـ . نقلا من (المهدية فى الإسلام) لسعد محمد حسن ص (٢١٧) .

وسار خليفته عبد الله التعايشى على نهجه فكتب بذلك إلى الخليفة السلطان عبد الحميد وأهالى نجد والحجاز وإلى سلاطين غرب السودان ، وأصيب المهدى بالحمى وتوفى يوم ٩ رمضان ١٣٠٢هـ ، يونيو سنة ١٨٨٥م ، وعمره إحدى وأربعون سنة .

فى عام ١٨٩٦ م قضى « كتشنر » الملقب باللورد ، والذى كان سرداراً لمصر على هذه الدولة المهدية ، ونبش قبر المهدى ، وبعثر هيكله ، وبعث بجمجمته إلى المتحف البريطانى انتقاماً لمقتل « جوردن » ، وكان للمهدى ولد يدعى عبد الرحمن بن محمد أحمد المهدى (١٨٨٥ – ١٩٥٦م) ، ولد فى أم درمان ، وتلقى تعليماً دينياً ، وعندما شبَّ سعى لتنظيم المهدية بعد أن انفرط عِقدها ، وصار فى عام ١٩١٤م زعيماً روحياً للأنصار ، وفى عام ١٩١٩م بعثت به الحكومة لتهنئة ملك بريطانيا بانتصار الحلفاء ، حيث قام بتقديم سيف والده هدية للملك ، الذى قبَّله ثم أعاده إلى عبد الرحمن طالباً منه أن يحتفظ به لديه نيابة عن الملك ، وليدافع به عن الامبراطورية ، وقد شكل هذا اعترافاً ضمنياً بالطائفة ، واعترافاً بزعامته لها ، وقد أنشأ عبد الرحمن أيام الاستعمار الإنكليزى على السودان « حزب الأمة » وهو حزب المهدية السياسى ، والذى يرأس الجناح الأقوى من أجنحته الثلاثة اليوم الصادق بن الصديق بن عبد الرحمن المهدى زعيم المهدية المعاصرة .

* * *

مقومات نجاح الحركة المهدية فى السودان

١ – شخصية الداعية :

فقد توفرت صفات الزعامة للمهدى ، إلى جانب نسبه الشريف ، وورعه ، وزهده ، واستعلائه على متاع الدنيا وزخرفها ، وثباته على خشن العيش فى مطعمه وملبسه حتى بعد أن كثرت لديه الأموال والغنائم ، وكان يتحرج من أن يمد يده إلى مال فيه شبهة ، فقد رفض أن يتناول طعاماً من دار شيخه حين علم أنه يتقاضى راتباً من أموال الدولة ، ولاحظ شيخه ذلك فعظم مكانه عنده ، وقال له : « يابنى إنى ورثت عن آبائى هذه الساقية وهذه الأرض ، وإنى لأقتات أنا وأهلى منها ، وإنك لتوليني فضلاً لو شاركتنى القليل مما لدى ، وقبل بعد لأبي على أن يؤدى عوض ذلك عملاً فى حرث الأرض وزراعتها .

وكان يثور على كل منكر رآه مهما كانت منزلة صاحبه ، فقد أنكر ما رآه فى بيت شيخ له حين شاهد الرقص والغناء والإسراف فى إنفاق المال فى حفلة ختان ولده ، وفارق شيخه .

وكان وديع النفس ، كريم الخلال ، مخلصاً فى دعوته ، قوى الإيمان بالله ، لا يبالى الموت فى سبيل عقيدته ، وبهذا الإيمان تمكن – على قلة أتباعه – أن يهزم الجنود المدربين والمجهزين بالأعتدة الحربية فى كثير من المعارك .

وكان يهتم بتزكية نفسه عن طريق الخلوة والأخذ بحظ من العزلة عن الخلق ، ومجاهدة النفس ، ومع ذلك كان يخالط الناس ويعلمهم ويربيهم ، مما ساهم فى إيجاد قاعدة شعبية عريضة مهيأة لقبول دعوته ومناصرتها .

٢ – **حركته الدؤوبة** فى أنحاء السودان داعياً إلى الله وثقت صلته بالقبائل المنتشرة فيها ، وبالمريدين من أتباعه ، بجانب اطلاعه على أحوال الناس ومعاناتهم ،

ومعاينته ظلم الولاة والحاكم ، وانفعاله بذلك .

٣ - **اهتمامه العظيم بتربية أتباعه** ، وتزكية نفوسهم ، فقد غرس فيهم الزهد فى الدنيا ، والتضحية بالنفس والمال فى سبيل الله ، والبعد عن الآثام ، فلا خمر تشرب ولا غواية ترتكب ، ولا لهو ، ولا كذب ، ولا حسد ، وضرب لهم من نفسه أمثالاً لكل ما دعاهم إليه ، وكانت الخلوة والمسجد والاجتماعات العامة هى وسيلته فى الدعوة إلى هذه الفضائل .

وكان قوام تربيته إياهم الزهد والتقشف ، وخفض الجناح لبعضهم البعض ، وأن يساوى كل منهم أخاه فى الفراش والأكل حتى الأمراء كلهم على حد سواء إلا فى الأمر والنهى .

٤ - **قيام دعوته على الجهاد والقوة والفتوة** ، حتى اقترن ميلاد دولته ببناء مسجد ، ومصنع للذخيرة ، إلى جانب إنشاء مؤسسات الدولة ودواوينها ، والقيام بإصلاحات اجتماعية شاملة .

٥ - **وضوح مفهوم « الدولة الإسلامية » فى تصوره** ، وأن الإسلام دين ودولة ، وإدراكه وظيفة الدولة الإسلامية فى حراسة الدين ، وسياسة الدنيا بالدين .

٦ - **وعيه بكيد أعداء الإسلام** ، وعدم انخداعه بحيلهم ووعودهم المعسولة كما يعكس ذلك موقفه من « جوردون » .

٧ - **وضوح قضية « الولاء والبراء » فى عقيدته** ، ويبين ذلك رسالتهُ إلى الخديوى توفيق محذراً إياه من موالاة الإنكليز ، وفى ضمن بعض رسائله يقول لأتباعه : (ولا تجاوروا من ترك الجهاد ، أو فعل منكراً من المنكرات) .

أهم المآخذ على حركة المهدى السودانى :

١ - ادعاؤه المهدية ، مع عدم انطباق سائر صفات المهدى الحقيقى عليه ،

كما أسلفناها فى موضوعها من الباب الأول .

٢ – نُسِب إليه أنه تبنى فكرة القطبية التى يزعم الصوفية أن الكون يرتكز عليها ، وأنها جوهر الكون ، وعليها يدور ، وأنها أساس السعادة .

٣ – دعواه أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم جاءه فى اليقظة ، ومعه الخلفاء الراشدون والأقطاب والخضر عليه السلام ، وأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمسك بيده ، وأجلسه على كرسيه ، وقال له : « أنت المهدى المنتظر ، ومن شك فى مهديتك فقد كفر » !

٤ – نُسِب إليه أنه نَسَبَ نفسه إلى العصمة ، وذكر بأنه « معصوم » نظراً لامتداد النور الأعظم فيه من قبل خلق الكون إلى يوم القيامة .

٥ – بعض الاجتهادات الفقهية التى هى محل نظر .

٦ – بقاء بعض رواسب المنهج الصوفى الذى درج عليه منذ صغره .

١٢ – (**محمد بن عبد الله القحطانى**) الذى قاد المجموعة المسلحة التى استولت على الحرم المكى الشريف فى مستهل عام ١٤٠٠هـ ، حيث أغلقوا أبواب المسجد أثناء تأدية المصلين صلاة الفجر ، وبمجرد انصراف الإمام من الصلاة صاح صائحهم : « الله أكبر ..... ظهر المهدى » ، ثم أخذوا يذيعون بيانات من مكبر الصوت فيها ما ظنوه أدلة على أن زعيمهم هو « المهدى المنتظر » ، وادَّعَوْا انطباقَ الصفاتِ الواردة فى الأحاديث عليه ، ثم استندوا إلى زعم تواتر رؤى منامية تؤكد ما قالوه[٤٣٩] ، وقاموا بمبايعته بين الركن والمقام ، وإذا بالجميع يفاجئون

---

(٤٣٩) ذكر جماعة من أهل العلم منهم أبو إسحاق الاسفراييني أن من رأى النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى المنام وأمره بأمر يلزمه العمل به ، ويكون قوله حجة ، انظر : (« المدخل » لابن بدران ص « ١٣٩ ») .

وقد أبى جمهور العلماء هذه الطريقة ، واتفقوا على أن أى شىء مما ينتج عن الرؤيا إذا خالف الشريعة مردود ، وإن وافقها فهو أمارة يؤنس بها ، وإن لم =

بالطلقات النارية تتبادل من داخل المسجد وخارجه ، وتتصاعد الفتنة حين تحلق

= يوافقها ولم يخالفها جاز العمل بها ، وهاك بعض نصوصهم :

قال النووى رحمه الله : (إن الرائى وإن كانت رؤياه حقاً ، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعى بما جاء فيها ، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائى ، وقد اتفقوا على أن من شروط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظاً لا مغفلاً ولا كثير الخطأ ، ولا مختلَّ الضبط ، والنائم ليس بهذه الصفة) اهـ . [من أفعال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم للأشقر (١٦٢/٢)] .

وقال ابن الحاج رحمه الله : (إن الله لم يكلف عباده بشيء مما يقع لهم فى منامهم لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **رفع القلم عن ثلاثة** ... » عَدَّ منهم : « النائم حتى يستيقظ » ، لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف ، فلا يعمل بشيء يراه فى نومِه) اهـ . من « أفعال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم » للأشقر (١٦٢/٢) .

وقال الشاطبى رحمه الله : (لا يَستَدِلُّ بالرؤيا فى الأحكام إلا ضعيف المُنَّة ، نعم يأتى المرئىُّ تأنيساً وبشارة ونذارة خاصة ، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكماً ، ولا يبنون عليها أصلاً ، وهو الاعتدال فى أخذها حسب ما فهم من الشرع فيها) اهـ . من « الاعتصام » (٢٦٤/١) .

وقال الشوكانى رحمه الله : (إن الشرع الذى شرعه الله لنا قد كمَّله الله عز وجل ، وقال : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ .. ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة فى أمر دينها ، وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع وتبيينها بالموت ، وبهذا تعلم أنا لو قدَّرنا ضبط النائم لم يكن ما رآه من قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو فعله حجة عليه ولا على غيره من الأمة)اهـ . من « إرشاد الفحول » (٢٤٩) .

وقال العلامة عبد العزيز بن باز – حفظه الله- :

(أما اعتماد المنامات فى إثبات كون فلان هو المهدى فهومخالف للأدلة الشرعية ولإجماع أهل العلم والإيمان ، لأن المرائى مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها فى خلاف ما ثبت به الشرع المطهر ، لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولأمته الدين ، وأتم عليهم النعمة قبل وفاته عليه الصلاة والسلام=

الطائرات فوق الحرم لتقصف المآذن التى تحصن بها هؤلاء المسلحون ، وتدور المعارك العنيفة أياماً متوالية تزلزل فيها البلد الأمين ، وتزلزلت معه قلوب المؤمنين فى شتى أرجاء المعمورة ، غضباً على كل من انتهك حرمة البلد الحرام ، والشهر الحرام ، والمسجد الحرام ، والدم الحرام ، ويستمر القتال والإلحاد فى الحرم ، حتى ينتهى باستسلام بقايا هذه الفئة التى أضلها شيطان التأويل بعد أن قتل زعيمهم ، ونشرت صورة جثته .

وقد ترتب على هذا الحدث فتن عظيمة ، وإلحاد فى الحرم الأمين ، يَحمل وِزْرَه – أولَ مَن يحمل – هؤلاء الذين فتحوا ذريعة تلك الفتنة العظمى ، فانتُهكت فيها حرماتٌ بعضها أعظم من بعض :

= فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئاً من الأحلام فى مخالفة شرعه عليه الصلاة والسلام ، ثم إن المهدى قد أخبر النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه يحكم بالشرع المطهر ، فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق ؟) اهـ .

ونضيف أن الأمور الكونية القدرية – ومنها أشراط الساعة – واقعة لا محالة ، ولم يكلفنا الله عز وجل بإيجادها، ولعل هذا المعنى هو السر فى أن الله تبارك وتعالى جعل العلامة اليقينية على ظهور المهدى آية خارقة للعادة ، وهى الخسف بالجيش الذى يقصد البيت لحرب المهدىّ ، فأخرج نعيم بن حماد ، وعمر بن شيبه عن عبد الله بن عمرو قال :

« إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدى » ، وأخرج نعيم عن عمرو بن العاص قال : « علامة خروج المهدى : إذا خُسف بجيش فى البيداء ، فهو علامة خروج المهدى » .

وقد مرَّ هذا المعنى مُشاراً إليه فى أحاديث صحيحةٍ مرفوعة .

وتعوُّذُ رجل بطائفةٍ فى البيت ، وبيعته بين الركن والمقام من الجائز عقلاً أن يقعا بتدبير من البشر ، كما أن المرائى المنامية يمكن أن تصدر عن حديث نفس أو وساوس شيطانية ، أما الخسف بالجيش الذى يقصد المهدى فآية خارقة لا يمكن أن يدبرها إلا رب البشر سبحانه ، فتكون آنذاك علامة صدق المهدى وتميُّزه عن غيره من الدجالين أو المتأولين الذين يقعون فريسة لمصايد إبليس اللعين ، فالحمد لله الذى :

لم يمتحنا بما تعيا العقول به ... حِرْصاً علينا فلم نرتب ولم نَهِمِ

أولها : حرمة البلد الأمين ، وبيت الله الحرام :

الذى قال فيه تبارك وتعالى : ﴿ **إن أوّل بيت وضع للناس للذى ببكّةَ مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً** ﴾[٤٤٠] أى : ومن دخله فأمّنوه .

وأقسم به سبحانه فقال عَزَّ مِنْ قائل : ﴿ **لا أقسم بهذا البلد** ﴾[٤٤١] وقال تعالى : ﴿ **وهذا البلد الأمين** ﴾[٤٤٢] .

ورفع شأنه ، واختاره على سائر بلاد الأرض ، وحرَّمه بنفسه جل وعلا ، فقال : ﴿ **إنما أمرت أن أعبد رَبَّ هذه البلدة الذى حَرَّمها** ﴾[٤٤٣] .

عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن هذا البلد حَرَّمه الله يوم خَلَقَ السموات والأرض ، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يَحِلَّ القتالُ فيه لأحد قبلى ، ولم يحل لى إلا ساعةً من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة** »[٤٤٤] الحديث .

وعن أبى شريح العدوى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن مكة حَرَّمَها اللّهُ ، ولم يُحَرِّمْها الناسُ ، فلا يحل لامرىءٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يَسْفِكَ فيها دَماً ، ولا يَعْضِدْ فيها شجرةً ، فإن أحَدٌ ترخَّصَ لِقتالِ رسول الله** – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – ، **فقولوا له : إن الله قد أذِنَ لرسوله ، ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لى فيها ساعةً من نهار ، ثم عادت حرمتُها**

---

(٤٤٠) [آل عمران : ٩٦ ، ٩٧] .

(٤٤١) [البلد : ١] .

(٤٤٢) [التين : ٣] .

(٤٤٣) [النمل : ٩١] .

(٤٤٤) رواه البخارى (٤/٤٠) فى الحج : باب لا ينفر صيد الحرم ، وباب فضل الحرم ، وفى الجنائز ، والبيوع ، والمغازى ، ومسلم رقم (١٣٥٣) فى الحج : باب تحريم مكة وصيدها ... ، والنسائى (٥/٢٠٣ ، ٢٠٤) فى الحج : باب حرمة مكة ، وباب تحريم القتال فيها ، وباب النهى أن ينفر صيد الحرم .

اليوم كحرمتها بالأمس ، ليُبلِغ الشاهدُ الغائبَ »[٤٤٥] .

وعن جابر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا يحل لأحدكم أن يحمل السلاح بمكة** »[٤٤٦] .

ولقد توعد تبارك وتعالى كل من يلحد فى حرمه بأشد العذاب ، فقال جل وعلا : ﴿ **ومَن يُرِدْ فيهِ بِإلْحادٍ بظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عذابٍ أليمٍ** ﴾[٤٤٧] .

عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أبغض الناس إلى الله ثلاثة : مُلْحِدٌ فى الحرم ، وَمُبْتَغٍ فى الإسلامِ سُنَّةَ الجاهليةِ ، ومُطَّلِبُ دَمِ امرىءٍ بغيرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ** »[٤٤٨] .

وقال ابن عمر رضى الله عنهما لعبد الله بن الزبير رضى الله عنهما :

(ياابن الزبير ! إياك والإلحاد فى حرم الله تعالى ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إنه سيلحد فيه رجل من قريش ، لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت ، فلتنظر ، لا تكُنْهُ** »)[٤٤٩] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : (الكبائر تسع) الحديث ، وفى آخره : « **واستحلال البيت الحرام ، قبلتكم أحياءً وأمواتاً** » وفى رواية « **وإلحاد بالبيت**

---

(٤٤٥) رواه البخارى (١/١٧٦ - ١٧٧) فى العلم : باب ليبلغ الشاهد الغائب ، وفى الحج ، وفى المغازى ، ومسلم رقم (١٣٥٤) فى الحج : باب تحريم مكة وصيدها ... ، والترمذى رقم (٨٠٩) فى الحج : باب ما جاء فى حرمة مكة ، ورقم (١٤٠٦) فى الديات : باب ما جاء فى حكم دية القتيل فى القصاص والعفو ، والنسائى (٥/٢٠٥ ، ٢٠٦) فى المناسك : باب تحريم القتال فى مكة .

(٤٤٦) رواه مسلم رقم (١٣٥٦) فى الحج ، باب النهى عن حمل السلاح بمكة بلا حاجة .

(٤٤٧) [الحج : ٢٥] .

(٤٤٨) رواه البخارى (١٢/١٨٥ ، ١٨٦) فى الديات : باب من طلب دم امرىء بغير حق .

(٤٤٩) قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » : (رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح) اهـ . (٣/٢٨٤) ، وقال الشيخ أحمد شاكر فى « تحقيق المسند » : (إسناده صحيح) .

الحرام قبلتكم »[٤٥٠] الحديث .

وثانيها : حرمة الشهر الحرام ، الذى قال فيه تعالى :

﴿ **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم** ﴾[٤٥١] هى ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر ، ﴿ **فلا تظلموا فيهن أنفسكم** ﴾ أى فى هذه الأشهر خاصة لما لها من مزية ، وإن كان الظلم غير جائز فى غيرها ، وقيل : « لا تظلموا فيهن أنفسكم بارتكاب الذنوب ، لأن الله إذا عَظَّم شيئاً من جهة واحدة ، صارت له حرمة واحدة ، وإذا عظَّمه من جهتين ، صارت حرمته متعددة ، فيضاعف فيه العقاب ، كما يضاعف الثواب حسب نوع العمل »[٤٥٢] .

وثالثها : حرمة دماء المسلمين :

عن ابن عمر رضى الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لن يزالَ المؤمن فى فُسحَةٍ من دينه ما لم يصب دماً حراماً** »[٤٥٣] .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

---

(٤٥٠) رواه من حديث عبيد الله بن عمير عن أبيه رضى الله عنه أبو داود رقم (٢٨٧٥) فى الوصايا : باب ما جاء فى التشديد فى أكل مال اليتيم ، وفى سنده عبد الحميد بن سنان لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال البخارى : « فى حديثه نظر » ، وكذا رواه الطحاوى فى « المشكل » (٣٨٣/١) ، والحاكم (٥٩/١) ، (٢٥٩/٤) ، والبيهقى (٤٠٨/٣ - ٤٠٩) ، وأما رواية : (وإلحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياءً وأمواتاً) فأخرجها البيهقى من طريق أيوب عن طيسلة بن على عن ابن عمر ، وأيوب بن عتبة قال فيه الحافظ : (وهو ضعيف ، وقد اخْتُلِفَ عليه فيه) اهـ . من « تلخيص الحبير » (١٠١/٢) ، وطَيسلة بن على ذكره ابن حبان فى « الثقات » (٩٩/١) ، وبقية رجاله ثقات ، وانظر : « إرواء الغليل » (١٥٤/٣ - ١٥٦) .

(٤٥١) [التوبة : ٣٦] .

(٤٥٢) « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبى (١٣٤/٨) .

(٤٥٣) رواه البخارى (١٦٥/١٢) فى الديات : فى فاتحته ، وزاد بعده : وقال ابن عمر : « إن من وَرَطات الأمور التى لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفكَ الدم الحرام بغير حِلِّه » .

« **لا يزال المؤمن مُعْنِقاً**[٤٥٤] **صالحاً ، ما لم يصب دماً حراماً ، فإذا أصاب دماً حراماً بَلَّحَ**[٤٥٥] »[٤٥٦] .

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لزوالُ الدنيا أهونُ على اللَّهِ من قتل رجلٍ مُسْلم** »[٤٥٧] .

وفى رواية : « **لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق** » .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من قتل مؤمناً فاغتبط**[٤٥٨] **بقتله ، لم يقبل الله منه صرفاً**[٤٥٩] **ولا عدلاً** »[٤٦٠] .

---

(٤٥٤) المُعْنِق : الطويل العنق ، الذى له سوابق فى الخير ، والإعناق : ضرب من السير سريع وسيع ، والمراد به : خِفَّة الظهر من الآثام ، يعنى أنه يسير سير المخفّ .

(٤٥٥) بَلَّح : أعيا ، وانقطع .

(٤٥٦) رواه أبو داود رقم (٤٢٧٠) فى الفتن : باب فى تعظيم قتل المؤمن ، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع » رقم (٧٥٧٠) .

(٤٥٧) رواه الترمذى رقم (١٣٩٥) فى الديات : باب ما جاء فى تشديد قتل المؤمن ، والنسائى (٨٢/٧ - ٨٣) فى تحريم الدم : باب تعظيم الدم ، وقال الترمذى : (وقد روى موقوفاً عليه ، وهو أصح) اهـ . (١٦/٤) ، وانظر : « غاية المرام فى تخريج أحاديث الحلال والحرام » ص (٢٥٣) .

والرواية الثانية أخرجها ابن ماجة رقم (٢٦١٩) من حديث البراء ، رضى الله عنه وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع » (١٦/٥) رقم (٤٩٥٤) .

(٤٥٨) اغتبط : سُرَّ ، وفرح ، قال يحيى بن يحيى الغسّانى عن قوله : « اغتبط بقتله » قال : « الذين يقاتلون فى الفتنة ، فَيَقْتُل أحدُهم ، فيرى أنه على هدى ، لا يستغفر الله » يعنى من ذلك ، وذلك بخلاف ما إذا حزن لقتله ، وندم عليه ، وجاء فى « معالم السنن » للخطابى بلفظ : « فاعتبط » أى قتله ظلماً ، لا عن قصاص ، يقال : عَبَطْتُ الناقة واعتبطتها : إذا نحرتها من غير داءٍ أو آفة تكون بها ، وانظر : « جامع الأصول » (٢٠٧/١٠ - ٢٠٨) .

(٤٥٩) الصرف : النفل ، وقيل : التوبة ، والعدل : الفرض ، وقيل : الفدية .

(٤٦٠) أخرجه أبو داود رقم (٤٢٧٠) فى الفتن : باب فى تعظيم قتل المؤمن .

وعن أبى بكرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« إذا شَهَرَ المسلم على أخيه سلاحاً ، فلا تزالُ ملائكةُ الله تلعنه ، حتى يَشيمَه[٤٦١] عنه »**[٤٦٢] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ، ناصيته ورأسه بيده ، وأَوْداجُه[٤٦٣] تَشْخُبُ[٤٦٤] دماً ، فيقول : « ياربِّ ! سَلْ هذا فيم قتلنى ؟ » حتى يُدْنِيَه[٤٦٥] من العرش »**[٤٦٦] .

ورابعها : تحريم ترويع المسلم .

فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« لا يحل لمسلم أن يُرَوِّعَ مسلماً »**[٤٦٧] .

وخامسها : تعطيل ذكر الله والأذان والصلاة والطواف والسعى ، وإحصار المعتمرين ، فى أشرف بيوت الله ، وأحب بلاد الله إلى الله ورسوله صلى الله عليه

---

(٤٦١) أى : يخفيه ، وذلك بوضعه فى غمده .

(٤٦٢) عزاه فى « الجامع الصغير » إلى البزار ، وحسنه الألبانى ، انظر « صحيح الجامع » (١/٢٣٣) رقم (٦٤٨) .

(٤٦٣) عِرقان فى العنق ، إن قُطعا نزف حتى يموت .

(٤٦٤) تنزف بغزارة .

(٤٦٥) يُقَرِّبه .

(٤٦٦) أخرجه النسائى فى تحريم الدم (٧/٨٥) ، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع » رقم (٧٨٨٧) .

(٤٦٧) رواه الإمام أحمد (٥/٣٦٢) ، وأبو داود رقم (٥٠٠٤) فى الأدب : باب من يأخذ الشيء على المزاح ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (أنهم كانوا يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى حبل معه ، ففزع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فذكره ، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع » رقم (٧٥٣٤) .

وعلى آله وسلم[٤٦٨] ، لقد انتهكوا هذه الحرمات ، ونسوا أن المهدى حق المهدى لا يستفتح ظهوره بمثل هذه الفتنة العظمى ، ثم لم يبخل الشيطان بأن يستثمر الموقف إلى أقصى مدى ممكن ، فإذا به ينفث فى صدور ضحاياه أن المهدى قد فرّ من خلال سرداب سفلى فى الحرم ، وأنه سيعود يوماً ما ... ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً فانتظروه ... تماماً كما فعل من قبل مع الشيعة وأمثالهم ..

لقد انقضت تلك المأساة التى أطلق عليها بحق « جريمة العصر » ، ولكن الجرح لا يزال ينزف من قلوب المسلمين ، وتتحسر أفئدة كل من عاصروا تلك المحنة ، وعاينوا تلك الأحداث الأليمة ، ولسان حال كل منهم يقول : ﴿ **ياليتنى مِت قبل هذا ، وكنت نسياً منسياً** ﴾[٤٦٩] .

وصدق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ولن يستحل البيت إلا أهلهُ** » .. وقد كان ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

* * *

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

(٤٦٨) ويبلغ مجموع أوقات الأذان والإقامة والصلاة التى عطلت منذ بداية تلك الفتنة اثنين وثمانين وقت صلاة بدأت بظهر الثلاثاء الأول من المحرم ١٤٠٠هـ وانتهت بعصر الخميس السابع عشر من المحرم نفسه .

(٤٦٩) [مريم : ٢٣] ، وانظر « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبى (٢٦٩/٩) ، (٩٢/١١) .

الفصل الثانى

تنبيهات

الأول : سوء فهم العوام لعقيدة لا يسوغ إنكارها أو تأويلها

ذلك أن بعض الناس يجعلون تصديقهم بأمر المهدى مسوغاً لإعراضهم عن الدعوة إلى الإسلام ، وإنكار المنكرات ، ومنهم من يسقط التكاليف ، ويهدرها مُدَّعين أنهم ينتظرون خروج المهدى ليغير وجه العالم ، نقول لهؤلاء : إن الأمور الكونية القدرية التى أخبر بها الوحى واقعة لا محالة ، وغاية ما كلفنا الله به إزاءها التصديق بها قبل وقوعها ، والالتزام بما نصحنا به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد وقوعها[٤٧٠] ، ولم يأمرنا قط بتكلف إيجادها ، وهناك الكثير من العقائد الثابتة قد يسىء العوام فهمها ، فيترتب على ذلك الانحراف عن الصراط المستقيم ، وما مثل الاعتقاد فى ظهور المهدى ونزول عيسى عليه السلام إلا كمثل الاعتقاد فى القضاء والقدر ، فقد يسىء الكثيرون فهم هذه العقيدة ، وبدلاً من أن تكون حافزاً على الجد والاجتهاد والتسابق إلى الطاعات اتخذوها مطية إلى التواكل وإهدار التكاليف ، بل منهم من استحل بها الحرمات ، فهل يُعالج هذا بإنكار الاعتقاد فى القضاء والقدر كما زعمت القدرية ؟ كيف وهو من أصول الإيمان الستة ؟ بل الصواب أن نؤمن بالقدر ونثبته ، فلا يصح بحال أن نحتج فى مخالفة الشرع الحنيف ، وإبطال تكاليفه كما هو شأن المشركين الذين قالوا : ﴿ **لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرَّمنا من شىء كذلك كذَّب الذين من قبلهم** ﴾[٤٧١] الآية ،

---

(٤٧٠) وذلك مثل أمره صلى الله عليه وعلى آله وسلم مَن سمع بالدجال أن ينأى عنه ، ومن أدركه أن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، وكذا أمره المؤمنين – من حضر منهم انحسار الفرات عن كنز من ذهب – ألا يأخذ منه شيئاً .

(٤٧١) [الأنعام : ١٤٨] .

والذين قال الله فيهم : ﴿ **وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه** ﴾[٤٧٢] الآية ، وقد ردَّ الله ذلك عليهم ، وأبطله ، ولم يقبله منهم ، والحاصل أن العدل هو الوسط فنصدق بما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وسلم على وجهه ، فلا ننفى ما أثبته ، ولا نثبت ما نفاه ، ولا نفترى عليه الكذب بالأحاديث الموضوعة والأقوال المتهافتة ، ولا نعرض لسنته صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالشبهات المغرضة ، ولا نحتج بأخباره على إبطال شرعه ونقض أحكامه ، فإن الله عز وجل لم يجعل لعمل المؤمن منذ كُلِّف أجلاً دون الموت : ﴿ **واعبد ربك حتى يأتيك اليقين** ﴾[٤٧٣] .

الثانى : ترقب حصول شيء من أشراط الساعة ليس منكراً ما لم يخل بشيء من التكاليف الشرعية

والدليل على ذلك أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورضى الله عنهم أجمعين قد صدَّقوا بهذه الأشراط وكانوا أول المؤمنين بها ، ولم يهدروا التكاليف الشرعية كالدعوة وطلب العلم والجهاد انتظاراً لوقوعها ، بل كان تصديقهم بها أكبر حافز لهم على التنافس فى القربات والاجتهاد فى الطاعات امتثالاً منهم لأمر نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **بادروا بالأعمال ستاً** » وذكر من أشراط الساعة : « **طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، ودابة الأرض ، وخاصَّة أحدكم ، وأمر العامة** »[٤٧٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **فهل ينظرون إلَّا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء**

---

(٤٧٢) [يس : ٤٧] .

(٤٧٣) [الحجر : ٩٩] .

(٤٧٤) رواه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، مسلم رقم (٢٩٤٧) فى الفتن : باب فى بقية من أحاديث الدجال ، فى بعض الروايات : (خُوَيْصَة) تصغير خاصة الإنسان ، وهى ما يخصه دون غيره ، وأراد به الموت ، الذى يخصه ، ويمنعه من العمل ، إن لم يبادر به قبله ، كما فى « جامع الأصول » (٤١٢/١٠) .

أشراطها ﴾[٤٧٥] الآية ، وقوله تعالى : ﴿ **وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق** ﴾[٤٧٦] الآية ، وقد أثنى الله عز وجل على الصحابة ، وامتدح من اتبعهم بإحسان ، فمن خالف هديهم فقد ضَل ضلالاً بعيداً ، واتَّبع غير سبيل المؤمنين .

وترقُّبُ حصول أشراط الساعة التى تقع بإرادة الله عز وجل الكونية القدرية ليس بدعة ، ولا خطأ خاصة إذا تعاقبت الإرهاصات والمقدمات التى جاءت بها الأخبار طالما لم يُخلَّ المرء بشيء من التكاليف الشرعية ، ودليل ذلك أن الصحابة رضى الله عنهم – لما سمعوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحدثهم عن الدجال فخفض فيه ورفع – ظنوا أنه فى طائفة النخل ، وشَكُّوا فى ابن صيَّادٍ أنه المسيح الدجال ، بل منهم من أقسم لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ذلك كما فى الأحاديث الصحيحة عن عمر وجابر[٤٧٧] رضى الله عنهما ، ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم ينكر عليه بل قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم** » . وكذلك شَكَّت فيه حفصة ، وابن عمر وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم[٤٧٨] .

وقال القرطبى رحمه الله : (كل ما وقع فى حديث معاوية هذا[٤٧٩] فقد شاهدناه بتلك البلاد ، وعاينا معظمه إلا خروج المهدى)[٤٨٠] اهـ .

وقال محمد صديق حسن خان رحمه الله : (... وهذه الجملة من الأشراط موجودة تحت أديم السماء وهى فى التزايد يوماً فيوماً ، وقد كادت أن تبلغ الغاية ، أو قد بلغت ، ولم يبقى إلا الأشراط الكبرى التى أوَّلُها ظهور المهدىِّ عليه

---

(٤٧٥) [القتال : ١٨] .

(٤٧٦) [الشورى : ١٧ – ١٨] .

(٤٧٧) انظر : « جامع الأصول » (١٠/٣٦٢ – ٣٧٥) .

(٤٧٨) « راجع السابق » .

(٤٧٩) ، (٤٨٠) « التذكرة » ص (٧٢٥) .

السلام)[٤٨١] اهـ .

الثالث : علامات قد تسبق ظهور المهدى :

قال البرزنجى فى « الإشاعة » : « ومن الفتن التى تقع قبل المهدى أن ينحسر الفرات[٤٨٢] عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه ، واجتمع ثلاثة كلهم ابن خليفة يقتتلون عنده » إلخ كلامه[٤٨٣] .

وقال الشيخ صديق حسن خان فى « الإذاعة » « باب فى الفتن الواقعة قبل خروج المهدى » : (منها حسر الفرات عن جبل من ذهب)[٤٨٤] اهـ .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **يوشك الفرات أن يَحْسِرَ عن كنز من ذهب ، فمن حَضَرَه فلا يأخذ منه شيئاً** » ، وفى رواية لمسلم وأبى داود عنه : « **عن جبل** » ، وفى رواية عنه رضى الله عنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ الفراتُ عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه ، فَيُقْتَلُ من كل مائة تسعة وتسعون ، فيقول كل رجل منهم : لعلى أكون أنا**[٤٨٥] **أنجو** » ، وفى رواية للإمام أحمد عنه أيضاً بلفظ : « **فيقتل من كل عشرة تسعة** »[٤٨٦] ، وفى رواية أخرى : « **يابنى فإن أدركته فلا تكونن ممن يقاتل عليه** » - بدل : « **فيقول كل رجل منهم ....** » إلخ .

---

(٤٨١) « الإذاعة » ص (١١٠ - ١١١) .

(٤٨٢) الفرات : نهر مشهور بالعراق .

(٤٨٣) « الإشاعة » ص (٩١ - ٩٢) .

(٤٨٤) « الإذاعة » ص (١٤٩) .

(٤٨٥) رواه البخارى (٧٠/١٣) فى الفتن : باب خروج النار ، ومسلم رقم (٢٨٩٤) فى الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يَحْسِرَ الفرات عن جبل من ذهب ، وأبو داود رقم (٤٣١٣) ، (٤٣١٤) فى الملاحم : باب فى حسر الفرات عن كنز ، والترمذى رقم (٢٥٧٢) ، (٢٥٧٣) فى صفة الجنة : باب رقم (٢٦) .

(٤٨٦) « المسند » (٣٣٢/٢) .

الفصل الثالث

واقعنا .. وانتظار المهدى

ربط بعض الناس بين الأحاديث الواردة فى أحوال آخر الزمان ، وأشراط الساعة ، وبين حال العالم فى زماننا هذا ، ورتبوا بعضَها على بعض ، ليس هذا فحسب ، بل بَنَوْا على ذلك أموراً نتج عنها فتن جسيمة ، وانتهاكٌ للحرمات ، والمخرج من ذلك كله أن نتركَ الواقع نفسَه يفسر لنا هذه الأحاديث ، حتى لا نرجم بالغيب ، أو نقفو ما ليس لنا به علم ، اقتداءً بعلماء السلف الصالح الذين أدّوْا إلينا هذه النصوص بكل صدق وأمانة ، ولم يقحموا الظنون فى تعيينها ، وترتيب بعضها على بعض بمجرد الرأى .

ولئن وقع منا تردد فى هل زماننا هو زمان ظهور المهدى ؟ فلا ينبغى أن نتردد فى الجزم بأننا – سواء كان هذا زمان ظهوره أو لا – ملزمون بكافة التكاليف الشرعية : من طاعة الله ، والجهاد فى سبيله ، وطلب العلم ، والدعوة إلى دينه ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والصبر على الأذى فى ذلك كله ، وغير ذلك من الواجبات ، فما يتوهمه بعض البطالين من أن ظهور المهدى سيكون بداية عصر الاسترخاء والدعة والكسل باطل باطل ، بل النصوص تشير إلى أنه سيكون بداية للفتوح ، والجهاد ، والبذل فى سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل .

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن : كيف سيكون حال الأمة قبل ظهور المهدى ؟ وهل ستقوم الخلافة الإسلامية من جديد قبل المهدى ؟

وبما أن هذا المستقبَل غيب ، فلا يصح محاولة استطلاعه إلا مِن قِبَلِ وحى الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وفى هذا الفصل نعرض اتجاهين سلكهما بعض العلماء جواباً عن هذا السؤال استناداً إلى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

المسلك الأول :

ستزداد غربة الإسلام حتى يظهر المهدى إن شاء الله .

١ – قال الشيخ محمد بشير السهسوانى الهندى رحمه الله :

(وأما بعد قرن أتباع التابعين ، فقد تغيرت الأحوال تغيراً فاحشاً ، وغلبت البدع ، وصارت السنة غريبة ، واتخذ الناس البدعة سنة ، والسنة بدعة ، ولا تزال السنة فى المستقبل غريبة ، إلا ما استثنى فى زمان المهدى رضى الله عنه ، وعيسى عليه السلام ، إلى أن تقوم الساعة على شرار الناس)[٤٨٧] اهـ .

٢ – وسئل الشيخ عبد الله بن الصديق سؤالاً نصه :

(إذا كانت القيامة تقوم على المهدى وعيسى ، ودين الإسلام حسب ما ذكرنا ، فما معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الإسلام غريب ، وكما بدأ يعود** » ؟) .

فأجاب : (تواتر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : « **بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ** »[٤٨٨] وهو يشير إلى وقتنا هذا ، فإن الإسلام فيه غريب بمعنى الكلمة ، وسيظل كذلك بل ستزداد غربته إلى أن يأتى المهدى فيظهر الإسلام ، ويحيى العدل ، وتزول الفتن والإحن بين المسلمين ، ويبقى الحال كذلك مدة المهدى ، ومدة عيسى عليه السلام ، ثم بعد ذلك تأتى ريح طيبة تأخذ نفس كل مؤمن ، فلا يبقى على الأرض من يعرف الله أو يذكره ، وإنما يبقى أقوام يتهارجون كما تتهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة كما جاء فى صحيح مسلم وغيره ، والله أعلم)[٤٨٩] اهـ .

وقد يُستدل لهذا المنحى بقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

---

(٤٨٧) « صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان » (٣٢٩) .

(٤٨٨) رواه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مسلم رقم (١٤٥) فى الإيمان : باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ، وتتمته : « فطوبى للغرباء » .

(٤٨٩) « المهدى المنتظر » ص (٥١ – ٥٢) .

« لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده شرٌّ منه ، حتى تلْقَوْا رَبَّكم »[٤٩٠] .

وجوابه فيما قاله الألبانى حفظه الله :

أن (هذا الحديث ينبغى أن يفهم على ضوء الأحاديث التى تبشر بأن المستقبل للإسلام وغيرها ، مثل أحاديث المهدى ونزول عيسى عليه السلام ، فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومه، بل هو من العام المخصوص ، فلا يجوز إفهام الناس أنه على عمومه ، فيقعوا فى اليأس الذى لا يصح أن يتصف به المؤمن ﴿ إنه لا ييأس من رَّوْح الله إلا القوم الكافرون ﴾[٤٩١])[٤٩٢]اهـ .

المسلك الثانى :

ستقوم بإذن الله خلافة على منهاج النبوة قبل ظهور المهدى أو على الأقل ستنهض الأمة نهضة شاملة ، ولا يبقى إلا ظهور القائد .

١ – قال العلامة ناصر الدين الألبانى حفظه الله فى معرض مناقشته للذين ادَّعَوْا اقتراب ظهور المهدى :

(ما أظن أن هذا أوان ظهوره ، فهذا مقتضى السنة الكونية ، وما أحسب المهدى يقدر – خلال سبع سنين – على أن يحدث من التغيير فى العالم أكثر مما أحدثه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلال ثلاث وعشرين سنة ، وظنى أن المهدى سيكون رجلاً فريداً فى كل باب : فريداً فى علمه ، فريداً فى ورعه ، فريداً فى عبادته ، فريداً فى خلقه ، وأنه سيظهر وقد تهيأ للعالم الإسلامى وضع صلح فيه أمر الأمة ، وتمت فيه مرحلتا « التصفية والتربية » ولم يبق إلا ظهور الزعيم المصلح الذى يقوده ، وهو المهدى) اهـ .

---

(٤٩٠) رواه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه البخارى (١٣/١٩ – ٢٠) – « فتح » ط . السلفية ، فى الفتن : باب لا يأتى زمان إلا الذى بعده شر منه ، والترمذى رقم (٢٢٠٧) فى الفتن : باب رقم (٣٥) ، وانظر : « فتح البارى » (١٣/٢٠– ٢٢) .

(٤٩١) [يوسف : ٨٧] .

(٤٩٢) « السلسلة الصحيحة » ص (١٠) .

ثم حمل فضيلته على الجهال الذين يسيئون فهم عقائد الإسلام ، ثم ينحرفون ، ويتخبطون نتيجة قلة علمهم ، وسوء فهمهم .

وقال أيضاً مفصّلاً ما يعنيه بمرحلتى « التصفية ، والتربية » :

(لابد اليوم من أجل استئناف الحياة الإسلامية من القيام بهذين الواجبين : « التصفية ، والتربية » .

وأردت بالأول منهما أموراً :

الأول : تصفية العقيدة الإسلامية مما هو غريب عنها ، كالشرك ، وجحد الصفات الإلهية ، وتأويلها ، ورد الأحاديث الصحيحة لتعلقها بالعقيدة ونحوها .

الثانى : تصفية الفقه الإسلامى من الاجتهادات الخاطئة المخالفة للكتاب والسنة ..

الثالث : تصفية كتب التفسير والفقه والرقائق وغيرها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات المنكرة) ، إلى أن قال حفظه الله : (وأما الواجب الآخر فأريد به تربية الجيل الناشىء على هذا الإسلام المصفى من كل ما ذكرنا تربية إسلامية صحيحة منذ نعومة أظفاره ودون أى تأثر بالتربية الغربية الكافرة .

ومما لا ريب فيه أن تحقيق هذين الواجبين يتطلب جهوداً جبارة متعاونة من الجماعات الإسلامية المخلصة ، التى يهمها حقاً إقامة المجتمع الإسلامى المنشود ، كل فى مجاله واختصاصه ، وأما بقاؤنا راضين عن أوضاعنا متفاخرين بكثرة عددنا ، متوكلين على فضل ربنا أو خروج المهدى ونزول عيسى صائحين بأن الإسلام دستورنا ، جازمين بأنا سنقيم دولتنا فذلك محال بل وضلال لمخالفته لسنة الله الكونية والشرعية معاً ، قال تعالى : ﴿ **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾[٤٩٣] وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا تبايعتم بالعِينَةِ ، وأخذتُم أذنابَ البقر ، ورضيتم بالزرع ، وتركتم الجهاد ، سَلَّطَ الله عليكم ذُلّاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم** »[٤٩٤] .

---

(٤٩٣) [الرعد : ١١] .

(٤٩٤) رواه أبو داود رقم (٣٤٦٢) فى البيوع : باب فى النهى عن العينة ، والعينة :=

من أجل ذلك قال أحد الدعاة الإسلاميين اليوم : (أقيموا دولة الإسلام فى قلوبكم تقم لكم فى أرضكم) وهذا كلام جميل جداً ، ولكن أجمل منه : العمل به ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾[٤٩٥])[٤٩٦] اهـ .

وقال – حفظه الله – فى معرض رده على من زعم أن دولة الخلافة الإسلامية لن تعود قبل ظهور المهدى :

(واعلم يا أخى المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب فى هذا الموضوع ، فمنهم من استقر فى نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدى ! وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان فى قلوب كثير من العامة ، وبخاصة الصوفية منهم ، وليس فى شىء من أحاديث المهدى ما يُشعِر بذلك مطلقاً ، بل هى كلها لا تخرج عن أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشر المسلمين برجل من أهل بيته ، ووصفه بصفات أبرزها : أنه يحكم بالإسلام ، وينشر العدل بين الأنام ، فهو فى الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله فى رأس كل مائة سنة كما صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعى وراء طلب العلم والعمل به لتجديد الدين ، فكذلك خروج المهدى لا يستلزم التواكل عليه ، وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله فى الأرض ، بل العكس هو الصواب ، فإن المهدى لن يكون أعظم سعياً من نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذى ظل ثلاثة وعشرين عاماً ، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام ، وإقامة دولته ، فماذا عسى أن يفعل المهدى لو خرج اليوم فوجد المسلمين شيعاً وأحزاباً ، وعلماءهم – إلا القليل منهم – اتخذهم الناس رؤوساً ! لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحِّد كلمتهم ، ويجمعهم فى صف

= أن يبيع شيئاً من غيره بثمن مؤجل ، ويسلمه إلى المشترى ، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بثمن أقل من ذلك القدر ، يدفعه نقداً .

(٤٩٥) [التوبة : ١٠٥] .

(٤٩٦) « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة » – المقدمة .

واحد ، وتحت راية واحدة ، وهذا – بلا شك – يحتاج إلى زمن مديد الله أعلم به ، فالشرع والعقل معاً يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين ، حتى إذا خرج المهدى ، لم يكن بحاجة إلا أن يقودهم إلى النصر ، وإن لم يخرج فقد قاموا بواجبهم ، والله يقول : ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله** ﴾[٤٩٧] اهـ .

٢ – وقال الأستاذ سعيد حوى – رحمه الله – فى معرض حديثه عن علامات الساعة :

(وبعض الناس تغلب عليهم أغلاط فى فهم بعض هذه العلامات ، أو فى تقدير وقتها ، إذ إن منها ما يكون قرب الساعة بقليل جدّا قبل المسيح بسنوات أو معه ، ومنها ما يكون قبل ذلك بكثير جدّاً ، فيغلطون بالجمع بينهما ، ومنها ما لا تدل عليه المقدمات الحاضرة ، فيغلطون فى تأويلها .

ومنها ما جعلهم عصرنا الحاضر ومخترعاته يفهمونها فهماً عادياً ، وهى خوارق ، ومنها ما هو دليل على الخيرية يظنونه مذموماً .

فمثلاً يظن الناس أن الدين إلى انحسار حتى خروج المهدى ، مع أن المهدى قبل عيسى بقليل ، وقبل ذلك يعم الإسلام العالم ، وتفتح روما[٤٩٨] ،

---

(٤٩٧) « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٤/٤٢ – ٤٣) .

(٤٩٨) يشير إلى ما رواه الإمام أحمد (٢/١٧٦) ، والدارمى (١/١٢٦) ، والحاكم (٣/٤٢٢) ، (٤/٥٠٨) ، وصححه ، ووافقه الذهبى عن أبى قبيل قال : (كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، وسئل : « أى المدينتين تفتح أولاً : القسطنطينية أو رومية ؟ » ، فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فأخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينا نحن حول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نكتب ، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أى المدينتين تفتح أولاً : أقسطنطينية أو رومية ؟ » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **مدينة هرقل تفتح أولاً** » يعنى « قسطنطينية » ، « ورومية » : وهى « روما » عاصمة إيطاليا ، « وقسطنطينية » هى « بيزنطة » و « استانبول » .

والقسطنطينية اليوم مسلمة ، وكانت كافرة ففتحت[499] ، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالفتح الأول ، ولكن يبدو أن القسطنطينية سترجع كافرة مرة ثانية ، وتفتح من جديد[500] ، وفتحها الثانى يكون قبيل المسيح بقليل ، والناس لا يفرقون بين فتحها الأول والثانى .

والظاهر – كما أن مدنيات قديمة كثيرة قد اندرست على مر العصور ، فإن مدنيتنا الحاضرة لن تستمر إذ إن النصوص الكثيرة تفيد أن الناس قبل قيام الساعة لن يكونوا على شيء من العلم[501] ، وهذا يؤكد أن بيننا وبين القيامة شيئاً من الفترة الزمنية الله أعلم به ، ولكن أشراطاً كثيرة وردت فى السنة الثابتة لم تقع ،

---

(499) وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالفتح أى فى سنة ٨٥٧هـ (١٤٥٣م) ، على يد السلطان محمد الفاتح العثمانى ، رحمه الله .

(500) كأن الشيخ رحمه الله يقصد الإشارة إلى ما ورد فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه العشرين المتقدم فى الباب الأول وفيه التصريح بفتح القسطنطينية من جديد ، وقد يكون قد قصد رحمه الله الإشارة إلى حديثه رضى الله عنه الذى قد رواه مسلم أيضاً برقم (٢٩٢٠) عنه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « سمعتم بمدينة جانب منها فى البر ، وجانب منها فى البحر ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : **لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بنى إسحق ، فإذا جاؤوها نزلوا ، فلم يقاتلوا بسلاح ، ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، فيسقط أحد جانبيها** » الحديث ، وعلق الدكتور عمر الأشقر حفظه الله قائلاً : (ذهب العلماء إلى أن هذه المدينة هى « القسطنطينية » ، وإن لم يسمها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقد خطر ببالى أن هذه المدينة قد تكون « البندقية » فى إيطاليا ، فإن جزءاً كبيراً من بيوتها مبنى فى داخل البحر ، وجزء فى البر ، وقد نظرت إلى المدينتين خلال زيارتى لكل واحدة منهما فرأيت البندقية أقرب إلى المراد بالحديث ، والله أعلم) اهـ . من « القيامة الصغرى » ص (٢٣٠) .

(501) انظر : « القيامة الصغرى » للدكتور عمر الأشقر حفظه الله ص (٢٧٤ – ٢٧٥) .

ويبدو أن وقوعها يحتاج إلى زمان طويل ، والمسألة بعد ذلك كله هكذا :

– ما ورد من علامات الساعة إن كان وقع فهو معجزة ، وقد رأينا نماذجه فى النبوءات .

– وما ورد من علاماتها مما لم يقع فالإيمان به واجب ، والله أعلم بزمانه وظروف وكيفية وقوعه .

– ولن تقوم الساعة حتى تستنفد علاماتها وأشراطها التى وردت فى الكتاب والسنة ، وشيء ننبه إليه هو : أن لا يدفعنا واقع عصرنا إلى تأويل شيء من علامات الساعة التى لم تقع ، لأن واقع عصرنا وما فيه قد ينتهى بحرب ذرية تعود الإنسانية فيها إلى بدايتها الأولى ، ولا يبقى فيها إلا الجاهلون)[٥٠٢] اهـ .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

---

(٥٠٢) « الإسلام » (٨٥/٤) .

لابد من عودة الخلافة الراشدة
واستعادة القدس قبل ظهور المهدى

٣ – وقد أفاض فى بيان ذلك مؤلفا « الجماعات الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنة » ، فنذكره مختصراً وبتصرف أحياناً :

[(أ) تشير بعض الأحاديث الصحيحة إلى أن حالة الناس الدينية فى تراجع مستمر مع الزمن ، ولكنه تراجع بشكل عام لا بشكل فردى ، أى هو من العام المخصوص ، والمخصَّص قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **مثل أمتى مثل المطر ، لا يُدرَى آخره خير أم أوَّله ؟** »(٥٠٣) .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة** »(٥٠٤) ، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا يزال الله يغرس فى هذا الدين غرساً ، يستعملهم فيه بطاعته إلى يوم القيامة** »(٥٠٥) .

ولا يرد عليه انعدام الدولة والصَّوْلة لأنه لا يمتنع عقلاً أن تنطلق هذه الأمة انطلاقاً جديداً حتى يتم قوله عز وجل : ﴿ **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين**

---

(٥٠٣) رواه الترمذى رقم (٢٨٧٣) فى الأمثال : باب مثل أمتى مثل المطر ، ورواه الإمام أحمد فى « المسند » (١٣٠/٣ ، ١٤٣) من حديث أنس ، و (٣١٩/٤) من حديث عمار بن ياسر ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن » ، ونقل المناوى عن الحافظ ابن حجر قوله : (هو حديث حسن ، له طرق ، قد يرتقى بها إلى الصحة) اهـ من « فيض القدير » (٥١٧/٥) .

(٥٠٤) راجع الحاشية رقم (٣٣) .

(٥٠٥) رواه من حديث أبى عنبة الخولانى الإمام أحمد (٢٠٠/٤) ، وحسنه الألبانى فى « صحيح الجامع » (٢٣١/٦) رقم (٧٥٦٩) .

الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾[٥٠٦] .

ومما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله زَوَى لى الأرضَ ، فرأيتُ مشارقها ومغاربها ، وإن أمتى سيبلغ مُلْكُها ما زُوِىَ لى منها** »[٥٠٧] الحديث ، وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل ، عِزّاً يعز الله به الإسلام ، وذلًا يذل به الكفر** »[٥٠٨] .

(ب) وهذا يؤكد حتمية عودة الخلافة الإسلامية وسيادتها على العالم كله — والخلافة لن تسقط على المسلمين فى قرطاس من السماء ، ولكن للنصر أسبابه المتعددة ، وقد بشر صلى الله عليه وعلى آله وسلم بفتح رومية[٥٠٩] ، وهذا الفتح لن يتم إلا بالجهاد فى سبيل الله عز وجل والصبر عليه وبذل الأموال والأنفس ، والخلافة التى يُقيمها هذا الجهاد خلافة راشدة على منهاج النبوة كما أخبر النبى

---

(٥٠٦) [التوبة : ٣٣] .

(٥٠٧) صدر حديث رواه من حديث ثوبان رضى الله عنه مسلم رقم (٢٨٨٩) فى الفتن : باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، والترمذى رقم (٢١٧٧) فى الفتن : باب ما جاء فى سؤال النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلاثاً فى أمته ، وأبو داود رقم (٤٢٥٢) فى الفتن : باب ذكر الفتن ودلائلها . وانظر : « جامع الأصول » (١١/٣١٧ - ٣١٨) .

(٥٠٨) (رواه الإمام أحمد ، والطبرانى فى « المعجم الكبير » ، وابن منده فى « كتاب الإيمان » ، والحافظ عبد الغنى المقدسى فى « ذكر الإسلام » ، وقال : « حديث حسن صحيح » ، والحاكم ، وقال : « صحيح على شرط الشيخين » ، ووافقه الذهبى ، وكذا أخرجه ابن حبان ، وابن عروبة) ا هـ ملخصاً من « تحذير الساجد » للألبانى ص (١٧٣ - ١٧٤) ، « السلسلة الصحيحة » حديث رقم (٢) ، وقد صححه على شرط مسلم .

(٥٠٩) راجع الحاشية رقم (٤٩٨) .

صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولذلك فلابد أن تكون هذه الفئة سالكة طريق النجاة فى الدارين حتى لا يطول بها السرى فى صحراء الخلافات والفتن ، وطريق السلامة من فتنة الفرقة التى تنبأ بها صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى قوله : « **فإنه من يعش بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً** » إنما يتلخص فى أمرين بينهما صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **فعليكم بسنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ** » ، ثم قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **وإياكم ومحدثات الأمور** » الحديث[٥١٠] .

فالطائفة المنصورة لابد أن يكون منهجها موافقاً لمنهاج النبوة ، الذى هو منهج السلف الصالح والرعيل الأول ، القائم على الاتباع ، وترك الابتداع ، لأنه هو المنهج الوحيد الصحيح القادر على إعادة الخلافة فى الأرض ، وهى مع ذلك تحتاج رجالاً أولى عزم وتقى يقوم على أكتافهم هذا البعث الجديد ، فلابد من تربيتهم على الكتاب والسنة ، ولابد من علاج هذا الواقع الأليم الذى يعانى منه المسلمون فى كل مجال فى ضَوْء شريعة الله المصفاة من كل دخيل من الآراء والأهواء والبدع فعاد الأمر إلى كلمتين :

« التصفية والتربية » .

(ج) والزمان هو السِّفْر المنظور الشارح لكتاب الله المسطور ، وآيات سورة الإسراء تبين أنه لابد من جولة قادمة بين المسلمين واليهود ، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحَجَر أو الشجر : يا مسلم ! ياعبدَ الله ! هذا يهودىٌّ خلفى ، تعالَ فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود** »[٥١١] .

---

(٥١٠) راجع الحاشية رقم (١٤) .

(٥١١) رواه البخارى (٦/٧٥) فى الجهاد : باب قتال اليهود ، ومسلم – واللفظ له – رقم (٢٩٢٢) فى الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء .

وقد سقطت دولة الخلافة ، وابتعد أكثر المسلمين عن القرآن رويداً رويداً فتناولتهم السبل ، ومخروا عباب بحر الفرقة اللجب وابتعدوا عن شاطىء النجاة ، فاستوت بهم سفينة الحيرة على صخرة الاختلاف ، وبلغ بهم الأمر إلى أنهم نبذوا كتاب ربهم وراء ظهورهم ، وذابوا فى غيرهم حتى صار من بين المسلمين من لا تستطيع أن تميزه من الكافر لا فى المظهر فحسب ، بل حتى فى الصميم من الأخلاق والأفكار والعادات .

وعلى حين غفلة من هذا المارد النائم لملمت فلول الشرذمة المغضوب عليها قواها المبعثرة وأعادوا الكرة على الذين نبذوا كتاب ربهم وراء ظهورهم ، فأذلوهم ، وأذاقوهم ألوان الخزى والعار ، وانهالت الإمدادات على أمة القردة والخنازير من أمة الضالين وعَبَدة الطاغوت فأصبح اليهود أكثر نفيراً على المسلمين ﴿ **وجعلناكم أكثر نفيراً** ﴾[٥١٢] ، وها هم قادة الأمة وقد نسوا الله فأنساهم أنفسهم : حاربوا أولياء الله الداعين إلى طريق النجاة ، وتبرأوا من الإسلام ، وتنكروا له وأرادوا أن يُحَلِّقُوا فى الدنيا بجناح المادة فخذلهم جناح الإيمان ، فكبكبوا على وجوههم ، وتولى الله تأديبهم على يد من لا يرقبون فيهم إلاً ولا ذمة ، فتراهم متخبطين فى كل قطر ، أذلة فى كل وجه ، يسومهم أعداء الله سوء العذاب ويفرضون عليهم الخزى والعار ، ويتخذونهم مطية رخيصة ليصلوا عليها إلى مآربهم التوراتية والتلمودية ، ولكن ... لن يتم لهم ذلك ولن يجنوا ثماره بإذن الله – لأن الله عز وجل قضى – وهو أحكم الحاكمين – ، ووعد – وهو سبحانه الذى لا يخلف الميعاد : ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة ليَسُوءُوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ، عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً** ﴾[٥١٣] .

أى إن عدتم للإفساد والعلو فى الأرض عاد الله عليكم بتسليط أعدائكم عليكم

---

(٥١٢) [الإسراء : ٦] .

(٥١٣) [الإسراء: ٧ – ٨] .

كما فعل فى الإفساد الأول إذ قال سبحانه : ﴿ **فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً** ﴾[٥١٤] وفى المرة التالية قال تعالى : ﴿ **وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً** ﴾[٥١٥] حتى تعود فلسطين المسلمة بعد أن يستيقظ المارد النائم ليصب على الأمة الغضبية جام غضب الله عليهم ، ويحرر الأقصى الأسير[٥١٦] ، ويفتحه خليفة المسلمين من جديد كما فتحه من قبل عمر الفاروق وصلاح الدين .

(د) ويقتضى هذا كله أن القتال فى فلسطين سيعود إسلامياً خالصاً فى سبيل الله وحده لا قومياً رغم أنف العلمانيين والقوميين وأذنابهم ، ولا يقدر على ردع الشيطان اليهودى سوى نور القرآن يحرقه وبيده ، ولن يهزم شركهم إلا توحيدُنا ، ولعل تعقيب الآيات بقوله تعالى : ﴿ **إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** ﴾[٥١٧] الآية فيه إشارة لطيفة إلى أن سلاح العودة إلى بيت المقدس وقبلتنا الأولى هو كتاب ربِّنا لا غير ، ويقتضى هذا أيضاً أن قضية فلسطين لن تحل سلمياً ولن ينعم اليهود أبداً بالسلام الأبدى الذى يحلمون به ، وإن استمرت موجات هجرتهم إلى الأرض المقدسة : ﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً** ﴾[٥١٨] فإنهم سيجتمعون لفيفاً فى أرض (الميعاد) من كل حدب وصوب ، ومن كل فج عميق يلبون نداء القدر الذى قضى الله به عليهم منذ الأزل ، وإن استمر الإمداد المادى من عبَّاد الصليب وغيْرهم فهذا ما أخبر به عز وجل فى قوله : ﴿ **وجعلناكم أكثر نفيراً** ﴾[٥١٩] .

والحاصل أنه لن يهدأ للمغضوب عليهم بال ، ولن يقر لهم قرار إن شاء الله ،

---

(٥١٤) [الإسراء :٥] .

(٥١٥) [الإسراء : ٧] .

(٥١٦) انظر : « مجموعة الرسائل الكبرى » لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٥٧ – ٥٨) .

(٥١٧) [الإسراء : ٩] .

(٥١٨) [الإسراء : ١٠٤] .

(٥١٩) [الإسراء : ٦] .

لأن الله عز وجل قضى بمنع ذلك ، أما الخريطة التى نقشوها على باب (الكنيست)[٥٢٠] فلن يكون لها وجود إلا فى عقولهم المخطة ، وقلوبهم الصلبة القاسية كحجارة (الكنيست) التى نقشوها عليها أو أشد قسوة .

(هـ) وعودة الأقصى للمسلمين بالمثابة التى ذكرنا تستلزم قيام خلافة راشدة على منهاج النبوة فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً (أى وراثياً) فيكون جبرياً (أى قهرياً) فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، ثم سكت** »[٥٢١] .

هذا حاصل ما قالاه بتصرف ، ثم قالا ما نصه : (وأحاديث المهدى الصحيحة تخبر بظهور مصلح فى آخر الزمان يحكم بالكتاب والسنة يملأ الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً ، يبايع وهو مكره ، يحكم ثمانى أو سبع حجج ، يكثر المال فى زمانه ويحثوه ولا يعده ، اسمه محمد بن عبد الله من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ومن ولد فاطمة رضى الله عنها ، وهو إمام عادل تقى ، وحاكم منصف ، وليكن معلوماً لدى الجميع أن الخلافة الراشدة تعود قبل ظهور المهدى وليس كما يعتقد الناس ، وتزعم بعض الجماعات الإسلامية

---

(٥٢٠) بل التى يرمز إليها علم دولتهم ، الذى يحتوى خطين أزرقين أفقيين متوازيين أحدهما يشير إلى النيل ، والآخر يشير إلى الفرات ، بينهما أرضية تحمل نجمة داود ، والتى ترمز إلى امتداد سلطان دولتهم من النيل إلى الفرات .

(٥٢١) رواه من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنهما الإمام أحمد (٢٧٣/٤) والطيالسى رقم (٤٣٨) فى « مسنديهما » ، وقال الهيثمى فى « مجمع الزوائد » (١٨٩/٥): (رواه أحمد ، والبزار أتم منه ، والطبرانى فى « الأوسط » ورجاله ثقات) وقال الحافظ العراقى : (هذا حديث صحيح) كما نقله عنه الألبانى فى « الصحيحة » الحديث الرابع ص (٩) .

مثل جماعة التبليغ أن الخلافة يرجعها المهدى ، وهم ينتظرونه فإن هذا ما لا دليل عليه بل هو وهم وخرص وتخمين .

فخلاصة ما ورد فى المهدى ما تقدم ذكره ، ومن الأدلة الدامغة على أن الخلافة ترجع قبل هذا الخليفة الصالح أن المسلمين يسترجعون بيت المقدس من اليهود كما سبق ذكره وتبيانه ، بينما المهدى يكون عند ظهوره فى بيت المقدس[٥٢٢] ، أى أن بيت المقدس يكون فى أيدى المسلمين ، وبيت المقدس الآن يرزح تحت نير الاحتلال الصَّهْيَوْنِى اليهودى البغيض ، فلابد من قيام الخلافة قبل المهدى لأنها هى السبيل الوحيد لاسترجاع مجد الإسلام التليد][٥٢٣] اهـ .

---

(٥٢٢) ولعل هذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى حديث أبى أمامة الطويل فى الدَّجال : « **وكلهم** – أى المسلمون – **ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلى بهم ، إذ نزل عيسى** » الحديث ، انظر : « فتح البارى » (٤٩٣/٦) ط . السلفية ، واعلم أنه لا يوجد نص صريح يجزم بتحديد مكان أول ظهور للمهدى ، والبعض يرى أنه سيظهر فى الشام بناء على الحديث الآنف الذكر وكذا الحديث العشرين فى الباب الأول ، ويرى البعض أنه يخرج من المشرق اعتماداً على حديث ثوبان رضى الله عنه « ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق » وقد ضُعِّف ، ويرى البعض أن أول ظهوره يكون فى مكة والمدينة ، قال القارى فى « شرح الفقه الأكبر » : (ترتيب القضية أن المهدى عليه السلام يظهر أولاً فى الحرمين الشريفين ، ثم يأتى بيت المقدس ، فيأتى الدجال ، ويحصره فى ذلك الحال ، فينزل عيسى عليه السلام من المنارة الشرقية فى دمشق الشام ، ويجىء إلى قتال الدجال ، فيقتله بضربة فى الحال ... ، فيجتمع عيسى عليه السلام بالمهدى رضى الله عنه وقد أقيمت الصلاة ، ...ويقتدى به ليظهر متابعته لنبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم) اهـ . ملخصاً ص (١١٢) .

ولعل دليله ما تقدم من الحديث الثالث عشر حتى السابع عشر فى الباب الأول ، والعلم بحقيقة ذلك عند الله تعالى .

(٥٢٣) « الجماعات الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنة » ص (٤١ – ٥٨) لمؤلفيه سليم الهلالى ، وزياد الدبيج حفظهما الله .

الخاتمة

نسأل الله حسنها
إذا بلغت الروح المنتهى

دونك – أخي المسلم – هذا المجموع الذى لم آل جهداً فى ترتيبه وتنسيقه ، فأحسن بجامعه الظن ، وإن كان قاصراً ليس من أهل هذا الفن ، وقد عرض عليك بضاعته ، فلك غُنْمه ، وعليه غرمه ، ولك صفوه ، وعليك عهدته وهفوه ، فلا يعدم منك أحد الأمرين :

إمساكاً بمعروف ، أو تسريحاً بإحسان .

ورحم الله عبداً بلغه الحق فانصاع ، ولم يعده إلى التكذيب والابتداع ﴿ **إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب** ﴾[٥٢٤] .

اللهم اجعل عملى صالحاً ، واجعله لوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً .

اللهم اجعل خير عمرى آخره ، وخير عملى خواتمه ، واجعل خير أيامى يوم ألقاك .

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد ، يُعَزُّ فيه أهلُ طاعتك ، ويذل فيه أهل معصيتك .

اللهم ونسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، المنانُ ، يابديعَ السمواتِ والأرض ، ياذا الجلال والإكرام ، ياحى ياقيوم أن تجنبنا مضلات الفتن ، وتعصمنا من المحن ، وأن تميتنا على السنن ، وتغفر لنا ذنوبنا التى

---

(٥٢٤) [هود : ٨٨] .

جنيناها فى السر والعلن ، إنك قريب مجيب .

لَكَ الحَمْدُ كَم مِن كُرْبَةٍ قد كشفتَها

بنورٍ من اللطفِ الخفىِّ تَجَلَّتِ

لك الحمدُ فاكشِفْ كربةَ الحشرِ إن دجت

بنورٍ من الغُفْرانِ والرحمةِ التى

وإلى هنا وقف القلم وأستغفر الله من الزلل فى القول والعمل ، لى ولوالدى وللمسلمين ، وصلى الله على عبده ورسوله الأمين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

الإسكندرية فى

ليلة الثلاثاء ٩ ذى الحجة ١٤٠٤هـ

الموافق ٤ سبتمبر ١٩٨٤م

وكان الفراغ من تهذيب الطبعة الثالثة وتنقيحها ليلة السبت الثامن من ربيع الأول ١٤١٠هـ ، الموافق السابع من أكتوبر ١٩٨٩م .

والحمد لله رب العالمين

* * *

الفهارس العامة

أولاً : فهرس الأحاديث

ثانيـا : فهـرس الآثـار

ثالثاً : الأعـــــلام

رابعـا : المراجـــع

خامساً : الموضوعـــات

أولاً : فهـــرس الأحـاديث

الحـــديث	راويـــه	الصفحة
أبغض الناس إلى الله ثلاثة	ابن عباس	١٧٦
...أحسنتم ...	المغيرة بن شعبة	٥٥
– احفظ الله يحفظك	ابن عباس	١٥٥
– إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ...	—	١٨٨
– إذا شهر المسلم على أخيه سلاحاً ...	أبو بكرة	١٧٩
– ... أصبتم ..	المغيرة بن شعبة	٥٥
– ألا إنى أُوتيت القرآن ومثله معه ...	المقدام بن معد يكرب	٨٦،٨٧،٩٦، ١٠٩
– اللهم اغفر لأبى سلمة	—	١٢٨
– أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ..	أبو هريرة	٢١ ، ١٣٧
– إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم	—	١٨٣
– إن الله زوى لى الأرض ...	ثوبان	١٩٤
– إنّ الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه ..	عبد الله بن عمرو	٨٣
– إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة ...	—	٨
– إنّ خير التابعين رجل يقال له أويس ...	عمر	٨
– إنّ رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له أويس	عمر	٨

– إنّ فى أمتى المهدىّ يخرج ، يعيش خمساً أو	أبو سعيد الخدرى	٢٩
– إنّ فى ثقيف كذاباً ومُبيراً ...	أسماء بنت أبى بكر	٧
– إنّ مكة حرّمها الله ولم يحرّمها الناس ..	أبو شريح العدوى	١٧٥
– إنّ هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض ..	ابن عباس	١٧٥
– إنك تأتى قوماً من أهل الكتاب	معاذ	١١٣
– إنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم	عمر	١٣٨
– إنه سيلحد فيه رجل من قريش	ابن عمر	١٧٦
– أيحسب أحدكم متكئاً على أريكته قد يظن	العرباض بن سارية	٨٨
– إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث	—	١٤٩
– بادروا بالأعمال ستاً	—	١٨٢
– بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة .	عُبادة بن الصامت	١٩ هامش
– بدأ الإسلام غريباً .	—	١٨٦
– بلّغوا عنّى ولو آية .	عبد الله بن عمرو	١١١
– تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما	ابن عباس	٨٨
تصدقوا فسيأتى على الناس زمان يمشى الرجل بصدقته	—	٧٦
– تُعرض الفتن على القلوب كالحصير	حذيفة	١٥٦
– تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون	النعمان بن بشير	١٩٨
– جيش من أمتى يجيئون من قبل الشام	أم سلمة	٤٣
– الخلافة بعدى ثلاثون سنة	سفينة	١٥١
– سمعتم بمدينة جانبٌ منها فى البر وجانبٌ منها فى البحر ؟	أبو هريرة	١٩١

– سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة .		٤٣
– سيكون من بعدى خلفاء يعملون بما يعلمون .	أبو هريرة	١٥١
– صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً الفجر ، وصعد على المنبر .	عمرو بن أخطب	٦
– صلى النبى صلى الله عليه وسلم خلف أبى بكر فى مرضه الذى مات فيه ، قاعداً .	عائشة	٥٥
–طلوع الشمس من مغربها والدجّال	—	١٨٢
– عَبِثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه (أى تحرك جسمه) .	عائشة	٤٠
– العجب أن ناساً من أمتى يؤمون البيت	عائشة	٤٠
– ... فأى قلب أشربها ...	حذيفة	١٥٦
– .. فتنفى المدينة الخبث كما ينفى الكير .	أبو أمامة	٥١
– .. فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين	العرباض	٩، ٧٥، ٨٨، ١٢٨، ١٩٥
– قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ، فأخبرنا عن بدء ..	عمر	٦
– قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فما ترك شيئاً	حذيفة	٦
– كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟	أبو هريرة	٤٩

– لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم .	عبد الله بن عمرو	١٧٨
– لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق .	عبد الله بن عمرو	١٧٨
– لعن الله النامصات .	ابن مسعود	٨٩
– لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه .	ابن عمر	١٧٧
– لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلاً منّا .	علىّ	٣٨
– لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى	ابن مسعود	٣٦
– لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّله الله حتى يملك رجل .	أبو هريرة	٤٨ هامش
– لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتى .	علىّ	٣٨
– ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار	—	١٩٤
– ليؤمّن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ..	حفصة	٤٢
– مَثَل أمتى مَثَل المطر .	أنس	١٩٣
– ..مدينة هرقل تفتح أولاً .	عبد الله بن عمرو	١٩٠
– من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله لم ..	عبادة بن الصامت	١٧٨
– المهدىُّ من عترتى ، من ولد فاطمة .	أم سلمة	٣٢
– المهدىُّ منّا أهل البيت ، يصلحه الله فى ليلة .	علىّ	٣٠
– المهدىُّ منّى ، أجلى الجبهة	أبو سعيد الخدرى	٢٩
– نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة .	كعب بن مالك	١١٧

- نضّر الله امرءاً سمع مقالتى فوعاها . زيد بن ثابت وجبير بن مطعم ١٠٩

- .. هم يومئذ قليل وجلُّهم ببيت المقدس . أم شريك ٥١

- هى ما أنا عليه وأصحابى . — ١٧، ١٨، ١٩

- .. واستحلال البيت الحرام . — ١٧٦

- وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى . — ١٥٤

- وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة — ١٨

- وكلُّهم ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح . أبو أمامة ١٩٩

- ... ولن يستحل البيت إلا أهله . — ١٨٠

- ...ولا مهدى إلا عيسى . أنس ١٢٧، ١٦١

- لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته .. أبو رافع ٨٨، ١٠٨

- لا تذهب الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتى . ابن مسعود ٣٦

- لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة . معاوية والمغيرة وثوبان وغيرهم ١٧،١٨،١٩٣

- لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . جابر بن عبد الله ٥٠

- لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان من المسلمين . أبو هريرة ٧

- لا تقوم الساعة حتى تمتلىء الأرض ظلماً وعدواناً . أبو سعيد الخدرى ٢٧

- لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض : الله الله . — ٤٦
- لا تقوم الساعة حتى يبعث كذابون ودجّالون . أبو هريرة ٧
- لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان . أنس بن مالك ٧٢
- لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل . ١٨٤
- لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً . أبو هريرة ١٩١
- لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود . — ١٩٥
- لا تقوم الساعة حتى يلى رجل من أهل بيتى . عبد الله ٣٧
- لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق . أبو هريرة ٤٧
- لا تنازعوا الأمر أهله . عُبادة بن الصامت ١٩
- لا تنقضى الأيام ولا يَذهب الدهر حتى يملك . عبد الله ٣٨ هامش
- لا تنقضى الدنيا حتى يملك العربَ رجلٌ من أهل بيتى . ابن مسعود ٣٦
- لا وصية لوارث . أبو أمامة الباهلى وعمرو بن خارجة ٩٥، ١٠٢
- لا يأتى عليكم زمان إلا الذى بعده شر منه . أنس بن مالك ١٨٧
- لا يحل لأحدكم أن يحمل السلاح بمكة . جابر ١٧٦

- لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً . — ١٧٩
- لا يزال أمر هذه الأمة قائماً ما ولّى عليهم اثنا عشر خليفة . — ١٥٢
- لايزال الله يغرس فى هذا الدين غرساً . أبو عنبة الخولانى ١٩٣
- لا يزال المؤمن معنقاً . أبو الدرداء ١٧٨
- لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنى عشر . جابر بن سمرة ١٥٠
- لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر . جابر بن سمرة ١٥٠
- لا يزداد الأمر إلا شدّة . أنس ١٢٩
- لا ينتهى الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيش . صفية (أم المؤمنين) ٤٥
- يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن . عمر ٨
- يبايع الرجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل . أبو هريرة ٤٥
- يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة . ابن عباس ١٧٩
- يحيس الروم على والٍ من عترتى يواطىء اسمه اسمى . أبو هريرة ٤٧ هامش
- يخرج فى آخر أمتى المهدىُّ .. أبو سعيد ٢٧ .
- يخرج منى رجل يواطىء اسمه اسمى ، واسم أبيه اسم أبى .. — ٧٠
- يعوذ عائذ بالبيت ، فيبعث إليه بعث . أم سلمة ٤١
- يقتتل عند كنزكم ثلاثة ، كلهم ابن خليفة . ثوبان ٧٦

- يكون اثنا عشر خليفة . جابر بن سمرة ١٥٠
- يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل . أم سلمة ٤٣
- يكون خليفة من خلفائكم فى آخر الزمان . أبو سعيد وجابر ٣٩
- يكون فى آخر أمتى خليفة ، يحثى المال . جابر ٣٩
- يكون فى أمتى المهدى ، إن قُصِر فسبع ، وإلا فثمان . أبو هريرة ٣٣
- ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدىُّ : تعال ... جابر ٣٣ ، ٥٠
- يوشك الفرات أن يحسر عن كنز . أبو هريرة ١٨٤
- يوشك أهل الشام أن لا يجىء إليهم دينار .... جابر ٣٩
- يوشك أهل العراق لا يجىء إليهم قفيز ... جابر بن عبد الله ٣٩
- يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى .. أبو هريرة ١٢٩

* * *

ثانياً : فهرس الآثار

الأثر	القائل	الصفحة
آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم صلّى فى ثوب .. واحد .	أنس	٥٥
أتريان أنه عمر بن عبد العزيز .	الجريرى	٣٩
إذا حدّث الثقة إلى أن ينتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ثابت ...	الشافعى	٢١
إذا حدثت الرجل بسنة فقال : دعنا من هذا ..	أيوب السختيانى	٨٩
إذا خسف بالجيش بالبيداء فهو علامة خروج المهدى .	عبد الله بن عمرو	١٧٤
إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار أو يرد الآثار ...	البربهارى	٢٢
إذا سمعت الرجل يطعن على الآثار ولا يقبلها ...	البربهارى	٢٢
إنْ لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث ، فلا أدرى من هم .	أحمد بن حنبل	١٨
إنّ من وَرَطات الأمور التى لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك ...	ابن عمر	١٧٧
تدرى ما « أمّكم منكم » ؟	ابن أبى ذئب	٤٩
تواترت الأخبار بأن المهدى من هذه الأمة	أبو الحسن الآبرى	٥١

الجماعة ما وافق الحق ، وإن كنت وحدك .	ابن مسعود	١٧
علامة خروج المهدى إذا خسف بجيش .	عمرو بن العاص	١٧٤
كل ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم بإسناد جيد أقررنا به .	أحمد بن حنبل	٢٢
كلا والله ، إنها لبيداء المدينة .	أبو جعفر	٤١
لم أحفظ عن فقهاء المسلمين أنهم اختلفوا فى تثبيت ...	الشافعى	٩٤
لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة .	سفيان الثورى	١٧
ليس أحد أكثر حديثاً منى إلا عبد الله بن عمرو .	أبو هريرة	٣٥ هامش
ما ابتدع عالم قط ، ولكنه استفتى من ليس بعالم .	الطرطوشى	٨٣
ما خان أمين قط ، ولكنه ائتمن غير أمين فخان .	عمر	٨٣
من جاءكا بشاهدين على شىء من كتاب الله ، فاكتباه .	أبو بكر الصديق	٩٢
من خالف الأخبار التى نقلها العدل عن العدل موصولة ...	ابن شاقلا	٢٣
من رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة .	أحمد بن حنبل	٢٢
هم أصحاب الحديث .	على بن المدينى	١٨
هم أهل العلم وأصحاب الأثر .	أحمد بن سنان	١٨
هم عندى أصحاب الحديث .	عبد الله بن المبارك	١٨

لا ننفى عن الله صفة من صفاته من أجل شناعة المشنّعين .	أحمد بن حنبل	١٥٠
لا ، ولكن استفتى من لا علم عنده	ربيعة	٨٣
لا يخرج المهدى حتى يقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث .	علىّ	٤٨ هامش
يا ابن الزبير ! إياك والإلحاد فى حرم الله تعالى .	ابن عمر	١٧٦
يا هذا أرأيتني نصرانياً ؟	الشافعى	٨٦
يعنى أصحاب الحديث .	البخارى	١٨

• • •

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ثالثاً : فهـرس الأعـلام

* ابن أبي ذئب . ٤٩
* ابن أبي زيد . ٨٠
* ابن باز . ٨٢
* ابن تيمية ٢٣-٧٣
* ابن جبرين ١١٠
* ابن جرير الطبرى . ٩٠
* ابن الجوزى . ٥١
* ابن الحاج . ٥٧
* ابن حجر العسقلانى . ١٦ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٢٢
* ابن حجر الهيتمى . ٤١ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١١٥ ، ١٢٧
* ابن حزم . ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٥
* ابن خلدون . ١٣١ ، ١٣٢
* ابن خويز منداد . ٩٥
* ابن شاقلا . ٢٢ ، ٢٣
* ابن الصلاح . ٥٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤
* ابن عاصم . ١٦
* ابن عباس . ٨٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩
* ابن عمر . ٩٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨
* ابن فورك . ٩٥
* ابن القيم . ٣٣، ٥١، ٧٤، ٨٧، ٩١، ١١٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٤٨
* ابن كثير . ٣٠ ، ٥٢ ، ٧٥ ، ٩٠ ، ١٥١
* ابن مسعود . ١٧ ، ٣٦
* أبو أمامة . ٥١ ، ٥٥

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* أبو بكر بن أبى خيثمة . ٧٢
* أبو بكر الخطيب . ٢٠
* أبو بكر (الصديق) . ٥٥ ، ٥٦ ، ٩٢
* أبو بكرة . ١٧٩
* أبو جعفر العقيلى . ٧٠
* أبو جعفر . ٤١
* أبو حاتم البستى . ٧١
* أبو الحسن الآبرى . ٥١ ، ٧١ ، ١٢٧
* أبو الحسين المنادى . ٧٠
* أبو حنيفة . ٩٥
* أبو خزيمة الأنصارى . ٩٣
* أبو الدرداء . ١٧٧
* أبو رافع . ٨٨
* أبو زرعة . ١٢٥ ، ١٢٦
* أبو زيد الفاسى . ٨١
* أبو السعادات بن الأثير . ٧٢
* أبو سعيد الخدرى . ٢٧- ٣٠ - ٣٩
* أبو سليمان الخطابى . ٧٢
* أبو طلحة الأنصارى . ١٠١
* أبو الطيب صديق حسن خان . ٧٩ - ١١٥ - ١٣١ - ١٣٢
* أبو عبد الله محمد جسوس . ٨٠
* أبو عبد الله محمد بن مسلم . ١٢٥
* أبو العلاء . ٣٩
* أبو العلاء العراق الحسينى . ٨٠
* أبو المظفر منصور بن محمد السمعانى . ١٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* أبو موسى . ١١٢
* أبو نضرة . ٣٩
* أبو هريرة ٧ - ٢١ - ٣٢ - ٣٥ - ٤٥ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ١٢٩
- ١٣٧ - ١٥١ - ١٨٤ - ١٩١
* إحسان إلهى ظهير . ١٤٧
* أحمد بن تيمية . ٢٣ - ٧٣
* أحمد بن حنبل . ١٨ - ٢٢ - ٢٧ - ٣٧ - ٣٨
* أحمد بن سنان . ١٨
* أحمد شاكر . ٤٦ ، ١٣٣
* الإسفراينى . ٩٤ - ٩٥
* أسماء بنت أبى بكر . ٧
* الأصفهانى . ٤
* الإمام الغازى = السيد أحمد
* أم سلمة . ٣١ - ٤٠ - ٤٣
* أم شريك . ٥١
* أنس . ٥٥ - ٧٢ - ١٢٧ - ١٢٩ - ١٦١ - ١٨٧ - ١٩٣
* أويس بن عامر . ٨
* أيوب السختيانى . ٨٩
* البرزنجى . ٥٢ - ٧٧ - ٩١
* البيهقى . ١٢٧ - ١٧٢
* تقى الدين . ٩٤
* التويجرى . ١٢٨ - ١٣٥
* جابر . ٣٣ ، ٣٩ - ٤٩ - ٥٠ - ١٧٦
* الجريرى . ٣٩
* الجعفى . ١١٩

* الحارث بن أبى ربيعة . ٤٠
* الحارث بن أسامة . ٣٣
* الحاكم . ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١
* الحجاج بن يوسف . ٧
* حذيفة . ٦ - ١٦
* الحسن بن على البربهارى . ٢٢ - ٧٠
* حسنين مخلوف . ٨٢
* الحسين الكرابيسى . ٩٥
* حفصة . ٤٢
* الحميدى . ٢٠
* داود . ٩٥
* الذهبى . ٥٧
* ربيعة . ٨٣
* الزبير . ٤١
* الزهرى . ١١٧
* زيد بن ثابت . ٩٣
* زيد العمّى . ٢٩
* السبكى . ٥٧
* السِّجزى . ٩٤
* السخاوى . ٨٠ - ٩١ - ٩٤
* السّدّى . ٩٠
* سعيد بن سمعان . ٤٦
* سعيد بن عمرو . ١٢٥
* السفارينى . ٧٨ - ٩١ - ١١٠
* سفيان بن عيينة . ٣٧
* سفيان الثورى . ١٧

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

* السهسوانى . ١٨٦
* السهيلى . ٧٢
* السيد أحمد البريلوى . ١٦٣ - ١٦٤
* السيوطى . ٥٢ - ٩١ - ٩٤ - ١٢٩
* الشافعى . ٢١ - ٨٦ - ١١٧
* الشبلنجى . ٧٨ - ٩٠
* شمس الحق آبادى . ٨٠
* الشوكانى . ٧٩ - ٩٠
* الشيرازى . ٩٥
* الصبان . ٧٧ - ٩١
* صفية (أم المؤمنين) . ٤٥
* الصنعانى . ١٢٥ - ١٢٧
* الطحاوى . ١٦
* الطرطوشى . ٨٣
* الطيبى . ٤١ - ١١٥
* عائشة . ٤٠ - ٥٥
* عُبادة . ١٧٨
* عبد الرحمن بن عوف . ٥٤
* عبد الرحمن بن كعب بن مالك . ١١٧
* عبد العزيز بن رفيع . ٤١
* عبد الله بن إبراهيم العلوى الشنقيطى . ٨١
* عبد الله بن الزبير . ١٧٦
* عبد الله بن صفوان . ٤٠ - ٤٢
* عبد الله بن القبطية . ٤٠
* عبد الله بن المبارك . ١٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* عبد الله بن ميمون القداح . ١٦٤
* العراق . ٥٧ - ٨٣ - ١٢٢
* العرباض بن سارية . ٨٧ - ١٢٨
* عكرمة . ٩٠
* علي بن أبي طالب . ٣٠ - ٣٨
* علي بن المديني . ١٨
* عمر بن الخطاب . ٦ ، ٨ - ١١٢
* عمر بن عبد العزيز . ٣٩
* عمرو بن أخطب الأنصاري . ٦
* عياض . ٧٢
* عيسى عليه السلام . ٤٩ - ٥٠ - ٥٧
* الغماري . ٩٢
* غوردن . ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧١
* الفضل بن زياد القطان . ٢٢
* القاري . ٣١ - ٧٧
* القاضي أبو الحسين . ٢٢
* قتادة . ٩٠
* القرطبي . ٧٣ - ٩٠
* القشيري . ١١٩
* الكتاني . ٨٠ - ١١٥ - ١٣٥
* كتشنر . ١٦٩
* مالك . ٩٤ - ١١٧
* محمد الأمين الشنقيطي . ٨١
* محمد أنور الكشميري . ٥٢ - ١١٥
* محمد بن أحمد المهدي السوداني . ١٦٥
* محمد بن إسماعيل الأمير . ٧٨

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* محمد بن إسماعيل البخارى . ١٨
* محمد بن تومرت . ١٦٤
* محمد بن الحسن العسكرى . ١٦٣
* محمد بن الحنفية . ١٦١ - ١٦٢
* محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب . ١٦٢
* محمد بن عبد الله القحطانى . ١٧٢
* محمد بن عبد الوهاب . ٧٩
* محمد حبيب الله الشنقيطى . ١٦ - ٥٠ - ٨١ - ٩١ - ١٣٣
* محمد العربى الفاسى . ٨١
* محمد المغربى . ١٣٣
* المزى . ٩١
* مسلم . ١٢٥
* معاذ . ١١٣
* المغيرة بن شعبة . ٥٤
* المناوى . ٥٢
* المهدى بن منصور . ١٦٣
* الموفق أبو محمد المقدسى . ٢٣
* نافع . ٩٤
* نعيم بن حماد . ١٧
* النووى . ١٢٣
* وائل بن داود . ٩٠
* وهب بن منبّه . ٣٣
* يُسير بن جابر . ٨

* * *

رابعاً : فهرس المراجع

مرتبة ألفبائيًا

رقم مسلسل — المرجع

١ القرآن المجيد

٢ الأحاديث الواردة فى شأن المهدى فى ميزان الجرح والتعديل .
مخطوط – مكتبة كلية الشريعة – مكة المكرمة – عبد العليم عبد العظيم

٣ الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدى المنتظر – مكتبة دار العليان الحديثة – بريدة – حمود بن عبد الله التويجرى .

٤ الإحكام فى أصول الأحكام .
مطبعة العاصمة– القاهرة– الطبعة الثانية– أبو محمد على بن حزم الأندلسى .

٥ أخبار الآحاد في الحديث النبوى – دار طيبة – الرياض – ط . أولى ١٤٠٨هـ – عبد الله بن جبرين .

٦ الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة .
مطبعة الحسينى – الطبعة الأولى – نشر على رحمى – محمد صديق حسن خان .

٧ الأسرار المرفوعة فى الأخبار الموضوعة .
دار القلم – بيروت – نور الدين على بن محمد بن سلطان القارى .

٨ الإسلام .
الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ – سعيد حوى .

٩ الإصابة في تمييز الصحابة .
مطبعة نهضة مصر – القاهرة – أحمد بن على بن حجر العسقلانى .

١٠ إصلاح المساجد من البدع والعوائد – المكتب الإسلامى – بيروت – محمد جمال الدين القاسمى .
١١ أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن .
مطبعة المدنى – القاهرة – محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطى .
١٢ الاعتصـــام .
دار عمر بن الخطاب – الإسكندرية – أبو إسحٰق الشاطبى .
١٣ أعذب الموارد في تخريج جمع الفوائد – المدينة المنورة – عبد الله هاشم اليمانى المدنى .
١٤ إعلام الموقعين عن رب العالمين – القاهرة – تحقيق عبد الرحمن الوكيل – الإمام ابن قيم الجوزية .
١٥ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان .
مصطفى البابى الحلبى – ١٣٨١هـ – ابن قيم الجوزية .
١٦ أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ، ودلالتها على الأحكام الشرعية .
مكتبة المنار الإسلامية – الكويت – الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ – محمد سليمان الأشقر .
١٧ ألفية الحديث مع شرح السخاوى .
مطبعة العاصمة – القاهرة – زين الدين العراق .
١٨ الباعث الحثيث فى اختصار علوم الحديث .
محمد على صبيح وأولاده – القاهرة – الطبعة الثالثة – تحقيق أحمد شاكر .
ـــ ابن كثير القرشى .
١٩ البداية والنهاية .
نشر مكتبة المعارف – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٧٩م – ابن كثير القرشى .
٢٠ البيان – مجلة شهرية تصدر عن المنتدى الإسلامى – لندن

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٢١ التاج الجامع للأصول .
عيسى البابى الحلبى – الطبعة الرابعة ١٩٦٤م – منصور على ناصف .
٢٢ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد .
المكتب الإسلامى – دمشق – الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ – محمد ناصر الدين الألبانى .
٢٣ تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى .
المحالة الجديدة – الطبعة الثانية – ١٣٨٥هـ – أبو العلى محمد بن عبد الرحيم المباركفورى .
٢٤ تدريب الراوى شرح تقريب النواوى .
مطبعة السعادة – مصر – ١٣٨٦هـ – جلال الدين السيوطى .
٢٥ التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة .
مكتبة الكليات الأزهرية – ١٤٠٠هـ – أبو عبد الله القرطبى .
٢٦ تفسير القرآن العظيم .
دار الشعب – القاهرة – ابن كثير القرشى .
٢٧ تقريب التهذيب .
دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان – الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ – ابن حجر العسقلانى .
٢٨ التقريب والتيسير (مع شرحه : تدريب النواوى) .
مطبعة السعادة بمصر – أبو زكريا يحيى بن شرف النووى .
٢٩ التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح .
مطبعة العاصمة – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ – زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى .
٣٠ تهذيب التهذيب .
دار صادر – بيروت – لبنان – ابن حجر العسقلانى .
٣١ توضيح الأفكار لمعانى تنقيح الأنظار .
دار إحياء التراث العربى – الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ – محمد بن إسماعيل الصنعانى .

٣٢ جامع الأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .
نشر الحلوانى والملاح ودار البيان - ١٣٨٩هـ - ابن الأثير الجزرى .
٣٣ جامع بيان العلم وفضله .
دار الفكر - القاهرة - أبو عمر بن عبد البر .
٣٤ جامع البيان عن تأويل آى القرآن .
طبعة الحلبى - محمد بن جرير الطبرى .
٣٥ جريدة عكاظ - ١٨ محرم ١٤٠٠هـ .
٣٦ جريمة العصر .
دار الأنصار - القاهرة - ١٤٠٠هـ - عبد العظيم المطعنى .
٣٧ الجامع لأحكام القرآن .
دار الكاتب العربى - القاهرة - ١٣٨٦هـ - أبو عبد الله القرطبى .
٣٨ الجماعات الإسلامية فى ضوء الكتاب والسنة .
مطبعة شاهين - عمان - الأردن - ط . أولى ١٣٩٩هـ - سليم الهلالى وزياد الدبيج .
٣٩ جمع الفوائد وأعذب الموارد .
عبد الله هاشم المدنى - المدينة المنورة - محمد بن محمد بن سليمان .
٤٠ الحاوى للفتاوى .
مطبعة الشيخ منير - ١٣٥٣هـ - جلال الدين السيوطى .
٤١ حقيقة الخبر عن المهدى المنتظر من الكتاب والسنة .
مكتبة تاج بداير - طنطا - صلاح الدين عبد الحميد الهادى .
٤٢ الحكومة الإسلامية - الخمينى .
٤٣ خواطر دينية .
مكتبة القاهرة - ١٣٨٨هـ - عبد الله بن محمد بن الصديق .
٤٤ الدُّرَّة المُضِيَّة فى عقد الفرقة المرضية .
مطبعة المدنى - القاهرة - محمد بن أحمد السفارينى .

٤٥ الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى المهدى .
مطابع الرشيد – المدينة المنورة – ١٤٠٢هـ – عبد المحسن بن حمد العباد
٤٦ الرد القويم على المجرم الأثيم .
دار العليان الحديثة – بريدة – السعودية – ط . ثانية – حمود بن عبد الله التويجرى .
٤٧ الرسالة .
القاهرة – تحقيق أحمد محمد شاكر – الإمام محمد بن إدريس الشافعى .
٤٨ رسالة فى حق المهدى .
مخطوط مكتبة البلدية – الإسكندرية – على بن سلطان القارى .
٤٩ رسالة فى الرد على الرافضة .
دار المأمون للتراث – ١٤٠٠هـ – السعودية – محمد بن عبد الوهاب.
٥٠ الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل .
دار لبنان – الطبعة الثانية – ١٣٨٩هـ – عبد الحى اللكنوى .
٥١ الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام
دار الفكر – بيروت – أبو القاسم السهيلى .
٥٢ الرياض النضرة فى مناقب العشرة .
مكتبة الجندى – القاهرة – أبو جعفر أحمد المحب الطبرى
٥٣ زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم .
طبعة عيسى البابى الحلبى – القاهرة ، وطبعة دار الفكر – بيروت – ١٤٠١هـ – محمد حبيب الله الشنقيطى .
٥٤ الزواجر عن اقتراف الكبائر .
مصطفى البابى الحلبى – القاهرة – الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/أحمد بن حجر الهيتمى .
٥٥ سلسلة الأحاديث الصحيحة ، وشىء من فقهها وفوائدها .
المكتب الإسلامى – دمشق – محمد ناصر الدين الألبانى .

٥٦ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيىء فى الأمة .
المكتب الإسلامى – دمشق – محمد ناصر الدين الألبانى .
٥٧ سنن ابن ماجة بحاشية السندى .
دار الفكر – الطبعة الثانية – محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى .
٥٨ سنن أبى داود .
دار إحياء السنة النبوية – الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى .
٥٩ سنن الترمذى .
المكتبة الإسلامية – تحقيق أحمد محمد شاكر – أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذى .
٦٠ سنن الدارقطنى .
عالم الكتب – بيروت – على بن عمر الدارقطنى .
٦١ سنن النسائى .
دار الفكر بيروت – عن الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ – أبو عبد الرحمن النسائى .
٦٢ سيد البشر يتحدث عن المهدى المنتظر .
مطبعة المدنى – القاهرة – حامد محمود محمد ليمود .
٦٣ سير أعلام النبلاء .
مؤسسة الرسالة – بيروت – تحقيق شعيب الأرناؤوط – الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى .
٦٤ شرح ألفية الحديث .
طبعة المغرب – زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراق .
٦٥ شرح السنة .
طبعة المكتب الإسلامى – بيروت – أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى .
٦٦ شرح الشفا فى شمائل صاحب الاصطفا للقاضى عياض .

مطبعة المدنى – العباسية – القاهرة – تحقيق الشيخ حسنين محمد مخلوف – الإمام نور الدين القارى .
٦٧ شرح الفقه الأكبر للإمام أبى حنيفة النعمان .
مصطفى البابى الحلبى – القاهرة – ط . ثانية ١٣٧٥هـ – ملا على بن سلطان محمد القارى الحنفى .
٦٨ شرح النووى على صحيح مسلم .
المطبعة المصرية – القاهرة – الإمام يحيى بن شرف النووى .
٦٩ شفاء السقام فى زيادة خير الأنام صلى الله عليه وسلم .
طبعة بيروت – لبنان – تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى .
٧٠ شروط الأئمة الخمسة .
مكتبة عاطف – الأزهر – القاهرة – الحافظ أبو بكر محمد بن موسى الحازمى .
٧١ صحيح البخارى .
طبعة دار الشعب – القاهرة – محمد بن إسماعيل البخارى .
٧٢ صحيح الجامع الصغير .
المكتب الإسلامى – دمشق – محمد ناصر الدين الألبانى .
٧٣ صحيح مسلم بشرح النووى .
مصطفى البابى الحلبى – ١٣٤٩هـ – مسلم بن الحجاج .
٧٤ الصحيح المسند من دلائل النبوة .
دار الأرقم – الكويت – ط . أولى ١٤٠٥هـ – مقبل بن هادى الوادعى .
٧٥ الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة .
القاهرة – ١٣٠٧هـ – أحمد بن حجر الهيتمى .
٧٦ صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان .
مطابع نجد التجارية – الرياض – الطبعة الخامسة ١٣٩٥هـ – محمد بشير السهسوانى .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٧٧ ضحى الإسلام .
دار الكتاب العربى – بيروت – الطبعة العاشرة – أحمد أمين .
٧٨ العالم والمتعلم .
مطبعة البلاغة – حلب – الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ – أبو حنيفة النعمان .
٧٩ عقائد الإمامية .
دار كتابخانة – طهران – إيران – محمد رضا المظفر .
٨٠ عقد الجوهر الثمين .
المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٧٥هـ – محمد سلطان المعصومى .
٨١ عقد الدرر فى أخبار المنتظر .
مكتبة عالم الفكر – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ – يوسف بن يحيى المقدسى .
٨٢ عقيدة أهل الإسلام فى نزول عيسى عليه السلام .
مكتبة القاهرة – أبو الفضل الغمارى .
٨٣ عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدى المنتظر .
مطابع الرشيد – المدينة المنورة – ١٤٠٢هـ – عبد المحسن بن حمد العباد .
٨٤ العقيدة الطحاوية شرح وتعليق .
طبعة مصورة لم يقيد عليها اسم المطبعة – محمد ناصر الدين الألبانى .
٨٥ عمدة القارى شرح صحيح البخارى .
طبعة إدارة المطبعة المنيرية – القاهرة – بدر الدين محمود بن أحمد العينى .
٨٦ عون المعبود شرح سنن أبى داود .
مطبعة المجد – الطبعة الثانية – ١٣٨٩هـ – محمد شمس الحق آبادى .
٨٧ فتح البارى شرح صحيح البخارى .
مصطفى الحلبى سنة ١٣٧٨هـ – السلفية سنة ١٣٨٠هـ – القاهرة –
أحمد بن على بن حجر العسقلانى .
٨٨ الفتح الربانى ومعه بلوغ الأمانى .

مطبعة حسان – الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ – أحمد بن عبد الرحمن البنا .
٨٩ فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير .
نشر دار المعرفة – بيروت – لبنان – محمد بن على بن محمد الشوكانى .
٩٠ فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقى .
نشر المكتبة السلفية – المدينة المنورة – الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ – شمس الدين السخاوى .
٩١ فتح المنعم (حاشية على زاد المسلم) .
طبعة عيسى البابى الحلبى – مطبعة دار الفكر – بيروت – محمد حبيب الله الشنقيطى .
٩٢ الفِصَل فى الملل والأهواء والنحل – مكتبة السلام العالمية – القاهرة – الإمام ابن حزم الأندلسى .
٩٣ فصل المقال فى رفع عيسى عليه السلام حيًّا ، وفى نزوله ، وقتله الدجال .
دار الطباعة المحمدية بالأزهر – القاهرة – الدكتور محمد خليل هراس .
٩٤ فضائل الشام ودمشق بتحقيق الألبانى .
المكتب الإسلامى – الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ – بيروت – الربعى .
٩٥ فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطى .
مصطفى محمد – ١٣٥٦هـ – عبد الرءوف المناوى .
٩٦ قواعد التحديث مع فنون مصطلح الحديث .
عيسى البابى الحلبى – الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ – محمد جمال الدين القاسمى .
٩٧ قواعد فى علوم الحديث .
مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – ظفر أحمد العثمانى التهانوى .
٩٨ القول الفصل فى المهدى المنتظر .
دار العلوم للطباعة – القاهرة – عبد الله حجاج .
٩٩ القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر – مكتبة القرآن – بولاق – القاهرة – أبو العباس أحمد بن محمد بن حجر المكى الهيتمى .

١٠٠ كشف الخفاء ومزيل الالتباس .
مطبعة القنون – حلب – إسماعيل العجلونى .
١٠١ اللقطات فى بعض ما ظهر للساعة من علامات .
مكتبة الكليات الأزهرية – ١٤٠٤هـ – أبو بكر جابر الجزائرى .
١٠٢ لمعة الاعتقاد .
دار وهدان للطباعة والنشر – الفجالة – القاهرة – موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى .
١٠٣ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية .
نسخة مطبوعة – بمكتبة الحرم المكى – مكة المكرمة – محمد بن أحمد السفارينى .
١٠٤ مجلة الجامعة السلفية – بنارس – الهند .
مجلة الحادى عشر – العددان الحادى عشر والثانى عشر – ذو الحجة ١٣٩٩هـ – ١٤٠٠هـ .
١٠٥ مجمع الزوائد .
طبعة نشر دار الكتاب ١٩٦٧م ، طبعة القدسى – نور الدين الهيثمى .
١٠٦ مختار القاموس .
عيسى البابى الحلبى – القاهرة – الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ – الطاهر أحمد الزاوى .
١٠٧ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية .
مطبعة المدنى – القاهرة – اختصره الشيخ محمد بن الموصلى .
١٠٨ مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية .
مطبعة المدنى – العباسية – القاهرة – تحقيق محمد زهرى النجار – محمد بن على بن سلوم .
١٠٩ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل .
طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة ، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠١هـ – عبد القادر بن بدران الدمشقى .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١١٠ الملل والنحل .
مؤسسة الحلبى – القاهرة – تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل – أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى .
١١١ من مرقاة المفاتيح .
المطبعة الميمنية – القاهرة – ١٣٠٩هـ – على بن سلطان القارى .
١١٢ المستدرك على الصحيحين مع تلخيص الحافظ الذهبى .
مطبعة علاء الدين – بيروت – الحاكم النيسابورى .
١١٣ المسند بتحقيق أحمد شاكر .
دارالمعارف – مصر – أحمد بن حنبل .
١١٤ مشكلات الأحاديث والتوفيق بين النصوص المتعارضة .
مطبعة الإمام – القلعة – القاهرة – جمع زكريا على يوسف .
١١٥ مشكاة المصابيح .
نشر المكتب الإسلامى – الطبعة الثانية ١٩٧٩م – محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى .
١١٦ المصنف فى الأحاديث والآثار
تحقيق عامر العمى الأعظمى – الهند – الإمام عبد الله بن محمد بن أبى شيبة .
١١٧ المنتقى من منهاج الاعتدال .
المطبعة السلفية – القاهرة – شمس الدين الذهبى .
١١٨ منهاج السنة النبوية .
دار الكتب – بيروت – لبنان – سنة ١١٢٢هـ – تقى الدين أحمد بن تيمية .
١١٩ المهدية فى الإسلام .
دار الكتاب العربى – مصر – الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ – سعد محمد حسن .

١٢٠ المهدى المنتظر .
طبعة إسماعيل تمام – أبو الفضل الغمارى .
١٢١ المهدى المنتظر بين الحقيقة والخرافة .
دار العلوم للطباعة – القاهرة – الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ – عبد القادر أحمد عطا .
١٢٢ المهدى المنتظر فى الميزان .
دار نشر الثقافة – الإسكندرية – عبد المعطى عبد المقصود .
١٢٣ المهدى المنتظر ومن ينتظرونه .
دار الفكر العربى – الطبعة الأولى ١٩٨٠م عبد الكريم الخطيب .
١٢٤ المهدى وأشراط الساعة .
طبعة السعودية – محمد على الصابونى .
١٢٥ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان .
المطبعة السلفية– الروضة– الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى .
١٢٦ الموسوعة الحركية .
مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٠هـ – فتحى يكن .
١٢٧ الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة .
الرياض – الندوة العالمية للشباب الإسلامى – ط . أولى ١٤٠٩هـ .
١٢٨ ميزان الاعتدال فى نقد الرجال .
عيسى البابى الحلبى – القاهرة – تحقيق على محمد البجاوى – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى .
١٢٩ نزهة النظر شرح نخبة الفكر .
محمد على صبيح ، القاهرة – الطبعة الثالثة – أحمد بن على بن حجر العسقلانى .
١٣٠ نشر البنود على مراقى السعود .
دارالكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٩هـ – عبد الله بن إبراهيم العلوى الشنقيطى .

١٣١ نصب الراية لأحاديث الهداية .
المجلس العلمى - المكتب الإسلامى - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٣هـ - جمال الدين الزيلعى .
١٣٢ نظم المتناثر من الحديث المتواتر .
دار المعارف - حلب - ١٣٢٨هـ - أبو عبد الله الكتانى .
١٣٣ نقد المنقول أو : (المنار المنيف فى الصحيح والضعيف) .
مطبعة الحرية ١٣٨٣هـ ، طبعة الشام بتحقيق محمود مهدى استانبولى - ابن قيم الجوزية .
١٣٤ النهاية فى غريب الحديث والأثر ..
طبعة دار الفكر - تحقيق الزاوى والطناحى - الإمام مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير .
١٣٥ نهاية البداية والنهاية .
مكتبة النصر الحديثة - الرياض - الطبعة الأولى ١٩٦٨م - ابن كثير الدمشقى .
١٣٦ نور الأبصار بحاشية إسعاف الراغبين للشيخ محمد الصبان .
طبع عبد السلام محمد شقرون - سيد الشبلنجى .
١٣٧ وجوب الأخذ بحديث الآحاد فى العقيدة .
طبعة الدار السلفية - محمد ناصر الدين الألبانى .
١٣٨ اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر .
عبد الحميد أحمد حفنى - ١٣٦٩هـ - عبد الوهاب الشعرانى .

* * *

خامساً : فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية :	
سبب تفجر قضية «المهدية» فى الآونة الأخيرة	٤
الناس فى قضية «المهدى» طرفان ، ووسط	٤–٥
من مقتضيات الشهادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة تصديقه بكل ما أخبر	٥
إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجال من الأمم الماضية	٥
التنبؤ بأمور مستقبلة قبل وقوعها باب عظيم من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥
تنبؤه صلى الله عليه وسلم بأناس أشرار قبل أن يوجدوا	٧
تنبؤه صلى الله عليه وسلم بأناس أخيار قبل أن يوجدوا	٨
المهدى المبشر خليفة راشد ، ليس بنبى ولا معصوم	٩
مقدمة الطبعة الأولى :	
من مظاهر غربة الإسلام ، فى هذا الزمان ظهور ما يسمى بـ «التحرير الفكرى» ، و«حركة الإصلاح الدينى»	١٢
رواج النزعة الفلسفية الاعتزالية من جديد تحت ستار هذه الحركة	١٢
* * *	
تنبيهات عامة	
الأول : تنقسم الملة المحمدية إلى اعتقادات وعمليات	١٤
الثانى : المسائل العلمية الخبرية مما ابتلى الله به عباده ليمتحن تصديقهم	١٥

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الثالث : تنازع السلف فى كثير من مسائل الأحكام ، ولم يتنازعوا فى قضايا التوحيد ١٥
الرابع : منشأ فساد الدين إنما هو تقديم الرأى على الوحى ، والهوى على الشرع ١٥
الخامس : وجوب التسليم لنصوص الوحى ، وعدم معارضتها بالرأى ١٦
السادس : الاختلاف فى تعيين الفرقة الناجية ، وترجيح أنهم أهل العلم وأصحاب الحديث ١٧-١٩
ذكر طرف من شرف وفضل أهل الحديث كثر الله سوادهم ٢٠-٢١
السابع : كل حديث صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالإيمان به واجب على كل مسلم ٢١
آثار عن بعض السلف فيها التشنيع على من يرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢-٢٣

الباب الأول

الفصل الأول

بعض الأحاديث الواردة فى شأن المهدى

المطلب الأول : جملة أحاديث فيها التصريح بلقب « المهدى »

الأول : حديث سعيد الخدرى رضى الله عنه : « يخرج فى آخر أمتى المهدى .... » ٢٧
الثانى : حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : « لا تقوم الساعة حتى تمتلىء الأرض ظلماً ... » ٢٧
الثالث : حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : « المهدى منى ، أجلى الجبهة ... » ٢٩

الرابع : رواية الترمذى للحديث السابق : « إن فى أمتى المهدى ..» ٢٩
الخامس : حديث علىٍّ رضى الله عنه : « المهدى منا أهل البيت ..» ٣٠
معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « يصلحه الله فى ليلة » والرد على من استبعد معناه ٣٠-٣١
السادس : حديث أم سلمة رضى الله عنها : « المهدى من عترتى..» ٣٢
السابع : حديث أبى هريرة رضى الله عنه : « يكون فى أمتى المهدى ... » ٣٣
الثامن : حديث جابر رضى الله عنه : « ينزل عيسى بن مريم ، فيقول أميرهم المهدى ...» ٣٣

المطلب الثانى : ذكر أحاديث فيها صفة المهدى ، وبعض أحواله

التاسع : حديث ابن مسعود رضى الله عنه : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ...» ٣٦
معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى » ٣٧
العاشر : حديث ابن مسعود رضى الله عنه : « لا تقوم الساعة حتى يلى رجل ..» ٣٧
الحادى عشر : حديث على رضى الله عنه : « لو لم يبق من الدهر إلا يوم ... » ٣٨

المطلب الثالث : ذكر أحاديث يُحتمل كونها فى شأن المهدى

الثانى عشر : حديث جابر رضى الله عنه : « يوشك أهل العراق لا يجىء إليهم ..» ٣٩
وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : « يكون فى آخر أمتى خليفة يحثى المال ...» ٣٩
الثالث عشر : حديث عائشة رضى الله عنها :
« العجب أن ناساً من أمتى يؤمون البيت ...» ٤٠

الرابع عشر : حديث أم سلمة رضى الله عنها :
« يعوذ عائذ بالبيت ، فيبعث إليه بعث ...» ٤٠
الخامس عشر : حديث أم المؤمنين رضى الله عنها :
« سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة ..» ٤٢
السادس عشر : حديث حفصة رضى الله عنها :
« ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه ...» ٤٢
السابع عشر : حديث أم سلمة رضى الله عنها :
« جيش من أمتى يجيئون من قبل الشام ...» ٤٣
ذكر حديث : « يكون اختلاف عند موت خليفة ...» ٤٣
الثامن عشر : حديث صفية رضى الله عنها :
« لا ينتهى الناس عن غزو هذا البيت ...» ٤٥
التاسع عشر : حديث أبى هريرة رضى الله عنه :
«يبايع لرجل بين الركن والمقام ... » ٤٥
الأمان فى حرم الله شرعى لا قدرى ٤٦-٤٧
العشرون : حديث أبى هريرة رضى الله عنه :
« لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق ...» ٤٧
الواحد والعشرون : حديث أبى هريرة رضى الله عنه :
« كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامكم منكم ؟» ٤٩
الثانى والعشرون : حديث جابر رضى الله عنه :
« لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ...» ٤٩
صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدى أولَ نزوله ٥٠-٥٣
رد شبهة إنكار بعضهم صلاة عيسى وهو نبى خلف المهدى وهو غير نبى ٥٤
فائدة : المسيح عليه السلام : نبى ، وصحابى ٥٧

* * *

الفصل الثانى

اهتمام العلماء بأحاديث المهدى

المطلب الأول :

سرد أسماء الصحابة الذين رَوَوْا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث المهدى ٥٨-٥٩

المطلب الثانى :

سرد أسماء الأئمة الذين خرَّجوا الأحاديث والآثار الواردة فى المهدى فى كتبهم ٦٠-٦١

المطلب الثالث :

ذكر العلماء الذين صحَّحوا أو حسَّنوا أحاديث المهدى ٦٢-٦٥

المطلب الرابع :

ذكر علماء أفردوا أحاديث المهدى بالتصنيف ٦٦

الفصل الثالث

نصوص أهل العلم فى إثبات حقيقة المهدى

قول الحافظ أبى جعفر العقيلى ٧٠

قول الإمام الحسن بن على البربهارى ٧٠

قول الإمام أبى الحسين أحمد بن جعفر المنادى ٧٠

قول الإمام أبى حاتم ابن حبان البستى ٧١

قول الإمام أبى الحسن محمد بن الحسين الآبرى ٧١

قول الإمام أبى سليمان الخطابى ٧٢

قول الإمام أحمد بن الحسين البيهقى ٧٢

قول القاضى عياض ٧٢
قول الإمام السهيلى ٧٢
قول الإمام أبى السعادات ابن الأثير الجزرى ٧٢
قول الإمام محمد بن أحمد القرطبى ٧٣
قول شيخ الإسلام تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية ٧٣
قول الإمام المحقق ابن قيم الجوزية ٧٤
قول الحافظ ابن كثير الدمشقى ٧٥
قول شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ٧٦
قول الإمام ابن حجر المكى الفقيه ٧٦
قول العلامة على بن سلطان القارى ٧٧
قول العلامة محمد البرزنجى ٧٧
قول العلامة الصبان ٧٧
قول العلامة الشبلنجى ٧٨
قول العلامة محمد بن إسماعيل الصنعانى ٧٨
قول العلامة محمد بن أحمد السفارينى ٧٨
قول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ٧٩
قول الإمام الشوكانى ٧٩
قول العلامة محمد صديق حسن خان ٧٩
قول العلامة أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادى ٨٠
قول العلامة محمد بن جعفر الكتانى ٨٠
قول المحدث الناقد أبى العلاء السيد إدريس الحسينى ٨٠
قول العلامة أبى عبد الله محمد جسوس ٨٠
قول العلامة محمد العربى الفاسى ٨١
قول العلامة أبى زيد عبد الرحمن بن قادر الفاسى ٨١
قول العلامة محمد حبيب الله الشنقيطى ٨١
قول العلامة القرآنى محمد الأمين الشنقيطى ٨١

قول العلامة عبد العزيز بن باز ٨٢
قول مفتى الديار المصرية الأسبق فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف ٨٢
وجوب الرجوع إلى أهل العلم وأصحاب الحديث دون غيرهم ٨٢
لا يؤتى الناس قط من قبل العلماء ، لكن من قبل أدعياء العلم ٨٣
أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ! ٨٤

* * *

الباب الثانى

شبهـات وجوابهـا

الفصـل الأول

شبهـات عِلْمية مصطنعة

الشبهة الأولى : قول فرقة « القرآنيين » الضالة :
« لا حجة فيما سوى القرآن ، ولم يرد فى القرآن أية إشارة إلى المهدى » ٨٥
حجية السنة ضرورة دينية ، لا ينكرها إلا من لا حظ له فى الإسلام ٨٥
أدلة حجية السنة من القرآن والسنة ٨٦-٨٩
هل فى القرآن إشارة إلى المهدى ؟ ٨٩
الشبهة الثانية :
قولهم : « فى أحاديث المهدى - وإن صحت - فهى أحاديث آحاد » ٩١
بيان كذب هذه الدعوى ، وإثبات نصوص أهل العلم الذين حكموا على أحاديث المهدى بأنها متواترة ٩١-٩٣

الشبهة الثالثة :

قولهم : « إن أحاديث الآحاد لا تفيد العلم » ٩٣

جواب هذه الشبهة على التسليم الجدلى بأن أحاديث المهدى آحادية ٩٣

أدلة إفادة خبر الواحد العلم ٩٥-١٠٩

الشبهة الرابعة :

قولهم : « أحاديث الآحاد لا يصح الاعتماد عليها فى المغيبات والعقائد » ١٠٩

دحض هذه الدعوى بالأدلة ١٠٩-١١٤

الشبهة الخامسة :

قولهم : « لا حجة إلا فيما رواه البخارى ومسلم ، وليس لأحاديث المهدى أصل فيهما ولا فى أحدهما » ١١٤

بحث طويل الذيل فى إبطال دعوى الاقتصار فى الاحتجاج بأحاديث الصحيحين ، دون ما عداهما من كتب السنة ، وذكر نصوص العلماء فى ذلك ، بما فيهما الشيخان رحمهما الله ١١٥-١٢٧

الشبهة السادسة :

احتجاجهم بحديث منكر ، فيه : « لا مهدى إلا عيسى ابن مريم » ١٢٧-١٣٠

الشبهة السابعة :

قولهم : إن من العلماء من ضعَّف أحاديث المهدى جميعها ، وهو ابن خلدون ١٣١

إنكار العلماء على ابن خلدون - رحمه الله - تضعيفه أحاديث المهدى ١٣١-١٣٦

* * *

الفصـــل الثانى

شبهات عقلية سقيمة

الشبهة الأولى :

قول بعضهم : « إن التصديق بخروج المهدى قضية نظرية ، لا يترتب عليها عمل ،... إلخ ..... ١٣٧—١٤٠

الشبهة الثانية :

كيف يملأ المهدى الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ، فى سبع سنين ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثاً وعشرين سنة يجاهد ، ويدعو إلى الله ، وما ملأ الأرض كلها عدلاً ؟ ١٤٠

الشبهة الثالثة :

تأويل بعضهم حقيقة المهدى بأنه رمز للخير والهدى والصلاح ١٤٢

التأويل عدو الرسالات ١٤٤

متى يُصار إلى التأويل ؟ ١٤٤

التأويل إخبار بمراد المتكلم لا إنشاء ١٤٥

الشبهة الرابعة :

قولهم : إن الاعتقاد فى خروج المهدى خرافة شيعية الأصل ، تسربت إلى أهل السنة عن طريق الشيعة ١٤٥

بيان كيفية اعتقاد الشيعة فى « مهديهم » المزعوم ، والفرق بينهم وبين أهل السنة فى هذا الباب ١٤٦

غلوُّ إمام الضلالة ، ودجال العصر الخمينى فى « خرافة السرداب »، وذكر نصوص أهل العلم فى استنكار ذلك ١٤٦

مطلب : فى بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « يكون اثنا عشر خليفة ...» ١٥٠

الشبهة الخامسة :

قولهم : إن الاعتقاد فى خروج المهدى يترتب عليه من المضار

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

والمفاسد والفتن ما يشهد به التاريخ والواقع ، وأما اعتقاد بطلانه ، وعدم التصديق به فإنه يجلب الراحة والأمان .... إلخ ١٥٣

* * *

الباب الثالث

الفصـــل الأول

ذكر الاختلاف فى المهدى ، وأشهر من ادَّعى المهدية

١- قول أهل الحق ، والفرقة الناجية فى شأن المهدى ١٦١

٢ - زعم بعضهم أنه « المسيح ابن مريم » ١٦١

٣ - وممن ادُّعيت له المهدية : « محمد بن الحنفية » رحمه الله ١٦١

٤ - محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب « النفس الزكية » رحمه الله ١٦٢

٥ - المهدى بن منصور ثالث الخلفاء العباسيين رحمه الله ١٦٣

٦ - محمد بن الحسن العسكرى ١٦٣

٧ - السيد أحمد البريلوى ١٦٣

٨ - محمد بن تومرت ١٦٤

٩ - عبيد الله بن ميمون القداح ١٦٤

١٠- محمد بن عبد الله الكردى ١٦٥

١١- محمد أحمد بن عبد الله المهدى السودانى ١٦٥

مقومات نجاح الحركة المهدية فى السودان ١٧٠

أهم المآخذ على حركة المهدى السودانى ١٧١

١٢- محمد بن عبد الله القحطانى ١٧٢

لا يجوز إثبات حكم شرعى بالمرائى المنامية ١٧٢

فتنة حادث الحرم ١٤٠٠هـ ، وبيان الحرمات التى انتهكت فيها ١٧٢-١٨٠

الفصل الثانى

تنبيهات

الأول : سوء فهم العوام لعقيدة لا يُسوِّغ إنكارها أو تأويلها ١٨١
الثانى : ترقب حصول شىء من أشراط الساعة ليس منكراً ،
ما لم يخل بشىء من التكاليف الشرعية ١٨٢
الثالث : ذكر علامات تسبق ظهور المهدى ١٨٤

الفصـــل الثالث

واقعنا .. وانتظار المهدى

فلنترك الواقع وحده يفصل لنا ما أجمل من أشراط الساعة ١٨٥
كيف سيكون حال الأمة قبل ظهور المهدى ، وهل تعود الخلافة
الإسلامية قبله ؟ ١٨٥
مسالك العلماء فى الجواب عن هذين السؤالين :
المسلك الأول :
ستزداد غربة الإسلام حتى يظهر المهدى ١٨٦
المسلك الثانى :
ستقوم خلافة إسلامية على منهاج النبوة قبل ظهور المهدى إن شاء الله،
أو على الأقل ستنهض الأمة نهضة شاملة ولا يبقى إلا ظهور القائد ١٨٧
التصفية ، والتربية ، ثم ظهورالمهدى ١٨٨
خطأ من يزعم أن الدين فى انحسار إلى أن يظهر المهدى ١٩٠
لابد أن يعم الإسلام العالم ، وتفتح روما والقسطنطينية ١٩٠
يحتمل أن تندرس المدنية الحاضرة ، وتعود البشرية إلى بدايتها الأولى ١٩١
الموقف الصحيح من « أشراط الساعة »
ما وقع منها ، وما لم يقع ١٩٢
لابد من خلافة راشدة ، واستعادة القدس قبل ظهور المهدى ١٩٣
القتال فى فلسطين سيعود - إن شاء الله - إسلاميًا لا قوميًا ١٩٧

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لا يوجد نص صريح يجزم بتحديد مكان أول ظهور للمهدى ١٩٩
الخاتمة ٢٠٠
الفهارس العامة :
أولاً : فهرس الأحاديث ٢٠٣
ثانياً : فهرس الآثار ٢١١
ثالثاً : فهرس الأعلام ٢١٤
رابعاً : فهرس المراجع ٢٢١
خامساً : فهرس الموضوعات ٢٣٤

وتم الفهرس بحمد الله ونعمته

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى